وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر-2-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

العنوان:

حنبعل والحرب البونية الثانية

(218-201ق.م)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د:بشي إبراهيم محمد العيد	رئيسا
أ.د:أيت عمارة ويزة	مشرفا ومقررا
أ.د:مهنتل جهيدة	عضوا

إعداد الطالب:

بلعيد حسن

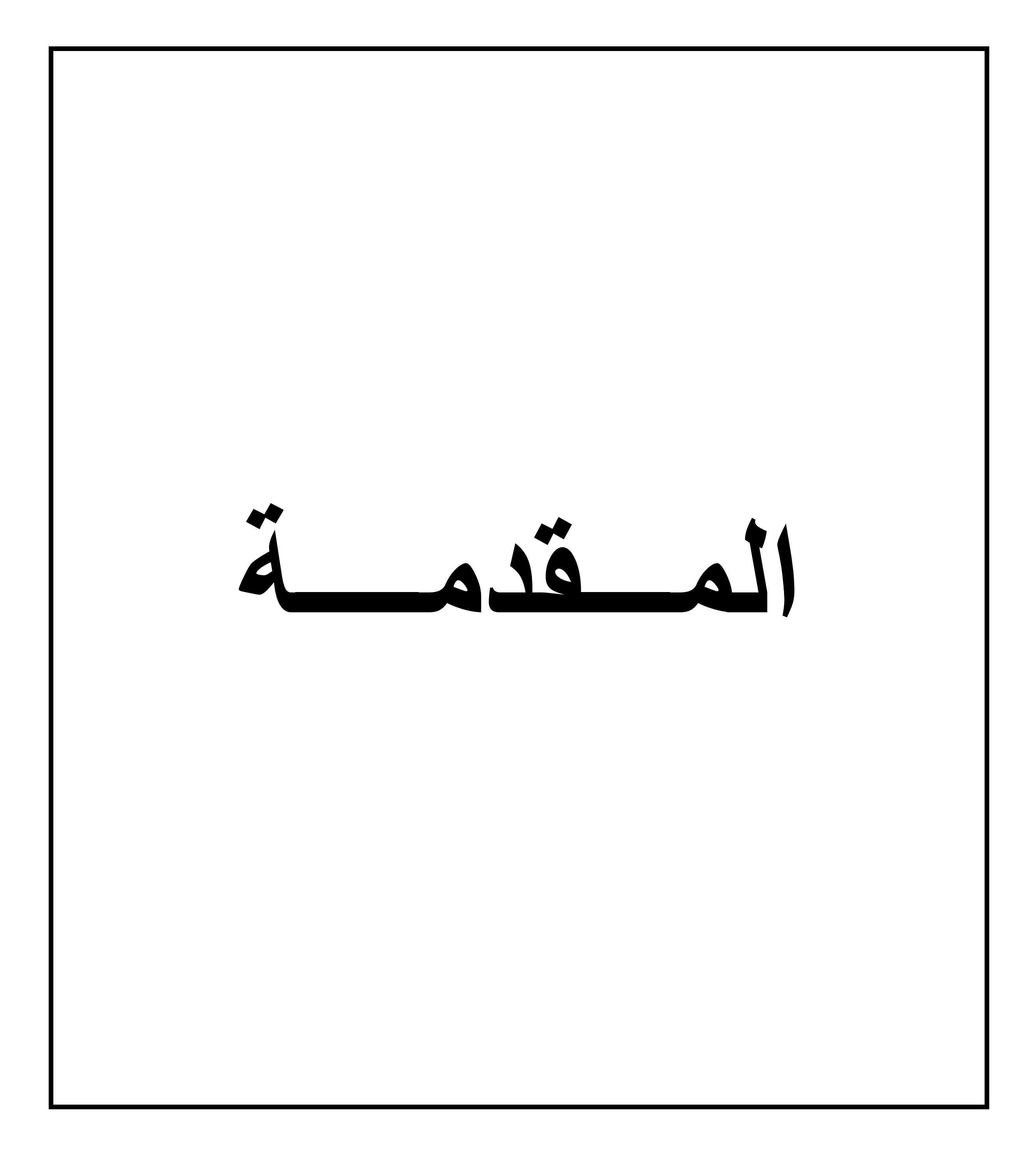
إشراف الدكتورة:

أيت عمارة ويزة

السنة الجامعية:2012-2013.

المختصرات

م.د.ت	مجلة الدراسات التاريخية
H.A.A.N	**Histoire Ancienne de l’Afrique du Nord**
H.N	**Histoire Naturel**
R.Af	**Revue Africaine**



المــقدمـــة

أدت الخسارة التي تكبدتها قرطاجة خلال الحرب البونية الأولى إثر فقدانها صقليا ثم سردينيا وكورسيكا إلى إنقسام الرأي داخل قرطاجة حول الصراع ضد روما، إذ كان حانون يشجع التوسع في إفريقيا أكثر من مواجهة روما، أما هاملكار برقة فيرى إعادة غزو شبه الجزيرة الإيبيرية والتوسع فيها يمكن أن يعوض قرطاجة ما خسرتها خلال الحرب البونية الأولى، لذا جمع هاملكار رفاقه وأفراد عائلته و أبحر إلى قادس (جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية) لكن سرعان ما مات سنة 228 ق م.

بعد موت هملكار تولى صهره هسدروبعل قيادة الجيوش القرطاجية في المنطقة، حيث أسس مدينة قرطاجنة سنة 228 ق م أو قرطاجة الجديدة، ثم شرع في الصعود باتجاه نهر الإيبرو أين عقد معاهدة مع روما بإسم هذا النهر، و التي تنص على عدم تجاوز القرطاجيين هذا النهر شمالا، لكن هسدربعل قتل بدوره على يد أحد الكلت-إيبيريين، فتولي حنبعل قيادة الجيش القرطاجي، هذا الأخير الذي غير من سياسة قرطاجة تجاه روما نظرا للتربية التي تلقاها من أبيه المبنية على العداء الدائم لروما، لذا أخذ يتوسع في شبه الجزيرة الإيبيرية الشيء الذي لم يتقبله مجلس السناتو في روما الذي أعلن الحرب ضد قرطاجة و حنبعل، كوّنه خلف بنود المعاهدة التي إتفقت عليها روما مع هسدربعل فبالتالي الدخول في ما يسمى الحرب البونية الثانية.

تتجلى أهمية موضوع بحثنا "حنبعل والحرب البونية الثانية"، في البحث والكشف عن بعض الاستفسارات والتساؤلات، حتى نحاول إثراء القارئ بمعارف التاريخ العسكري لقرطاجة و قائدها حنبعل خلال فترة الحرب البونية الثانية.

ولعل أهم الإشكاليات التي طمح البحث لمناقشتها، وإقترح بعض الإجابات لها هي:

ـ فيما تكمن شخصية القائد القرطاجي حنبعل الذي لعب دورا بارزا في تاريخ العالم القديم عامة و في الحوض الغربي للبحر المتوسط خاصة كوّنه ميدان الأحداث؟

ـما هي الدوافع التي كانت وراء عداء هذا القائد لروما؟

ـما هي الأسباب المباشرة و الغير المباشرة التي أدت لنشوب الحرب البونية الثانية؟

ـ ما أهم الأوضاع والمحطات التي شملتها هذه الحرب؟

و إستنادا لما ورد في الدراسات التاريخية القديمة التي تناولت تاريخ قرطاجة والحروب البونية، حاولت تقسيم موضوع بحثي إلى أربعة فصول.

يحتوي الفصل الأول على قرطاجة و حنبعل، و أشرت فيه إلى الأوضاع السياسة و العسكرية التي ميزت قرطاجة بصفة عامة، كوّن موضوع بحثنا يشمل هذا المجال، حيث أعطيت في المرحلة الأولى لمحة عن الأوضاع الداخلية التي شملت بصفة عامة ثورة الجنود المرتزقة التي أحدثت هلعا في قرطاجة كوّنها مهددة بالداخل على يد هؤلاء الجنود الذين كانوا تحت أوامر القادة القرطاجيين من قبل.

ثم أشرت في المرحلة الثانية إلى الأوضاع الخارجية بعدما تمكنت قرطاجة من تجاوز عقبة المرتزقة، و تتميز هذه المرحلة بالتوسع القرطاجي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وتناولت فيه الدوافع و الأسباب التي أدت إلى ذلك، بعدما ظهر الصراع من جديد حول المناطق التي يمكن أن تعوض ما خسرته قرطاجة في الجزر الإيطالية خلال الحرب البونية الأولى، في ظل تزايد الصراع بين أل برقة و أل حانون على السلطة في قرطاجة، هذا الصراع الذي كان من بين الأسباب التي أجبرت أحد الطرفين على مغادرة قرطاجة و التوجه إلى مناطق أخرى يضمن فيها الطرف المغادر إستمرار سياسته، كما درست فيه أهم القادة الذين تعاقبوا على الحكم في شبه الجزيرة الإيبيرية والدوافع التي كانت وراء قيام الحرب البونية الثانية، و في الأخير أشرت إلى شخصية حنبعل و جيشه.

أما الفصل الثاني أبرزت فيه طبيعة حملة حنبعل على إيطاليا و رد فعل روما بعد ذلك، حيث تطرقت إلى الإستعدادات التي كان يهيأها حنبعل قبل البدأ في الحملة و أثناء إجتيازه جبال الألب من أجل الهجوم على روما داخل أرضيها، بعدها درست أهم المعارك التي جرت بين الطرفين و ما ترتب عنها، هذه المعارك التي أثبتت قوة و حنكة حنبعل في إنتصاراته الكاسحة في مختلف المعارك التي خاضها، كما بينت فيه أيضا أهم الأساليب والطرق التي تبنها كلا الطرفين حنبعل و روما، بعد بداية توازن القوى بينهما و إمتناع الرومان عن خوض المعركة تفاديا للأضرار التي قد ستحدث لجيوشهم خاصة بعد معركة

كان، و اللجوء إلى سياسة جديدة قائمة على قطع المؤن و الإمدادات لحنبعل و إجباره على التراجع نحو الجنوب الإيطالي دون حوض معركة حاسمة تضمن له النصر.

في الفصل الثالث أشرت إلى الحرب في شبه الجزيرة الإيبيرية، وإستعرضت فيه الحملة التي وجهتها روما إلى هذه المنطقة منذ أن أعلنت فيه القطيعة مع قرطاجة، حيث رغم تهديد روما و مختلف المناطق الإيطالية وخسارة عدد كبير من الجيوش، إلا أن هذه الحملة ظلت مستمرة، و ما يميز أيضا هذه الحملة هي عدم تغيير قادتها إلى غاية وفاتهم، ما جعل البعض يرى الأحداث التي تجري في تلك المنطقة متعلقة بأشخاص معينين لهم مسؤولية و مصلحة خاصة، و ما يبرر ذلك هو تعيين القائد كورنليوس بوبليوس سكيبيون إبن بوبليوس سكيبيون الذي توفي سنة 211ق، لمواصلة الحرب في شبه الجزيرة الإيبيرية، هذا الأخير الذي أبدى قدرته على مواجهة الأخطار والمصاعب والأساليب التي تواجهه به الجيوش القرطاجية في المنطقة، إذ إستطاع القائد الروماني خلق إختلال في توازن القوى و يرجح الكفة لروما التي بدأت في إستعادة القوة بعد السيطرة على عدد كبير من المراكز الإستراتجية القرطاجية في شبه الجزيرة الإبيرية، وقطع الإمدادات عن حنبعل الذي كان يعلق أماله على هذه المنطقة و يعتبرها إحتياطا له.

أما الفصل الرابع و الأخير فكان مضمونه الحملة الرومانية على إفريقيا و موت حنبعل، و لقد ركزت فيه على مسار هذه الحملة و الأوضاع التي كانت عليها الممالك النوميدية عشية هذه الحملة، من خلال التطرق إلى دور هذه الممالك أثناء الحرب وعلاقاتها مع قرطاجة و روما، كوّن الملوك النوميديين ماسينيسا وسفاكس وفرمينيا لعبوا أدوار حاسمة في عدة معارك، ثم أشرت إلى أسباب القطيعة التي حدثت بين قرطاجة و ماسينيسا، وبين روما وسفاكس، و دور الأميرة سوفونيسبة إبنة القائد هسدربعل بن جسكون في تغيير هذه الأحلاف، وفي الأخير تناولت محاولات حنبعل إصلاح الأوضاع في قرطاجة بعد معركة زاما لكن دون جدوة في ظل السلطة المطلقة التي كانت تمارسها الطبقة الأرستقراطية، ما أجبره على مغادرة قرطاجة كما فعل أبوه هملكار والبحث عن موطن أخر يمكن أن يضمن له الإستمرار في إكمال واجبه تجاه أبيه و الألهة، بعدما تبين أنه غير

قادرعلى إصلاح الأوضاع الداخلية في قرطاجة، فبعد الرفض أو التباطأ في إرسال المساعدات و الإمدادات إلى إيطاليا، ها هو الأن يواجه تحدي أخر و ترسل إليه روما وفد للقبض عليه، و بما أن حنبعل له واجب في حياته لم يكمله بعد، بدى من الضروري مواصلته لكن عدم قدرته على ذلك دفعه للإنتحار، ولقد زودت موضوع دراستي ببعض الخرائط و الأشكال التي رأيتها ضرورية و مفيدة لتدعيم مختلف عناصر الموضوع.

أما في الخاتمة فتناول فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ولقد تطلب إنجاز هذه الدراسة مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة، التي تناولت التاريخ القديم عامة و التاريخ المغاربي خاصة، و يأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب المؤرخ الإغريق بوليبيوس(Polybe) الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، والذي تناول في كتابه التواريخ(Histoire) أهم الأحداث التي شهدتها فترة حياته، خاصة الصراع القرطاجي الروماني و أهم فترات حكم الملك النوميدي ماسينيسا، و ثورة الجنود المرتزقة، و تيتوس ليفيوس(Tite-Live) 59ق.م،17م في كتابه التاريخ الروماني (Histoire romaine)، الذي كتب فيه فترات الصراع الروماني القرطاجي ودور الملوك النوميديين والأميرة القرطاجية سوفونيسبة فيه، كما إعتمدنا على المؤرخ ديودور الصقلي(Diodore de Sicile) والمؤرخ أبيانوس(Appien).

وما أريد الإشارة إليه هو أن معظم الأحداث تم أخذها من مصدر واحد، وهو المعتمد عليه في مختلف الدراسات مثل ثورة الجنود المرتزقة التي كتبها المؤرخ بوليبيوس في كتابه التواريخ، هذا ما يجبرني على أخذ هذه الأحداث بحذر، كوّن بعض المؤرخين لا تلتزمون بالدقة في بعض الأحيان و يتجنبون الموضوعية و التحيز لشعوبهم في الأحيان الأخرى.

أما المراجع فتناولت عدة كتب مثل كتابات المؤرخين الأجانب، أهمها مؤلفات المؤرخ الفرنسي ستيفان قزال (Gsell Stéphane)في كتابه: التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية، (Histoire ancienne de l’Afrique du nord)ثمانية أجزاء، خاصة الجزء الثالث

الذي ركزه على التاريخ العسكري لقرطاجة، إلى جانب فرانسوا دوكري (François Decret) في كتابيه قرطاجة التاريخ و الحضارة (Carthage, histoire et civilisation)، قرطاجة أوإمبراطورية البحر(Carthage ou l'empire de mer)، الذي أعطى لنا دراسة عامة حول قرطاجة وتناول فيه الحروب البونية، و جلبيرت شارل بيكارد (Gilbert-Charles Picard)في كتابه حنبعل، الذي تناول فيه حياة حنبعل منذ ولادته إلى غاية وفاته.

بالإضافة إلى عدد من المؤرخين مثل أندري بيقانيول(André Piganiol): تاريخ الرومان(Histoire romaine)، تيودور مومسن(Théodore Mommsen): التاريخ الروماني(Histoire romaine)، شارل أندري جوليان(Charler André Julien):تاريخ إفريقيا الشمالية(Histoire d'Afrique du nord)، كما ركزت على بعض الدراسات الحديثة مثل: يان لوبواك(Le Bohec Yann):التاريخ العسكري للحروب البونية(Histoire militaire des guerres puniques)، لانسر سرج (Lancel Serge):حنبعل(Hannibal).

وتجدر الإشارة إلى أنه وجهتني خلال فترة إعداد هذه المذكرة مجموعة من الصعوبات، نظرا للجهد الذي تتطلبه و تناول فترة زمنية محدودة تسوجب أخذها بحذر، في ظل قلة المصادر التي تطرقت إلى الموضوع، و كذا إختلاف و تضارب المعلومات الواردة من مصدر لأخر خاصة من الجانب العددي.

وبما أن الموضوع لا يشمل ربما على البحث و الدراسة و التحليل الكافي، إلا أنني أتمنى أن أكون قد توصلت على الأقل إلى الإلتزام بالمعايير المنهجية و العلمية التي تتطلبها الجوانب الأساسية، و أنني قدمت مساهمة و لو متواضعة عن الحرب البونية الثانية بين قرطاجة و روما و القائد حنبعل الذي بدأها وأكملها.

الفصل الأول

-أوضاع قرطاجة قبل الحرب البونية الثانية241-218ق.م

-حنبعل وجيشه

أوضاع قرطاجة قبل الحرب البونية الثانية241-218ق.م:

1-الأوضاع الداخلية:(ثورة المرتزقة241-238ق).

أ-أسباب الثورة.

ب - مراحل الثورة.

ج - نتائج الثورة.

2-الأوضاع الخارجية :التوسع القرطاجي في إسبانيا237-218ق.م,

أ- نشاط هملكار برقة في إسبانيا سنة237ق.م.

ب-هسدربعل228ق.م.

ج-معاهدة الإبيرو226ق.م.

د-حنبعل قائدا للجيوش القرطاجية في إسبانيا سنة221ق.م.

هـ- إحتلال ساغونتة سنة218ق.م.

حنبعل وجيشه:

1- شخصية حنبعل.

2-جيش حنبعل: أ-المشاة.

ب-الفرسان.

ج-الفيلة.

د-البحرية.

أوضاع قرطاجة قبل الحرب البونية الثانية:

من المعروف أن السياسة التى نادى بها حنون الكبير وأنصاره كانت وضع حد للنزاع ضد روما الذي كان ثقلا على خزينة الدولة القرطاجية ، خاصة بعد فشل محاولتهم في الحصول على قرض من الملك المصري بطليموس الثاني فيلادلفوس(Ptolémée II Philadelphe)المقدر بألفين تالنت، بحجة أنه لا يريد أن يكون طرف في الحرب[1]،ومن جهة أخرى أجبرت نتائج الحرب البونية الأولى قرطاجة على دفع غرامة مالية تقدر بألف تالانت مباشرة بعد نهاية الحرب و مئتين وزنة أوبية،كما تجلي جيوشها من صقلية و الجزر الواقعة بين صقلية و ايطاليا[2]. فبتالي خرجت خاسرة في حربها ضد روما ،لكنها ستنتقل إلى حرب أقل مدة لكنها أكثر شراسة و قساوة[3].

1-الأوضاع الداخلية: (ثورة المرتزقة 241-238ق.م):

بعد نهاية مفاوضات الحرب البونية الأولى، قام هملكار برقة(Hamilcar Barca) بنقل الجيوش القرطاجية من إريكس (Eryx) إلى ليلبي(Lilypée) ،بعدها ترك جسكون (Giscon) لقيادتها مع مهمة إجلائها إلى افريقيا[4].هذا الأخير الذي كان خائفا مما سيحدث إذا أرسلها دفعة واحدة، لذا قام بتقسيمهم إلى جماعات و إرسالها بالتفاوت، حتى تستطيع قرطاجة دفع مستحقاتهم وإرسالهم إلى وطنهم الأصلي قبل وصول الجماعات الأخرى[5]. لكن نفقات الحرب التي أفرغت الخزينة تقريبا، وبسبب إنعدام الأموال لم يتم تسريح أي جندي[6].

---

1 دوكري،ف.، *قرطاجة الحضارة و التاريخ*،ترجمة يوسف شلب الشام،دمشق،1994،ص.144.

2 جوليان،ش،أ.، *تاريخ إفريقيا الشمالية* ،ترجمة.مزالي،م.،تونس،1969،ص.82.

3 De la Malle,D.,1844,*Esquisse général de l’Afrique ,Afrique ancienne,Carthage,Numidie et Mauritanie*,t2 ,Paris,p.65.

4 De la Malle,D.,1844,p.65.

5 Polybe,*Histoire*,I,2,65,trad D.Roussel,1970,Paris.

6 قزال،س. *تاريخ شمال إفريقيا القديم*،ترجمة محمد التازي سعود،ج.3،المغرب،2007، ص.94.

أ-أسباب ثورة المرتزقة:

إن عدم تسريح أي جندي ووصول جماعات المرتزقة الأخرى جعل مدينة قرطاجة تكتض بهم، وبما أن هؤلاء المرتزقة تشبعو بروح الحرب أخذو يرتكبون عدة تجاوزات على سكان قرطاجة ليلا و نهارا، لذلك أصدر مجلس الشيوخ القرطاجي قرارا ينص على نقل كل المرتزقة إلى سيكا(Sicca) في إنتظار وصول زملائهم لدفع كل مستحقاتهم[1]. مع حصول كل مرتزق واحد على قطعة ذهب لإقتناء حجاته الضرورية[2].

تقبل المرتزقة هذا الإقترح لكن شرط ترك حاجاتهم وعائلاتهم في قرطاجة،و العودة إليها عند الحصول على مستحقاتهم، لكن رد قرطاجة هو الرفض وذلك خوفا من رفض المرتزقة مغادرة المدينة بعدما يحصلو على مستحقاتهم،و إحداث مشاكل داخلها و هكذا قررت إرحالهم مع كل ما يملكون[3].

كانت حياة هؤلاء المرتزقة مضطربة في سيكا، فأخذو يتحدثون بينهم عما يجب القيام به، ويتذكرون وعود قادتهم أيام الحرب[4]. لما وصل جميع المرتزقة إلى سيكا و عددهم عشرين ألف جندي، أرسلت قرطاجة القائد حنون(Hannon)لمحادثتهم، وعوض أن يكلم المرتزقة عن أحوالهم ومستحقاتهم راح يحدثهم عن فداحة الغرامة المالية التي فرضتها روما على قرطاجة بعد الحرب البونية الأولى، لذلك طلب منهم التنازل عن قسم من أموالهم التي وعدتهم قرطاجة من قبل[5].

إن تجاهل مستحقات هؤلاء المرتزقة أدى إلى حدوث إضطرابات بينهم، بدأت بتجمهعم حسب إنتماءتهم و ذلك راجع لكونهم لا يتكلمون نفس اللغة، ما صعب التفاهم بينهم و إحداث ضجيج كبير[6].وحدث هذا الضجيج في معسكر الإبريين(Ibéres)، الغاليين (Gaulois)،الليغوريين(Légeures)، أهل البليار(Baléares)وأنصار الإغريق

---

[1]. De la malle,D.,1844,p.65

[2]. Talbot ,E.,1875 ,*Histoire romaine*,Paris, p.86.

[3]. Polybe,I,2,66.

[4] قزال،س.،2007،ص.94.

[5] قزال،س.،2007،ص.95.

[6]. Polybe,I,2,67.

(Greques).أما حنون الذي كان يخاطبهم فلم يرى من الواجب تكرار نفس الكلام بكل لغات المرتزقة أو بالإعتماد على التراجم، لذلك كلف كل مسؤول على شعبه بين المرتزقة تبليغهم بما يقوله ويقصده[1].

لقد أصبحت الأمور أكثر صعوبة كون المسؤولون عن كل شعب لا يفهمون ما يقوله حنون لهم، لذلك نقلو إلى أصحابهم أقوال مخالفة لما قاله حنون، ما جعل المرتزقة يعتقدون أن قرطاجة فعلتها عمدا، خاصة عدم إرسالها القادة الذين أشرفوا عليهم للتفاوض وقدمو الخدمات تحت أوامرهم في صقلية(Sicile) و أعطو لهم الوعود[2].

أمام هذه الأوضاع رفض هؤلاء المرتزقة التفاوض مع حنون و في نفس الوقت بدؤو يشككون في قادتهم الذين أهملهم ، لذلك قررو الزحف نحو العاصمة و عسكرو في تونس غلى بعد مئة وعشرين ستاد(Stade)* من قرطاجة[3].

عندما رأت قرطاجة ضخامة هذا التمرد الذي أصبح يهددها حاولت تهدءته لذلك قامت بتنظيم أسواق خاصة بهؤلاء المرتزقة لتموينهم بالسلع على أن تكون الأسعار فيها مما يستطيعون دفعها، لكن بعد ذلك طلب المرتزقة بتعويض خيولهم التي قتلت أثناء العمليات الحربية في صقلية، رغم أن هذه الخيول كانت تتلقها من الدولة. وما زاد الأوضاع سوءا هو إضافة المرتزقة لمطالب جديدة تتمثل في دفع جرايات من القمح بأسعار عالية[4]

دفعت هذه المطالب الجديدة قرطاجة إلى تعيين قائد أخر للتفاوض مع هؤلاء المرتزقة شرط أن يكون هذا القائد شارك خلال الحرب في صقلية. وبما أن هملكار مشكوكا فيه كونه إستقال من قيادة الجيش بإرادته ولم يأتي إلى معسكرالمرتزقة، فبالتالي أهمل قضيتهم، لذا قرر تعيين القائد جسكون(Giscon)هذا القائد الذي شارك مع هؤلاء المرتزقة في عدة

---

[1] قزال،س.،2007،ص.95.

[2] Polybe,I,2,67.

*ستاد:وحدة قياس المسافة قديما وتعني حوالي 180متر بالتقريب.Dictionnaire Hachette,2010

[3] Polybe,I,2,7.

[4] دوكري،ف.،1994،ص.146.

عمليات حربية في صقلية، كما أشرف بعناية على عملية نقلهم إلى إفريقيا لذلك إختاره مجلس الشيوخ القرطاجي حاكما[1].

وصل جسكون الى قرطاجة و أخذ معه المال، وبدأ يتحدث مع الضباط ثم جمع الجنود كل حسب وطنه، و شرع في توزيع رواتبهم المتأخرة[2]. كان يوجد بين المرتزقة عبد من كامبانيا(Companie) يدعى سبانديوس(Spendios)الذي كان عبيدا عند الرومان ،خشي أن يقع في يد سيده و يسلم للعذاب كما يقضي القانون الروماني، لذلك فر منه و ألتحق بالمرتزقة، وكان سبنديوس ذو بنية جسدية قوية و كبيرة ،و شجاعة عجيبة[3].

يوجد إلى جانب سباندیوس إفريقي يدعى ماثوس(Mathos) خشي الإقاع به ، فأشترك مع سباندیوس لإعاقة التفاوض، لذلك خاطب رفاقه بأن قرطاجة ستثأر منهم عندما يعود المرتزقة الأخرون إلى وطنهم،هذا ما أثار غضبا شديدا، خاصة بعد طلب الليبيين بجراياتهم من القمح بصيغة إجبارية، فرد عليهم جسكون بأن يطلوبها من قائدهم ،فأغضبهم ذلك وأرتمو على الأموال ثم ألقو القبض على جسكون و أصحابه. كان ماثوس و سباندیوس مقتنيعين بأن هذه الاعمال ستجعل القطيعة مع قرطاجة محتمة، لذلك قامو بمعاملة جسكون و أصحابه معاملة سيئة[4].

ب- مراحلها ثورة المرتزقة:

أرسل ماثوس عدد من الوفود إلى المدن الإفريقية يطلب منها المساعدة و التحرر من السيطرة القرطاجية، وبالفعل تحصل المرتزقة على ما يريدون[5]، و كونو جبهة موحدة ضد قرطاجة[6] ويظهر ذلك في ما يذكره بوليب: "لقد وقف كل السكان الإفريقيين تقريبا إلى جانب المرتزقة وأنضموإلى الثورة في وجه قرطاجة وسارعوإلى تزويد المرتزقة بالمؤونة

---

[1] De la malle ,D.,1844,p.67.
Gaid,M.,1990.,*Les bérbères dans l'histoire,dela préhistoire a la kahina*,T1,Alger,p.69.
[2] Polybe,I,2,67.
[3] Polybe,I,2,67.
[4] قزال،س.،2007،ص.97.
[5] De la malle,D.,1844,p.68.
[6] بورونينة،ش.،1999،*قرطاجة البونية،تاريخ و حضارة*،الإسكندرية،ص.210.

والدعم" [1] .

لقد إنضم إلى المرتزقة سبعين ألف جندي، وإنقسم جيش المرتزقة إلى قسمين حيث حاصر القسم الأول أوتيكا(Utique) أما القسم الثاني حاصر هيبو(Hippone)، هتان المدينتين اللتان بقيتا وفيتان لقرطاجة [2]. لقد كان القرطاجيون يريدون إصلاح أحوالهم بعد الحرب الطويلة التي كانت نهايتها سيئة ،أما الأن فلبد عليهم الدفاع عن وطنهم و الأرياف المجاورة التي يحصلون منها على المنتوجات الزراعية، خاصة عدم وجود أي احتياط من الطعام وكذا أي حليف[3].

المرحلة الأولى :

أمام هذه الأوضاع قررت قرطاجة تعيين حنون الذي جمع بعض المرتزقة و جند المواطنين القادرين على حمل السلاح و كون بينهم فيالق للخيالة دون تضييع الوقت،و جاء لنجدة أوتيكا، وأستقر أمام المدينة حيث هاجم معسكر الأعداء مع عدد من الفيلة التي قتلت العديد من المرتزقة، أما الناجين فلقد لجؤو إلى مكان قريب تكسوه الأشجار[4].

لكن حنون الذي تعوّد على محاربة النوميديين والأفارقة المتعودين هم أيضا على الفرار أثناء الخسارة لمدة يومين أو ثلاثة، ظن أنه أنتصر لذلك دخل أوتيكا ليستريح. وبما أن المرتزقة تعودو على حرب الكر والفر مع قائدهم هملكار خلال الحرب البونية الأولى، رأو جنود حنون متفرقين حول أوتيكا، لذلك رجعو مباشرة إلى المعركة و قامو بالهجوم عليهم و قتلو العديد منهم، كما أرغمو الجنود القرطاجيين على الفرار بعدما إستولو على جميع المعدات التي أخذها حنون معه[5].

---

[1] Polybe,I,2,70.et Gabriel,C.,1961,*Aux origines de la Bérbérie ,Massinissa ou le début d L'histoire*,Algerie,p.44.

[2] Ernest,M.,1888,*Histoire de l'Afrique septentrional(Bérbérie)depuis les temps les plus réculés jusqu'à la conquéte française(1830)*,Paris,p.23.

[3] قزال،س.،2007،ص.99.

[4] Polybe,I,2,74.

[5] Polybe,I,2,74.

المرحلة الثانية:

بعد هذا الإخفاق قامت قرطاجة بتعيين القائد هملكار برقة[1]. وسلمت له سبعين فيلا و عدة فرق من المشاة و الفرسان والمرتزقة الذين إنفصلو عن الثائريين فكوّن جيش يقدر بحوالي عشرة ألف جندي، لكن المشكل الذي يواجهه هملكار هو عبور نهرمجردة (Bagrada)الذي يبدو عائقا، كونه يملك جسر من صنع الانسان،وإستولى عليه ماثوس وجنوده[2].كما أن غزارة مياهه تمنع عبوره، لكن هملكار لاحظ أن مصب النهر يمتلئ بالرمال عند هبوب الرياح لذلك إنتظر الفرصة المواتية وغادر قرطاجة ليلا وعند الفجر كان جميع رجاله على الجانب الأخر من النهر[3].

لما علم سباندوس بهذا العبور تقدم بجيش يضم حوالي عشرة ألاف جندي و في نفس الوقت جاء جيش أخر من أوتيكا يضم خمسة عشرألف رجل لتقديم المساعدة لسباندوس[4]. قام هملكار بترتيب جنوده حيث جعل الفيلة بمقدمة الجيش يتبعها الفرسان ثم المشاة أصحاب السلاح الخفيف، أما مؤخرة الجيش فجعل فيها أصحاب السلاح الثقيل[5].

عندما وصل المرتزقة أمر هملكار جنوده الموجودين في المقدمة بالتراجع إلى الوراء، ما جعل الأفارقة والمرتزقة يضنون أن خصومهم خائفين، لذلك إتبعوهم دون الحفاظ على نظامهم. لما وصل جنود هملكار المتراجعين إلى المشاة الثقال توقفو وهاجمو في نفس الوقت المرتزقة، ما أحدث الهلع في صفوف المرتزقة الذين أخذو يصطدمون بينهم و تدوسهم الفيلة، ما أدى إلى موت ستة ألاف مرتزق و أسر ألفين [6]. أما الفارين فلقد رجعو إلى المعسكر و إستولى هملكار على جسر مجرادة، وتابع الحملة بدءا في إخضاع المستسلمين والإستيلاء بالقوة على الأماكن المحصنة[7].

---

[1] Talbot,E.,1875, p.87.
[2] Gaid,M.,1990,p.71.
[3] قزال،س.،2007،ص.101.
[4] De la Malle,D.,1844,p71.
[5] Polybe,I,2,76.
[6] Polybe,I,2,76.
[7] قزال،س.،2007،ص.102.

المرحلة الثالثة:

حين كان ماثوس يحاصر هيبو، طلب من سبانديوس و أوتاريت (Autarit) قائد الغاليين(Gaulois) أن يتتبعا حركات هملكار دون مهاجمته، نظرا لكثرة عدد فيله فرسانه، لذلك نفذا ما أُمرا بهما مع نحو ستة ألاف جندي وألفين من الغاليين إلا أن حاصرا هملكار الذي كان معسكر في السهل الذي تحيط به الجبال[1] .

كان بين النوميديين شخص يدعى نارافاس (Naravas)الذي كان لأجداده علاقات طيبة مع قرطاجة،لذلك ذهب إلى هملكار وطلب منه مساعدته، فقبل هملكار العرض كما وعده بإعطاءه إبنته إذا بقي وفيا لقرطاجة، وبعد الإتفاق زود نارافاس قرطاجة بألفين فارس[2].

إنضم سبانديوس إلى الإفريقيين وهاجم هملكار، و بعد معركة شديدة أنتصر هملكار، مما دفع أوتاريت و سبانديوس للفرار، لكن هملكار قتل عشرة ألاف و أسر أربعة ألاف من المرتزقة ،كما ترك الحرية لبعض الأسرى الراغبين في العمل معه في الجيش، وأعطى الحرية للأخرين شرط عدم عودتهم للحرب ضد قرطاجة[3].

فهم القادة ماثوس وسبانديوس أن هدف هملكار من عمله هذا هو تحطيم نفوذهم، وكذا تهديد ترابط فرقهم[4]. لذلك قرروا تعذيب وقتل جسكون مع سبعة مئة أسيرا، إذ بدؤو بقطع أيدي جسكون وأيدي الأسرى الأخرين، ثم إستئصال بقية الأطراف من جسمهم وتحطيم أرجلهم ثم إلقائهم أحياء داخل خندق [5].

أثارت هذه المجزرة سخط كبير في قرطاجة، لذلك طلب مجلس الشيوخ من هملكارو حنون توحيد قواهما للإنتقام، فأمر هملكار بإعدام جميع الأسرى المرتزقة و كذا سحق الأسرى الذين يقبض عليهم لاحقا تحت أقدام الفيلة، لكن إختلاف وجهات النظر بين هذين

---

[1] قزال،س.،2007،ص.102.

[2] Polybe,I,2,78.

[3] قزال،س.،2007،ص.103.

[4] دوكري،ف.*قرطاجة أو امبراطورية البحر*،ترجمة أحمد عزو عزالدين،الطبعة الأولى،دمشق،1996، ص.174.

[5] Ernest,M.,1888,p.23.

القائدين أدت إلى الهزيمة، ما دفع المرتزقة إلى تحقيق التقدم[1]. لذلك أعطى مجلس الشيوخ القرطاجي الحرية للجيش في إختيار قائدهم، فوقع الإختيارعلى هملكار الذي بدأ يستولي على المؤن التي تبعث إلى أوتيكا و هيبو اللتان أنضمتا إلى المرتزقة، خاصة و أن سكان هيبو قتلو خمسمئة رجل قرطاجي بعثو إلى نجدتهم[2].

بعد وقت قصير تجمع قادة المرتزقة و أختارو زارزاس (Zarzas) لمتابعة هملكار، لكن هذا الأخير خشي الدخول معه في المعركة خوفا من خيالة نارافاس و الفيلة[3]. أما هملكار فأستولى على عدة مواقع، حتى تمكن من الإحاطة بجيش المرتزقة من كل الجهات، هؤلاء الذين لم يستطيعو حتى الفرار بسبب الخنادق و التحصينات، لقد إضطرالمرتزقة أمام هذه الظروف و نهاية المؤن إلى أكل لحوم السجناء، ثم لحوم العبيد لعدم وصول النجدات المنتظرة من تونس [4] .

دفعت أحوال هؤلاء المرتزقة القادة أوتاريت وسبانديوس وزارزاس للتفاوض مع هملكار، حيث ذهبوا إلى معسكر قرطاجة للتفاوض، فأشترط عليهم هملكار أن يختار القرطاجيون عشرة من بين المرتزقة كرهائن، أما الأخرون فيمكنهم الذهاب بدون سلاح و لا لباس[5].

قبِل قادة المرتزقة شروط التفاوض، فأختار القرطاجيون عشرة أشخاص كرهائن بين المرتزقة، بينهم سباندیوس و أوتاريت. لكن المرتزقة الأخرين الذين تجاهلو ظروف التفاوض و شروط هملكار، سمعوا إلقاء القبض على قادتهم، فظنو أنهم وقعو في الخيانة لذلك تسارعو نحو أسلحتهم[6]. لكن بعد فوات الأوان حيث أحاطت بهم الجيوش القرطاجية وهاجمتهم أين قتل حوالي أربعين ألف مرتزق و سحقهم تحت أقدام الفيلة[7].

---

[1] دوكري،ف.،1996، ص.175.
[2] Gaid,M.,1990,p.72
[3] Polybe,I,2,84.
[4] Polybe,I,2,84-85.
[5] Duruy,V.,1855,*Histoire romaine jusqu'à l' invasion des barbares*,paris,p.118.
[6] De la Malle,D .,1844 .p.71.
[7] دوكري،ف.،1994،ص.50.

بعد هذا النصر إستطاع حنبعل ونارافاس الجوّل في أنحاء المقاطعة البونية مع خضوع عدد كبير من الليبيين وزحفو في ما بعد إلى تونس لمحاصرة ماثوس وجيشه، فعسكرحنبعل بالجهة الموالية لقرطاجة أما هملكار بالجهة المقابلة وجيء بسبانديوس والسجناء الأخرين و صلبو أمام الأسوار وعلى مرأى رفاقهم[1].

لاحظ ماثوس حنبعل و جيشه يجولون مطمئنين فقام بمهاجمتهم، حيث قتل عدد كبير من جنوده، و أستولى على أمتعتهم و ألقي القبض على حنبعل و أخذه إلى المكان الذي صلب فيه سبانديوس و قام بتعذيبه، وذبح ثلاثين من نبلاء قرطاجة حول جثة سبانديوس[2].

لم يتمكن هملكار من مساعدة حنبعل نظرا لعدم علمه بخروج ماثوس، ضف إلى ذلك بعد المسافة بينه و بين حنبعل، لذلك قرر التوجه إلى مصب مجرادة ولينصب معسكره[3].

المرحلة الرابعة:

لقد وحدت قرطاجة كل الجهود لمنع سقوط المدينة في أيدي المرتزقة، لذلك قام مجلس القدماء بإستعادة الصلاحيات وإعادة حنون الكبير، ونَظم المجلس مع لجنة تضم ثلاثين عضوا مقابلة بين القائدين حنون وهملكار هذه المقابلة التي إنتهت بالمصالحة و قبول العمل على أساس الإتفاق المشترك بين القائدين[4].

بعدما إنهزم ماثوس في عدة معارك، قرر هذا الأخير خوض معركة فاصلة ضد القرطاجيين الذين يتمنونه أيضا خوضها، فأستدع كل طرف حلافائه و كذا كل المدن التي كانت فيها حاميات أحد الطرفين[5]. بعدها تم الإستعداد للمعركة الفاصلة ألتقى الطرفين وجها لوجه وأعطيت إشارة إنطلاق المعركة التي سيطر فيها القرطاجيين، أما المرتزقة فلقد قتل معظمهم أثناء المعركة، وأستطاع البعض الفرار و اللجوء إلى المدينة والإستسلام فيما بعد،

---

[1] قزال،س.،2007، ص.110.

[2] Polybe,I,2,86, .

[3] De la Malle,D.,1844,p. 77.

[4] Ernest,M.,1888,p,24.

[5] قزال،س.، 2007 ،ص.111.

أما ماثوس فألقي القبض عليه حيا[1]. وسلم إلى القرطاجيين الذين قطعوه إلى أجزاء بعد عذاب أليم[2].

ج- نتائج ثورة المرتزقة:

لقد أدت نهاية المعركة إلى إستسلام كل إفريقيا ما عدى مدينتي هيبو وأوتيكا اللتان وصلتا المقاومة، لذا قرر حنون وهملكار الزحف كل واحد على مدينة، و إرغمهما على الإستسلام وفق شروط تمليها قرطاجة[3]. و أنتهت بذلك الحرب التي دامت ثلاثة سنوات وأربعة أشهر مصحوبة بالقساوة تجاوز بكثير كل ما يمكن رؤيته حتى ذلك التاريخ[4].حيث فقدت قرطاجة عدد كبير من قادتها كجسكون وحنبعل وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ و النبلاء، كما لاحظنا مقتل قادة المرتزقة الذين قدمو عدة خدمات لقرطاجة خلال الحرب البونية الأولى.ضف إلى ذلك توسع قرطاجة على حساب القبائل الإفريقية التي إنضمت إلى المرتزقة .

بعد نهاية الحرب سنة 237 ق،م دخل المرتزقة الثائرين في صراع بسردينيا ضد الأهالي الذين أُرغموعلى الفرار نحو روما، هذه الأخيرة التي هيأت نفسها للإستلاء عليها، و في نفس الوقت هيأت قرطاجة حملة لإسترجاع هذه الجزيرة[5]. لذلك تظاهر الرومان أن هذه الحملة موجهة ضدهم فصوت مجلس السناتو على الحرب ضد قرطاجة[6]. هذه الأخيرة التي أنهكتها حرب المرتزقة، أصبحت غير قادرة على خوض حرب جديدة ضد روما، لذلك تخلت عن هذه الجزيرة، مع دفع غرامة مالية جديدة تقدر بألف و مئتين تالنت (Talent) كضمان لعدم إعلان الحرب[7]. ثم كلف الرومان القنصل تيبريوس سمبرونيوس جراكوس (Tibérius Sempronius Gracchus) بالذهاب إلى سردينيا(Sardaigne) و ضمها

---

[1] Polybe,I,2,87.

[2] Talbot,E.,1875, p.88

[3] Gaid,M.,1990,p.74.

[4] Polybe,I,2, 88.

[5] قزال،س.،2007، ص.114.

[6] دوكري ،ف.،1994،ص.153.

[7] Polybe,I,2,88.

إلى الممتلكات الرومانية، لكن هذا الأخير سيطر في نفس الوقت على جزيرة كورسيكا (Corse)[1].

2- الأوضاع الخارجية:(التوسع القرطاجي في إسبانيا237-218ق.م):

بعد قمع تمرد المرتزقة و إستمرار التوسع الروماني في سردينيا و كورسيكا، إنقسم الرأي العام داخل قرطاجة بين الخصمين المتنافسين، أل حانون وأل برقة حول الصراع ضد روما. إذ يرى حانون أن تشجيع التوسع في إفريقيا أجدى و أكثر نفعا من معادة الرومان، أما هملكار فيرى أن إعادة غزو إسبانيا و التوسع فيها يمكن أن يعوض قرطاجة ما خسرته خلال الحرب البونية الأولى.

إن فتح إسبانيا سيكون لهملكار ولمن ورث عنه مشروعاته، إستعدادا لصراع جديد ضد روما و إمبراطورية قرطاجة التي يتزعمها أل حانون. إذ يرى هملكار أن الإستيلاء على المناجم الفضية في الهضبة الإبيرية * يمكن أن توفر له العملة التي كثيرا ما شلت جهوده في حروبه في صقلية[2]. كما أن غزو جنوب إسبانيا التي إستوطنها الفنيقيون تسهل له الأوضاع، لذا شرع في تنفيذ مخططه التوسعي في إسبانيا الذي يشبه على حد تعبير بعض المؤرخين مشروع عائلة أو مشروع أل برقة[3].

أ-نشاط هملكار برقة في شبه الجزيرة الإيبيرية237ق.م:

بعد قمع المرتزقة في إفريقيا، أبحر هملكار برقة عبر أعمدة هرقل(Héraclès) إلى إسبانيا رفقة أصحابه و إبنه حنبعل الذي بلغ تسعة سنوات[4]. هذا الإبن الذي أخذه هملكارإلى

---

[1] دوكري،ف.،1994،ص.153.

[2] قزال،س.،2007،ص.115.

[3] Lancel,S.,1992,*Carthage*,France p.395.

[4] Polybe,II,1,1.

مجمع الألهة لأداء الطقوس الدينية و تقديم الأضاحي، حيث تعهد حنبعل لأبيه أن يكون دائما عدو لروما[1]،و بعد ذلك أخذه إلى الجيش مع إثنين من أخويه هسدربعل (Hasdrubal) و ماقون(Magon)[2].

بمجرد نزول هملكار في إسبانيا تحارب و تفاوض مع مختلف القبائل الإبيرية، حتى أخضع العشيرتين الكبيرتين، حيث كانت تسكن إحداهما الواد الكبير وهم الtrdولیون (Turdétanes) المعروفين بإسم: تردولي و تردتاني أو الترتيسيوي، بينما يسكن البستوليون (Bastitani)الضفة الجنوبية للواد الكبيروهم المعروفون أيضا بإسم بستولي و بستتاني أو ميستيانوي[3].

إنتهت هذه المرحلة إبتدءا من سنة 236 ق.م فشرع هملكار في إستغلال المناجم التي سيطر عليها في إسبانيا وفق قواعد جديدة أخذها من قرطاجة، حيث سك عملة جديدة من الفضة التي عوضت الشقلات التي كانت معه، كما بدأ يوجه شحنات من المعادن الثمينة إلى قرطاجة، التي كانت كافية لإحتياجات قرطاجة في تقويم الأجور ودفع الغرامة المالية الحربية و مساعدة الحركة الصناعية و التجارية [4].

بعد هذه المرحلة قام هملكار بمهاجمة الديتان(Deitans)، الذين يسكنون بلاد ثرية لكنها جبلية تمتد حتى مصب نهر جوكار(Jucar)، مما تطلب أربعة سنوات لإخضاعها بين 235و 231 ق.م[5]. أمام كل هذا النجاح يظهر أن هملكار حقق عدة إنتصارات و توسعات، لكنها غير مضمونة ما دام هنالك خطر يهددها من الداخل، لذا أخذ في الإستعداد للتوغل نحو الداخل على الساحل المتوسطي جنوب رأس لاناو(Cap La Nao) أين أنشأ قلعة أليكنت (Alicante)التي كان موقعها يضمن إتصالات هملكار بإفريقيا[6]، كما أنه الموقع

---

[1] Tite-Live,*Histoire Romaine*,X,1,trad.D.De Clercq,2001,Paris

[2] Mommsen,T.,1865,*Histoire Romaine*,trad.C.A.Alexandre,1865,t3,Paris,p.117.

[3] Strabon,*Geographie*,III,2,7-8.tad,Tardieu,A.,1867,Paris. وحول موقع هذه العشيرتين أنظر الخريطة رقم 1،ص.17.

[4] نورالدين،ك.،2012،سياسة أل برقة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،مذكرة الماجستير،جامعة الجزائر ،ص.58.

[5] نورالدين،ك.،2011،ص.58.

[6] Combet Férnoux,B.,1960, *Les guerres puniques*,Paris p.59.

الأفضل ليستعمله نقطة إنطلاق من أجل الإستيلاء على الأقاليم الوسطى و الداخلية في إسبانيا[1].

لقد أثارت هذه التوسعات مخاوف ماسيليا خاصة بعد السيطرة على ألوري و حمورسبيوم، لذا فهملكار يمنع مارسيليا من الوصول إلى ثروات جنوب إسبانيا، في نفس الوقت كانت غير قادرة على مواجهة أل برقة، لذلك ذهبت للبحث عن المساعدة في روما[2]. هذه الأخيرة التي أرسلت سنة 231 ق.م بعثة إلى هملكار للوقوف على نواياه التوسعية، لكن البعثة صدقت أقوال و تفسيرات هملكار الذي قال لهم أن الغرض من كل ما يفعله هو الحصول على موارد جديدة حتى تستطيع قرطاجة دفع تعويضات الحرب البونية الأولى[3] .

في شتاء 229-228 ق.م ترك هملكار فيله ومعظم جيوشه في أليكانت، و أتجه هو نحو الداخل أين حاصر مدينة إليس(Hèlice)، لكن ملك من الأوريسيين (Orisse) جاء لإنقاذ هذه المدينة حيث تظاهر بالتفاوض مع هملكار، لكن سرعان ما هاجمه القرطاجيين وألحق به الهزيمة، أين مات هملكار غرقا بعد محاولة عبورالنهر[4].

---

[1] قزال،س.،2007،ص.117.

[2] Combet Férnoux,B.,1960,p.65-66.

[3] نصحي،إ.،2004، *تاريخ الرومان من أقدم العصور حتي عام133ق.م،مصر*،ص.215.

[4] قزال،س.،2007،ص.117.



خريطة رقم(1): تبين مناطق تواجد الموارد الطبيعية في شبه الجزيرة الإبيرية الإبيرية.

Claude,N.,1991,*Rome et la conquete du monde mediterraneen*,T2,Paris,p.676.

ب-هسدربعل (Hasdrubal)228ق.م:

بعد موت هملكار وصل صهره هسدربعل على جناح السرعة وعينه الجنود قائدا أعلى[1]، نظرا لتعلقهم بالبركيين الشديد و كذا توليه مهمة الجيوش البحرية تحت أوامر هملكار، هذه المهمة التي ساعدته في تعيينه على هذا المنصب، وبعد ذلك صادق مجلس الشيوخ القرطاجي على هذا التعيين[2].

إن أول عمل قام به هسدربعل هو الإنتقام لهملكار، لذلك جهز جيشا بلغ عدده خمسين ألف من المشاة وستة ألاف ومئتين من الفرسان[3]، وقام بحملة ضد القبائل الأورسيين حيث هزمهم، بعد عملية تعذيب و إنتقام لهزيمة وموت هملكار. بعدها إستولى على إثنا عشر مدينة تابعة لهذا القبائل[4]. فأصبح بعد ذلك جميع شعوب إسبانيا الشرقية حتى نهر الإبيرو (Ebere) يعترفون به قائداعسكريا أعلى، نظرا لمهارته في إستخدام الوسائل السلمية في الإستيلاء على الإسبانيين [5]. هذا ما جعل سيطرته تأخذ نطاق واسع و يحول أعدائه السابقين إلى حلفاء[6].

لقد دعم هسدربعل موقف تجاه الإبيريين بأن تزوج إبنة أحد الملوك الإبيريين بعد وفاة زوجته الأولى إبنة هملكار، وكان لهذه الخطوة أثرها البالغ في تقبل الإبيريين للسيادة القرطاجية [7]. بعد هذه العمليات و الإنجازات التي حققها هسدربعل قام هذه المرة بتأسيس عاصمة له في إسبانيا وأطلق عليها إسم قرطاجنة (Cartagène)أو قرطاجة الجديدة في موقع أكرالوكي باللغة الإغريقية أو أليكنتي الحالية[8]. وتقع بالساحل الجنوبي لإسبانيا، بالقرب من المناجم الغنية جدا بالفضة كما أقام بها هسدربعل مصانيع كبيرة للسفن، وربما

---

[1] Silius Italicus,*Les guerres puniques*,trad,D,Nisard,S.D,Paris,I.

[2] قزال،س.،2007،ص.117.

[3] محمد السيد،ع،ل.،2005،*التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133ق م ،ج1*، ص.342.

[4] نورالدين،ك.،2012.ص.61.

[5] فزال،س.،2007،ص.118.

[6] Le peyre,G-G,Pellegrin,A.,1942,*Carthage punique,814-146avant J-C*,Paris,p.102.

[7] الناظوري،ر.،1981، *تاريخ المغرب الكبير*،بيروت،ص.257.

[8] Lancel,S.,1992,p.398.

دارا لسك العملة وقصرا بديعا الأمر الذي جعل أعدائه في إفريقيا يدَعون بأنه يريد أن يصبح ملكا[1].

أمام إزدياد طموحات و توسعات هسدربعل في إسبانيا و إنتصار روما على الغاليين سنة 226ق.م وجهت هذه الأخيرة أنظارها نحو شبه الجزيرة الإيبرية و عقدت مع هسدربعل معاهدة الإيبرو[2].

ج-معاهدة الإيبرو226ق.م:

إن ميل الإيبريين إلى القرطاجيين، وعدم قدرة روما على تجديد الصراع ضد قرطاجة في شبه الجزيرة الإيبرية، وخوفها من تحالف الغال مع القرطاجيين[3]. دفع روما إلى إرسال وفد سنة 226ق.م إلى هسدربعل بهدف وضع حد للتوسع القرطاجي بإسبانيا وتنص هذه المعاهدة على: منع الجيوش البونية إجتياز نهر الإيبرو(Fleuve d'Ebre) الذي يعد حدا فاصلا بين مناطق النفوذ القرطاجية والرومانية[4]. و تعد هذه المعاهدة كإحتياط من روما حتى تتمكن من محاربة الغاليين الثائرين، الذين أصبحو يهددون مدينة روما لهذا عقد هذه المعاهدة، مع ترك الحرية لمدينة ساغونتة الموجودة في الحد الفاصل بين مناطق روما وقرطاجة.[5]

إذا كان الهدف من هذه المعاهدة هو حماية ساغونتة (Sagonte)فإن هذه المدينة تقع على بعد 130كلم إلى جنوب نهر الإيبر، مما جعل جيروم كاركوبينو يفترض وجود نهرين

---

[1] قزال،س.،2007،ص.118.

[2] الصفدي،ه.،1967،*تاريخ الرومان*،ج1،بيروت،ص.161.

[3] الناظوري،ر.،1981،ص.257.

[4] Picard,G,H.,1958,*La vie quotidienne à carthage au temps d'Hannibal,IIIsiecle avant J-C,* Paris. p.208.

[5] De la malle,D.,1844, p.78.

يتشابهان في الإسم وهما نهر الإيبرو(Ebre)في الشمال ونهر الجوكار(Jucar) في الجنوب، ويفترض أن هذا النهر الأخير هو الذي فرض كحد فاصل في معاهدة الإيبرو.[1]

رغم ذلك إلا أن هسدربعل عرف كيف يثير الخصوم لروما في شبه الجزيرة الإيبرية، حيث دعم أندبليس(Andobalès) و إديكون(Edecan) حتى أسسا مملكتيهما في المنطقة، كما تمكن من كسب أنصار داخل مدينة ساغنتوم التي كانت حكومتها موالية لروما.[2] رغم كل هذه الأعمال إلا أن هسدربعل لقي حتفه سنة 221ق.م على يد أحد الكلتيين[3]. وبالتالي ترك زمام الأمور لمن يأتي بعده ليكمل مشروع أل برقة في إسبانيا.

د-حنبعل قائدا للجيوش القرطاجية في إسبانيا(Hannibal)221ق.م:

بمقتل هسدربعل، قام الجيش بتعيين حنبعل قائدا دون إنتظار رأي مجلس الشيوخ القرطاجي، ولقد تابع حنبعل عملية التوسع حيث قام سنة 221ق.م بالسيطرة على أراضي الألكاديين و فرض عليهم غرامة مالية، و في سنة 220ق.م زحف على الفاكسيين الذين يسكنون ضفتي المجرى الأوسط لنهر دورو و إستولى على مدينة سلامنقة[4]، لكن عند عودته وجد مقاومة عنيفة من الألكاديين(Olcades) و سكان سلامنقة لذا إضطر حنبعل إلى الإنسحاب جنوب نهر التاج(Tage)* ، ولما حاول هؤلاء السكان ملاحقته و عبور النهر هاجمهم حنبعل و سحقهم بفيلته و فرسانه[5]، وبلغ عدد القتلى مئة ألف رجل،حسب بوليب الذي يقول أيضا: أنه لم يجرؤ أحد فيما بعد نهر الإيبرو على النظر إلى حنبعل وجها لوجه بإستثناء الساغنتيين[6].

---

[1] نورالدين،ك.،2012،ص.69.
[2] نورالدين،ك.،2012،ص.69.
[3] قزال،س.،2007،ص.118.
[4] قزال،س.،2007،ص.119.
*نهر التاج:نهر في الهضبة الإيبيرية طوله 1006كلم،يمرعلى طلبطلة ويعبرإلى البرتغال و يصب في حوض لشبونة.Gaillard,B,.2009,Dictionnaire hachette,.Paris.
[5] Tite-Live,XXI,5.
[6] Polybe,III,1,14.

هـ-إحتلال ساغونتة(Sagonte)218ق.م :

تقع مدينة ساغونتة* جنوب نهرالإبيرو أي بين هذا النهر و مدينة قرطاجنة، و إذا كانت هذه المدينة حليفة لروما بناءا على ما تشير إليه النصوص التاريخية، إلا أننا لا ندري متى أقيم هذا التحالف خاصة ومن المعروف أن روما بعثت سفارتين إلى روما إحدهما سنة 231ق.م[1]، وهدفها الوقوف على نوايا هملكار،لكن هذه البعثة صدقت تفسيرات هملكار بأنه لم يكن له هدف أخر سوى الحصول على موارد جديدة حتى تستطيع قرطاجة دفع التعويضات والغرامات التي فرضتها عليها روما. أما الثانية فكانت سنة 226 ق.م أرسلها مجلس السناتو إلى هسدربعل، خليفة هملكار وعقدت معه معاهدة منعت عليه تخطي نهر الإبيرو شمالا و لكنها سمحت له بالتوسع في المناطق الجنوبية لهذا النهر[2].

إنقسم سكان مدينة ساغونتة إلى فئتين، فئة موالية لروما وأخرى لقرطاجة ، وكان الإتفاق بين هسدربعل و بعثة مجلس الشيوخ قد جعلت نهر الإبيرو الحد الفاصل بين مناطق نفوذهم، فبالتالي قرطاجة لها الحق في السيطرة على ساغنتوم بما أنها تقع جنوب هذا النهر و في منطقة نفوذها[3].

أخذ الخلاف يحتدم بين فئتي السكان داخل مدينة ساغونتة، مما دفع روما للتدخل في السياسة الداخلية وساعدت في إسناد الحكم في ساغونتة إلى فئة مناهضة لقرطاجة [4]. وأخذو يلحقون الأذى بأنصارها، هذا ما دفع حنبعل يتدخل و يأمرهم حلفاء روما بالتوقف عن ما يفعلونه لحلفاءه داخل هذه المدينة، لكن رفضهم ذلك دفع حنبعل إلى حصارهذه المدينة في أواخر عام 219 ق.م[5] .

* مدينة ساغونتة:تعرف اليوم بإسم مورفيدو شمال نهر سكرو و جنوب نهر الإبيرو.أنظر:لعسلي،ب.،1980،حنبعل القرطاجي،247-183ق.م،بيروت،ص.62.

[1] نورالدين،ك.،2012،ص.72.

[2] نصحي،إ.،2004،ص.215.

[3] العسلي،ب.،1980،ص.62.

[4] نصحي،إ.،2004،ص.216.

[5] العسلي،ب.،1980،ص.63.

كانت ساغونتة ترسل إلى روما سفراء لكسب ودهم وإخبارهم بالتوسعات القرطاجية في إسبانيا، لكن روما التي لم ترد على بعاثتهم من قبل، لكن أرسلت هذه المرة وفدا للتحقيق فيما يحدث، في نفس الوقت الذي أخذ حنبعل يستعيد لأخذ معسكره الشتوي في قرطاجنة التي تعتبر عاصمة له في إسبانيا[1]. ولقد إختلف المؤرخون حول مكان إستقبال حنبعل للوفد الروماني، إذ يرى تيت ليف أن حنبعل لم يستقبل الوفد[2]، عكس بوليب الذي يرى أن حنبعل وجد الوفد في قرطاجنة و إستمع إلى مطالبهم ،هؤلاء الذين نبهه بعدم الإستيلاء على ساغنتوم، التي وضعت تحت الحماية الرومانية وفقا للإتفاق الذي أقامه مع هسدربعل[3]. لكن حنبعل رد عليهم بالعنف بأنه سوف ينتقم لأنصاره الذين وقع عليهم الظلم داخل المدينة[4].

مهما يكن فإن روما ليست على صواب لأن معاهدة الإبيرو لم تذكر ساغنتوم كحليفة لها، نظرا لوجودها جنوب نهرالإبيرو، وما دام أن هسدربعل تعهد بعدم تجاوز هذا النهر شمالا فهذا يعني السماح له بالتوسع جنوبا، لذلك كان لحنبعل الحق في الإستيلاء عليها، حيث أقام حولها حصارا دام ثمانية أشهر قبل الإستيلاء عليها نظرا لوقوعها على مرتفع وعر من جهة وأسوارها المتينة من جهة أخرى[5].

كان لسقوط ساغنتوم أثر كلبر في روما، حيث إنقسم مجلس الشيوخ إلى قسمين، القسم الأول بزعامة الإمليين(Aimillies) و السكيبيونين (Scipions)الذين كانو يدعون إلى إعلان الحرب مباشرة، أما القسم الثاني بزعامة فابيوس ماكسيموس Fabius)
(Maximus وكانو يدعو إلى إنتهاج السياسة السلمية بإرسال بعثة إلى قرطاجة[6]. و هذا ما كان بالفعل حيث أرسلت روما سفارة إلى قرطاجة تضم خمسة أعضاء وهم: فابيوس كوينتوس(Fabius Quintus) ، ماركوس ليفيوس(Marcus Livius)، لوكيوس إمليوس (Lucius Aemilius) ، كايوس لسينيوس(Caius Lacinius)، كوينتوس بابيوس

---

[1] Polybe,III,1,15.

[2] Tite-Live,XXI,9.

[3] Polybe,III,1,15.

[4] قزال،س.،2007،ص.121.

[5] الصفدي،ه.،1967،ص.161. نورالدين،ك.،2201،ص.76.

[6] Combet Férnoux,B.,1960,p.71.

(Quintus Baebius)، وكان هدف هذه البعثة معرفة إن كان حنبعل إحتل هذه مدينة ساغنتوم بإسم قرطاجة [1].

بعد وصول الوفد إلى قرطاجة سنة 218 ق.م، طلب أعضاءه من مجلس الشيوخ القرطاجي معاقبة حنبعل لمخالفته إتفاقيتي 241 و226 ق.م، لكن مجلس الشيوخ رفض طلب روما[2]، لأن إسم مدينة ساغونتة غير وارد في إتفاق 241ق.م كحليفة لروما[3]. كما أن هذه المدينة تقع على بعد مئة ميل جنوب نهر الإبيرو لهذا فليس من حق روما التدخل في هذا النزاع [4]. لكن هذا لم يمنع من وقوع خلاف داخل مجلس الشيوخ القرطاجيين بين مؤيد ومعارض لمطالب روما و يظهر ذلك في خطاب حنون :" أي رجل يرغب في الحكم، هناك طريق واحد يمكن أن يوصله إلى ذلك ، وهو زرع حرب فوق حرب و العيش دائما محاصرا بالسلاح و الجيوش. لقد جاءكم وفد لطلب الرضا حسب المعاهدة، ولا يدين كل الأمة بل يطالب برجل واحد، إذن رأيي هو إرسال وفد إلى روما لإرضاء مجلس السناتو، ووفدأخر إلى حنبعل ليطلب منه تسليم نفسه لروما، ووفد ثالث يكلف بإرجاع كل ما أخذه حنبعل للساغنتوميين"[5].

رغم معارضة حانون لكل أعمال حنبعل إلا أن مجلس الشيوخ القرطاجي لم يوافق على رأيه وعلى مطالب السفارة الرومانية، لذلك قام كوينتوس فابيوس وهو أكبر أعضاء السفارة الرومانية سنا، فأمسك بثوبه وقال: لقد جأتكم بالسلم والحرب، فأختارو ما يجب أن أتركه لكم. وأجابه رئيس مجلس الشيوخ القرطاجي: أختر أنت فأعلن فابيوس أنه يترك الحرب، فصاح كل أعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي أنهم يقبلون أيضا الحرب[6].

كل هذه الأوضاع دفعت قرطاجة إلى تجديد الصراع مع روما بعدما توفرت لديها الظروف اللازمة،و إتخذت من مسألة ساغنتوم السبب المباشر في قيام الحرب البونية

[1] Tite-Live,XXI,18.
[2] العسلي،ب.،1980،ص.63.
[3] Combet Férnoux,B.,1960,p.72,
[4] العسلي،ب.،1980،ص.63.
[5] Tite-Live,XXI,10.
[6] Florus., *Abrégé du l’Histoire romaine*,II,6,trad,Julle,pierrot,Paris,1865.

الثانية، رغم أنه في الحقيقة هنالك أسباب أخرى تتمثل: أولا في حقد هملكار برقة على روما منذ أن أرغمته على تسليم صقلية، لذلك كرس بقية حياته للإنتقام منها وأورث هذا الحقد لمن جاؤو بعده، ثانيا غضب قرطاجة على روما لسطوها على سردينيا وكورسيكا ثم فرض غرامة مالية أخرى عليها وتهديدها بالحرب، ثالثا النجاح الذي حققه أل برقة في إسبانيا[1].

حنبعل و جيشه:

1-شخصية حنبعل:

حنبعل قائد قرطاجي وإبن هملكار برقة(أنظر الشكل رقم1ص.)، يعني أنه ينتمي إلى أسرة أل برقة التي لعبت دورا بارزا في الصراع ضد روما،أما حنبعل فيعني"حنى-بعل" أي معبود الإله بعل، ويشبه إلى حدٍ كبير الإسم"عبد الله" في وقتنا الحالي الذي يعني معبود الإله[2]. لم يتعدى حنبعل تسعة سنوات عندما أخذه والده إلى إسبانيا، هذا الأخير الذي زرع في إبنه الكراهية والحقد ضد روما، ويظهر ذلك عندما كان هملكار يقدم القرابين للألهة قبل التوجه إلى إسبانيا، أخذ معه حنبعل إلى المعبد بعدما توّسل إليه ليرافقه في حملته، فقبل هملكار بذلك لكن بعد تقديم القرابين أمر إبنه بالإقترب إليه، ثم أمسكه باليده ووضعا على الضحية فأقسم حنبعل لأبيه أنه سوف يظل عدوا لروما طوال حياته[3].

بعدها رافق حنبعل والده إلى إسبانيا التي تعرف فيها أساليب القتال إلى جانب أبيه، ولقد تزوج بإبنة أحد الملوك الإبيريين تدعى "أمليسا"وربما كان هذا الزواج ذات طابع سياسي[4].

ويذكر تيت ليف أن حنبعل يشبه إلى حدٍ كبير والده هملكار،لاسيما في صفات وجهه، ونظراته الحادة، وشجاعته في مواجهة المخاطر، إذ لا يمكن للتعب أن يؤثر على جسده ولا على نفسه، يقاوِم البرودة والحرارة، ويأكل ما توفره له الطبيعة، يستريح وينام عندما تتاح

---

[1] نصحي،إ.،2004،ص.217.

[2] Picard,G-C.,1967,*Hannibal,*France,France,p.13-14.

[3] Polybe,III,1,11.

[4] محمد الله،أ،ص.،1987،*أعلام الحرب(حنبعل)*،بيروت،ص.360.

له الفرصة ويكون غير مشغول، ضف إلى ذلك لباسه الذي يشبه لباس كل جنوده، إلى درجة أننا لايمكننا التمييزه بينه وبين الجنود الأخرين إلا بخيله وأسلحته، كما أنه من أحسن جندي بين الفرسان والمشاة كونه الأول الذي يتجه إلى ميدان المعركة والأخيرالذي يتركها، كل هذه الصفات مهدت له الطريق ليصبح قائد أعلى للجيش بعد مقتل هسدربعل.[1]

ويقول أيضا ديودور مومسن أن حنبعل له ميزات خاصة به، حيث يدرس عادات عدوه قبل المعركة وله جواسيس يرسله حتى روما ليزودنه بمعلومات ومشاريع الرومان، كما يتميز بصفات رجل دولة ويظهر ذلك في تأثيره على مجلس الشيوخ في قرطاجة كما اثر في سياسة ملوك الشرق، هذا ما جعل جنوده يساندونه في مشاريعه رغم الخسارة التي يتلقها في بعض الأحيان[2].

بالإضافة إلى كل هذا نلاحظ أن حنبعل خفيف الحركة،قويا وجريئا، قادرا على تحمل المشقات، ولقد خلق ليعيش حياة عسكرية يمكن أن يُتخذ قدوة لجميع رفاقه، بفضل تشدده في النظام وعبقريته كما درس إستراتجية الإغريق في المعارك على يد أبيه وصهره هسدربعل، وأضاف إلى هذه الدراسة الكمائن والخداع والسرعة والتنظيم. كما كان أيضا سياسيا ماهرا تمكن من قيادة جيش مختلط الاجناس في عدة معارك حاسمة[3]. ولقد أحدث رعبا في إيطاليا، أجبرمن خلالها مجلس السناتو الروماني على إحدث عدة تغيرات في سياسته، كما تمكن من التأثير في مجلس الشيوخ بعد عودته، وربما كل هذا يدل على عبقرية و قوة شخصيته خاصة و أن أنصاره لم يتخلو عنه في فترات غيابه[4].

ولقد ترجم حنبعل كل هذه الصفات و المميزات خلال معاركه، إستطاع بفضلها حسم الصراع في يوم واحد سواء بالمباغثة أو بالتركيز على القدرات الهجومية التي ركزها على الفرسان الذين يلعبون دورا أساسيا خلال المعارك، ويظهر ذلك في معركة ترازيمن وكان. كما طبق مبدأ قيادة الجيوش لوحده وأصبح مبدأ ثابتا أثناء الحرب، وتظهر أهمية هذا المبدأ في تحديد المسؤولية خلال مرحلة الإعداد للحرب وأثناء إدارتها، وتأثير المبدأ ذاته في

---

[1] Tite-Live,XXI,4,5-8.

[2] Mommsen,T.,1865,p.125.

[3] Gsell,S.,1921,*Histoire ancienne de l’Afrique du nord*,T3,Paris,p.146-147.

[4] Justin,*Histoire universelle*,XXXII,4,3.

سياسة روما حيث تركت ديمقراطيتها و أرجعت النظام الديكتاتوري بقيادة فابيوس. ولقد ظل المسؤول الأول عن عقد الإتفاقيات العسكرية، حشد الجيوش، إستدعاء القوات الإحتياطية، إدارة الحرب وتأمين متطلبات الجنود ولعل ما يدعم هذا النجاح هو عدم ظهور اي تمرد أو شكوى داخل صفوف الجيش[1].

هذا ما جعل العديد من المؤرخين يسمون الحرب البونية الثانية بحرب حنبعل كونه قادها لوحده، وأصبح بعدها روح لها[2]. مبرهنا على ذلك من خلال إحتلال ساغنتوم و تدميرها ثم فتح جبهة أخرى للقتال حيث عبر جبال الألب[3]،توجه نحو إيطاليا أين هزم بوبليوس سكيبيون في معركة تيسن و سمبرونيوس لونقوس في تريبي، فلامنيوس في ترازيمن و باول إميلي و فارون في كان. ورغم فتح المجال أمامه للتوجه نحو روما لكنه تراجع إلى كامبانيا مما جعل مهمته للسيطرة على روما صعبة بعد عرقلته من فابيوس(Fabius) و فالريوس فلاكوس(Fallirius Flacus) [4].

ما دام حنبعل موجود في إيطاليا لا أحد من الرومان يستطيع مواجهته في ميدان المعركة، خاصة بعد معركة كان(canne)[5]. لكن عدم تحقيقه لأي معركة حاسمة بعد هذه المعركة دفعه للتراجع نحو الجنوب الإيطالي،وأمام هذا الإخفاق أستدعي إلى إفريقيا للدفاع عن قرطاجة بعدما نقل سكيبيون الحرب إلى هذه المنطقة لكن الهزيمة في معركة زاما أجبرته على المغادرة و التوجه إلى نحو سوريا ثم بثينا(Bithynie) لكن متابعته من طرف الرومان دفعته للإنتحار بالسم، ولقد دفن في ليبيسا(Libyssa) حيث كتب على قبره "هنا يستريح حنبعل"[6].

---

[1] العسلي،ب.،1980،ص.121-124.

[2] Gsell,S.,1921,p.143.

[3] Corneilius Népos,*Vie des grands capitaines*,XXIII,3,trad,Dubochet,Paris,1850.

[4] Sextus Aurelieus,V.,*Homme illustres de la ville de rome*,XLII,trad,N,A,Dubois,Paris,1846.

[5] Corneilius Népos,1850,23,4.

[6] Sextus Aurelieus,V.,XLII.

2-جيش حنبعل:

كانت لقرطاجة جيوش قليلة في ممتلكاتها بإفريقيا التي كان هدفها الحفاظ على الأمن والدفاع عن أي هجوم قد يحدث على قرطاجة، خاصة وأنها تقوم بتسيرح عدد كبير من الجنود بعد نهاية الحرب مباشرة، لكن ومع ظهور الصراع ضد روما أصبحت قرطاجة تحشد جيوش كبيرة كون هذه الحرب طويلة وباهضة خاصة الحرب البونية الثانية التي ظلت فيها الجيوش القرطاجية عامة وجيش حنبعل خاصة دائم، يعني خوض المعارك وتجنيد عناصر جديدة في نفس الوقت، ومن هنا نحاول إعطاء فكرة عن الجيش الذي ظل إلى جانب حنبعل طوال الحرب التي خاضها ضد الرومان.

أ-المشاة

ظلت قرطاجة تعتمد على قوتها البشرية المتاحة في الجيش حتى القرن6ق.م، غير أنها منذ ذلك الوقت بدأت في إستخدام قوات المرتزقة على نطاق واسع من طرف القائد ماقون، و بقيت هذه الجيوش معتمدة عليها حتى نهاية تاريخ قرطاجة حيث إستخدم القرطاجيون الليبيون بأعداد كبيرة بعد التوسع على حسابهم في شمال إفريقيا، هؤلاء الذين مارسو عدة أدوار داخل الجيش كمشاة وفرسان، ضف إلى ذلك مرتزقة إسبان،غاليين،و إيطاليين،إغريق عملو في أوقات مختلفة وطبقا لظروف متباينة، وربما لولا هذه القوة لما كانت قرطاجة قادرة على تحمل الحرب الطويلة التي خاضتها بالإعتماد على عدد سكانها المحدود[1].

إن الإعتماد على هذه الجيوش لا يمكن أن تؤدي دائما إلا نتائج في صالح قرطاجة،كون هؤلاء المرتزقة لايحسون بالولاء نحو الوطن الذي يدافعون عنه لعدم ترابطهم، لذلك يستطيعون تغيير ميزان القوة بشكل سريع من خلال الإنقلاب ضد مجندهم، و يظهر ذلك في ثورة المرتزقة 241-238ق.م و ما أحدثته من دمار وخراب في قرطاجة، جعلت المؤرخ بوليب يصفها بحرب شرسة أو حرب وحشية، كونها قائمة على مبدأ إنهاء الحرب بإبادة أحد الطرفين المتنازعين[2].

---

[1] مهران،م،ب.،1990،*المغرب القديم*،مصر،ص.200.
[2] Polybe,I,2,25.

رغم الظروف التي مرت عليها قرطاجة إلا أن حنبعل وصل إعتماده على المرتزقة حسب ظروف المعركة التي يخوضها، هؤلاء يحملون سلاحا ثقيلا أوسيف أو رماح أو مقاليع[1]، وما يفسرهذا هو تقلص عدد جيش حنبعل عند عبوره جبال الألب ، لكن رغم ذلك إستطاع إعادة قواه وتجنيد عدد كبير من المرتزقة في المناطق التي يمر بها مثل بلاد الغال، كما جند الإسبان،الأفارقة،البليار، سردينيا، كورسيكا،اللغوريين وحتى من الإغريق، إستطاع بعدها تنظيم هؤلاء وفقا لقوميتهم، حيث يتولى أمرهم قادة من بني جنسهم دربو على التدريب العسكري اللازم بقيادة ضباط ورؤساء قرطاجيين، فإذا ما بدا لنا جيش حنبعل أنه من أهم وأكفأ الجيوش في التاريخ القديم فذلك يعود في الأصل إلى عبقرية هذا القائد[2].

كان هؤلاء المرتزقة يجندون من بداية الحرب إلى نهايتها مقابل رواتب مالية مختلفة وجرايات من القمح، هذه الرواتب التي تختلف من مرتزق لأخر حسب جنسهن، حيث أن الإغريق والكمبانيين هم الذين يتقاضون أعلى رواتب من الليبيين والليغوريين[3]،ولا ندري ما هو الدافع وراء ذلك، كما يرى بعض المؤرخين أن إزدياد ترابط هؤلاء المرتزقة بحنبعل هو أن هذا الأخير وعد هؤلاء المرتزقة بحق المواطنة القرطاجية، ما يعني التمتع بالحقوق السياسية والإقتصادية، هذه الوعود التي كانت حافزا مساعدا على الترابط والتماسك بينهم وخدمة مصلحة قرطاجة[4]. وما يبرهن على ذلك هو ظهور الجنود الليبيين بين جيوش حنبعل رغم ما خلفته ثورة المرتزقة[5].

---

[1]مادلين هورس،م.،*تاريخ قرطاج*،ترجمة،بالش،إ.،ط1،بيروت،1981،ص.70.

[2] إيمار،أ.،*روما وإمبراطوريتها*،ترجمة،داغر،ف،وأبوريحان،ف،،لبنان،1997،ص.45.

[3]Ait Amara,O.,2009,p.18.

[4]ثابت،أ.،23-8-2008،جمهورية قرطاج أولا،العرب الأسبوعي،ص.10.

[5]عبد الفتاح حجازي،ع،أ.،2007،روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس،مصر، ص.41.

ب-الفرسان:

لقد ساهمت الخيول بنصيب مهم خلال الحروب القرطاجية خصوصا في عهد البركيين، لا سيما في عهد حنبعل الذي ركزا عليها بشكل مهم، حيث مثلت ربع الجيوش القرطاجية التي دخلت إيطاليا، وأكثر من الربع في معركة تريبي، وكان الفرسان النوميديين يركبون الخيل دون سرج في الهواء الطلق ويتحملون العطش والمقاومة، ما جعل حنبعل يركزها على الجناحين كونهم يمارسون عدة مهام بالهجوم على والتراجع بسرعة فائقة[1].

أما فيما يخص مناطق تجنيد هؤلاء الفرسان فيتم عموما في نوميديا، لكن بعد التوسع في إسبانيا أصبح الإبيريين أيضا يشكلون العنصر الأهم بين الفرسان، وأمام إزدياد قوة هؤلاء الفرسان و دورهم الحاسم خلال المعارك، أخذ حنبعل يركز عليهم في جيوشه و يعتبرها القوة الحاسمة[2]. كما أن حنبعل إستعملهم كأداة إستطلاع، وذلك راجع إلى السرعة و السهولة التي يتميزون بها، كما يهاجمون ويتراجعون، يفرون ويتراجعون في الوقت الذي يجرون الجيوش الرومانية إلى ميدان المعركة التي يريدها حنبعل[3]. وكان القرطاجيون يملكون إصطبلات في إفريقية مليئة بالحيول التي يتنحصلون عليها عامة من النوميديين الذين يملكون هذا الحيوان بأعداد كثيرة[4].

بفضل هؤلاء الفرسان تمكن حنبعل من قهر روما على أراضيها لكن مع تراجع قواه، وعدم تحقيقه لأي تقدم أو معركة حاسمة جعله مهمته صعبة، ما دفع سكيبيون إلى تنفيذ نفس خطة حنبعل بالتركيز على الفرسان الذين أتى بهم ماسينيسا، هذا الأخير الذين مكنى سكيبيون من هزيمة حنبعل أثناء معركة زاما، والفضل في ذلك راجع إلى الفرسان النوميديين[5].

---

[1] قزال،س.،2007،ص.293.

[2] Ait amara,O.,2009,p.25-26.

[3] Polybe,I,19,2.

[4] Diodore de sicile,XX,8,4.*Bibliotheque universelle*,trad,Hoefer,F,2éd,Paris,1865.

[5] Gsell,S.,1918,p.403.

ج-الفيلة:

كان أول ظهور لهذه الحيوان في موريطانيا، ثم أتخذت كأداة ووسيلة للحرب مثل الدبابات رغم صغر قامتها مقارنة بالفيلة الهندية إلا أنها أدخلت الرعب في قلوب الجيوش الرومانية. وتكمن أهمية هذه الفيلة في إدخالها بين شروط الصلح بين قرطاجة و روما بعد معركة زاما التي منعت فيها قرطاجة من إقتناء هذا الحيوان[1].ولقد إستعانى حنبعل بالفيلة أثناء حملته على إيطاليا حيث يذكر بلين أن حنبعل عرض على أحد الأسرى الرومان مواجهة فيل مقابل تسريحه إن تمكن من هزمه، وبالفعل تمكن الأسير من قتل الفيل، بعد الضجيج الذي أحدثه الأسير والمؤثر كثيرا في الفيل[2].

كان هذا الحيوان ذو أهمية بالغة خلال المعركة إذ يحتل المركز الثاني بعد الخيالة، ويظهر ذلك في مختلف الحروب، إذ أشركت قرطاجة مئة وأربعين فيلا خلال الحرب البونية الأولى، ومئة وسبعين أثناء ثورة المرتزقة، مئتين في التوسع في إسبانيا، مئة وأربعين خلا الحرب البونية الثانية وثمنين في معركة زاما، وتدل هذه الأعداد على الاهمية التي كان يحتله خلال تلك الفترة وحاجة القادة العسكريين لهذا الحيوان، ويتم تدريب الفيلة بعد صيدها حتى تستخدم في المعركة[3]،إذ تحمل قطع ذرع واقية على أطرافها ورأسها من أجل الوقاية، كما تصطف دائما على شكل خط مستقيما يحدث هلعا في صفوف العدو[4]، ويذكر ستيفان قزال أنه عندما غادر حنبعل إسبانيا أخذ معه سبعة وثلاثين فيل وترك واحد وعشرين لأخيه ماقون، وبعد معركة كان(canne) أرسلت قرطاجة أربعين فيلا أخر، كما هنالك إثنين وثلاثين فيلا قتلو خلال معركة إليبا، أما أثناء معركة زاما فلقد أشرك حنبعل ثمانين فيلا، ومن خلال هذه الأعداد نلاحظ الدور البارز لهذا الحيوان خلال الحرب[5].

رغم كل هذه الأهمية التي يلعبها الفيل في الجيش القرطاجي عامة وجيش حنبعل خاصة إلا أن ذلك لم يمنع من إحداث خسائر وأضرار في صفوف مرابيه، بفضل ضجيج الأبواق

---

[1] Pline Ancien,*Histoire naturel*,I,1,trad,littrenE,Paris,1865.

[2] Pline Ancien,VII,1.

[3] Ait Amara,O.,2009,p.28.

[4] قزال،2007،ص.297.

[5] Gsell,S,.1918,p.406.

و الرماح التي يطلقها الرومان، ويظهر ذلك في معركة زاما التي إستفد فيها سكيبيون من الفيلة القرطاجية أكثر من حنبعل[1].

د-البحرية:

كان الأسطول القرطاجي عامة يتألف سنة 356ق.م من 350 سفينة كانت لها من الطاقة ما يتسع ل150ألف محارب[2]. وبما أن قرطاجة معروفة بالتجارة فبتالي لها من الأسطول ما يأمن لها هذه المهنة، لكن مع ظهور الصراع في البحرضد روما أصبح الأسطول القرطاجي يلعب دورين إقتصادي وعسكري خاصة بعد الهزيمة التي تعرضت لها قرطاجة خلال الحرب البونية الأولى التي كانت صراعا بحريا، لذلك خلال بداية الحرب البونية الثانية كانت في قرطاجة أقل من 150 سفينة خماسية، وإذا كانت لأغراض إقتصادية بالدرجة الأولى إلا أن حنبعل رأى ضرورة تدعيم جيشه بجيوش بحرية حتى يتمكن من هزم روما[3].

أما عن مصانيع هذه السفن فليس لدينا معلومات دقيقة، غير أن هنالك ورشات ضخمة داخل المرفأ يحميها سور، يشتغل فيها أفضل العمال والحرفيين في تلك الفترة، تختلف المراكب الخاصة بالحرب غيرها من حيث هيأتها إذ تكون مرتفعة في الخلف بينما تنخفض في الخلف، كما تحمل المؤن وتسير بواسطة صفين أوثلاثة من المجذفين ولقد ورثت قرطاجة هذه البحرية عن صور التي أعطت لها الشهرة في العصور القديمة ويعود الفضل أيضا في ذلك إلى بحارتها الذين يعرفون البوصلة أنذاك[4].

ولم يقتصر القرطاجيون على نوع واحد من السفن الحربية، بل هناك عدة أنواع تطورت حسب الزمن وتقنيات الصناعة من بينها: سفن ثلاثية، سفن رباعية،سفن خماسية،وسميت

---

[1] Tite-Live,XXX,33,12-13.

[2] إيمار،أ.،1997،ص.43.

[3] Ait Amara,O.,2009 ,p.30.

[4] مادلين هورس،م.،1981،ص.72-73.

بهذه الأسماء نسبة لعدد صفوف المجاذيف التي تحتوي عليها[1]. وعلى العموم فإن قرطاجة فقدت أسطولها الحربي بعد معركة هميرا، وأصبحت تتعثر حتي الحروب البونية التي قضت فيها روما على سيادة قرطاجة البحرية في الحوض الغربي للمتوسط[2].

من خلال ما سبق نلاحظ ان حنبعل أدرك المسؤولية الملقاة على عاتقه منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها قيادة الجيش، يهيأ نفسه لإعادة الصراع ضد روما، بعدما توافرت له أسباب القوة المتمثلة في المراكز القرطاجية في شبه الجزيرة الإبيرية، فهذه المراكز التي لها فائدتين إحدهما إقتصادية و الأخرى عسكرية[3].

---

[1] مليزي،ر.،2011،قرطاجة والبحر:814-146ق.م،مذكرة الماجستير،جامعة الجزائر،ص57.

[2] غانم،م،ص.،1979،التوسع الفينقي في غرب البحر المتوسط،الجزائر،رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم،ص.62.

[3] العسلي،ب.،1980،ص.65.

الفصل الثاني

حملة حنبعل على إيطاليا

218-203ق.م

حملة حنبعل على إيطاليا 218-203ق.م:

1-الإستعدادات للحملة على إيطاليا219-218ق.م.

2-بداية الحملة وعبور جبال الألب

3-الحرب في إيطاليا:

أ-معركة تيسن(Tessin)218ق.م.

ب-معركة تريبي(Trébie) ديسمبر218ق.م.

ج-معركة ترازيمان(Trasimene) جوان217ق.م.

د-معركة كان(Cannes) أوت216ق.م

-أحداث معركة كان.

-نتائج معركة كان.

هـ-الأوضاع بعد معركة كان:

-الأوضاع في روما

-أوضاع حنبعل

1- الإستعدادات للحملة على إيطاليا 219-218 ق،م.

لما أحتلت مدينة ساغونتة(Sagonte) من طرف حنبعل (Hannibal) وتدميرها سنة 219 ق.م، أعلن مجلس السناتو الروماني الحرب ضد قرطاجة باعتبار هذه المدينة حليفة لهم، هؤلاء الذين يستطيعون الأن مواجهة قرطاجة بعدما تمكنو من الانتصار على الغاليين والإليريين، ضف إلى ذلك وصول الحزب الديمقراطي بزعامة فلامنيوس(Flaminius) إلى القنصلية سنة223 ق.م، و إعطاء عدة مناصب عليا لجماعة الإمليين (Aimilies) و السكيبيونيين (Scipions)هتان الجماعتين اللتان تطالبان دائما بالإصراع في مواجهة الأخطار الخارجية، واللتان ستلعبان دورا هاما خلال الفترة الممتدة بين 222 و216ق.م.[1]

بعد إعلان الحرب مع روما عاد حنبعل الى قرطاجنة في إسبانيا لقضاء فصل الشتاء حيث أخذ في الإستعداد للحملة على إيطاليا، إذ إستدعى بعض القادة الإبيريين وخاطبهم: "إن ضمان سلام إسبانيا أصبح من الضرورة، سواء بإنهاء الحرب و تسريح الجنود أو بنقل الحرب الى بلاد أخرى. ولضمان السلام لهذه البلاد يجب البحث عن المجد و الغنائم لدى الشعوب الأخرى." أمام هذا الطموح منح حنبعل لهؤلاء الجنود فصل الشتاء للراحة، شرط عودتهم مع بداية الربيع.[2]

لقد قام حنبعل بجلب جنود من إفريقيا إلى إسبانيا، بينما أرسل جنود إبيريين إلى إفريقيا، وكان عددهم ثلاثة عشرألف وثمنية مئة وخمسين من المشاة، ثمنية مئة وسبعين من رماة المقالع، ألف ومئتين فارس، كما جند في بعض المناطق الإسبانية أربعة ألاف جندي وأرسلهم إلى قرطاجنة ليكونوا جنودا ورهائن في نفس الوقت.[3]

بعدها توجه حنبعل الى قادس(Gades) و قام بتقديم الأضاحي و الطقوس بحجة أن الألهة ستساعده في مهمته، ومن قادس رجع إلى قرطاجنة أين ترك جنوده ،و هنا يقول تيت ليف: "أن حنبعل رأى في حلمه شخص يتجه إليه يدعي أن الإله جوبتر هو الذي أرسله إليه

---

[1] Combet Férnoux,B.,1960,p.69.

[2] Tite-Live,XXI ,21.

[3] Polybe,III,2,33.

ليقوده إلى إيطاليا، لذلك أمره بمتابعته دون النظر إلى الوراء.لكن حنبعل نظر وراءه و لاحظ أفعى كبيرة الحجم تتقدم بين الأشجار و معها صوت كبير ورياح قوية ،فسأل حنبعل عن ماذا يعني ذلك؟ فأجابه ذلك الشخص: إنه تدمير إيطاليا، لذلك أتبعني دون إستشارة الألهة"[1]. فنلاحظ أن الألهة وعدت حنبعل بالحماية و ستساعده في فتح إيطاليا.

كما ترك أخوه هسدربعل (Hasdrubal)على رأس أحد عشرألف وثمنية مئة إفريقي، ثلاثة مئة ليقوري، خمسة مئة بليار (Baléares)،ثلاثة مئة ليبوفنقي (Libyphéniciens)، ألف وثمنية مئة نوميدي(Numides) ومور(Maures)، و واحد وعشرين فيلا للدفاع عن السواحل الإسبانية والمناطق التي يشكك في عودة الرومان إليها[2]. كما ترك أيضا حنون (Hannon)على رأس أحد عشر ألف جندي للدفاع عن المناطق الممتدة من البرانيس(Pyrénées)حتى نهرالإبيرو(Ibére).[3]

لم يكن حنبعل قائدا عسكريا فحسب، بل كان رجلا سياسيا أيضا و يظهر ذلك من خلال بحثه عن الحلفاء بين الشعوب التي هزمتها روما وجميع الشعوب التي تهددهم، كالغاليين الذين يسكونون سهل البو (Po) وسكان ما وراء جبال الألب، وسراقوسة التي تعتبر مموّلا رئيسيا لروما، وسردينيا التي يسيء الحكام الجدد معاملة سكانها، ضف الى ذلك ملك مقدونيا الذي لم يقبل إستقرار الرومان على السواحل الإيليرية[4]، ويظهر ذلك في إستقبل حنبعل لعدد من الوفود خاصة الغاليين الذين وعوده بتقديم المساعدات الحربية ضد روما، وكذا كل المعلومات الدقيقة حول جبال الألب، ومشاعر سكان سهل البو وحقدهم تجاه روما.[5]

بفضل هذه الإستعدادات لم يكن على حنبعل سوى إنتظار فصل الربيع حتى يشرع في تنفيذ مخططه الهادف الى دحر روما ومحاربتها فوق أراضيها، فبالتالي إجبار هذه الأخيرة

---

[1] Tite-Live,XXI,21.

[2] Polybe,III,2,33.

[3] Yanoski,J.,1844,*Esquisse Générale de l’Afrique et Afrique Ancienne: Carthage,Numidie, Mauritanie*,T2,Paris,p.82.

[4] قزال،س.،2007،ص.128.

[5] دوكري،ف.،1996،ص.182.

على السياسة الدفاعية عوض السياسة الهجومية التي إعتمدت عليها مباشرة بعد إعلان الحرب. هذه السياسة المتمثلة في إرسال جيشان: الجيش الأول بقيادة تيبريوس سمبرونيوس لونغوس (Tiberius Sempronius Longus) الذي يتولى مهمة الحملة على إفريقيا لذلك إتجه إلى مسينا(Messine) ثم إلى ليليبي(Lilybée). أماالجيش الثاني بقيادة بوبليوس كورنليوس سكيبيون (Poblius Cornélius Scipion) فكلف بالحملة على إسبانيا و الدفاع عن نهر الإبيرو الذي يعتبر الحد الفاصل بين السيطرة الرومانية و القرطاجية.[1] ومن هنا نلاحظ أن كلا القوتين وضعتا أهم الترتيبات والخطط الهادفة الى تحطيم كل الهجومات أثناء حدوثها ، و بالتالي لم يكن أمام روما وقرطاجة سوى إنتظارعودة الربيع لتبدأ الصراع من جديد.

2- بداية الحملة على إيطاليا و عبور جبال الألب.

لم يكن للقرطاجيين أسطولا بحريا صالحا لتأمين نقل جيش كبير إلى إيطاليا،كما أنهم لا يملكون في السواحل الإيطالية أي منطقة أومدينة يمكن أن ينزلو بها، لهذا فليس أمامهم سوى الطريق البري الذي يمر عبر جبال البرانيس(Pyrénée)والألب(Alpes) الذي يقود إلى سهل البو، لذلك نلاحظ أن المخطط الذي وضعه حنبعل ناتج عن دراسة معمقة أو ربما وراثته عن أبيه، خاصة أن هذا الأخير لم يعمل على إنشاء أسطول بحري جديد أثناء وجوده في إسبانيا، بل كان ينوي مهاجمة إيطاليا عن طريق بلاد الغال، لذلك جاء حنبعل لإكمال مشروعه[2].

بفضل هذه الترتيبات والإستعدادات، قرر حنبعل في ربيع 218ق.م،الزحف نحو نهر الإبيرو مع جيشه البالغ تسعين ألف من المشاة وإثنا عشرألف من الفرسان و سبعة وثلاثين فيلا[3]، بهدف السيطرة على شمال الإبيرو ثم التوجه نحو إيطاليا، كما ترك أخوه هسدربعل

[1] قزال،س.،2007،ص.125.
[2] قزال،س.،2007،ص.129-130.
[3] Polybe,III.2,35. Ferrero,G.,1918,*Grandeure et décadence de rome*,t1,trad,Urbain,M.,Paris, p.20.

ليحكم إسبانيا، ولم يكن حنبعل يتصرف كغازي على هذه الشعوب وإنما محررا لها من السيطرة الرومانية[1].

وجد حنبعل عند وصوله الى نهر الإبيرو مقاومة عنيفة من طرف السكان الموجودين على ضفاف هذا النهر، لكن رغم ذلك قام بقهرهذه القبائل لأنه يرى أن الوقت غير كافي، مما أدى إلى فقدان روما لأهم حلفائها في اسبانيا [2].و بما أن هذه المنطقة فيها صعوبات فقد ترك حنبعل أحد مساعيده وهو حنون مع كتيبة من الجيش لمراقبة سكان هذه المنطقة[3].

وحسب ما يذكر كاميل جوليان فإن عدد الجيوش التي وصلت مع حنبعل الطريق بلغت خمسين ألف من المشاة و تسعة ألاف من الفرسان و سبعة و ثلاثين فيلا[4]، بعد ذلك تقدم حنبعل نحو البرانيس دون معاناة تذكر، حيث عند وصوله إلى المنطقة قام بتسريح عدد من جنوده، ثم واصل القائد البرقي التقدم في شق طريقه وسط القبائل الغالية تارة بالقوة تارة بالتفاوض سواء بالمال أو بالذهب القرطاجي، حتى وصل في شهر جويلية إلى نهر الرون (Rhone)[5].

حين علم القنصل سكيبيون بتقدم حنبعل حاول إيقافه وذلك بإنزال جيشه في ماسيليا ومنها يتجه نحو الإبيرو، لكن بمجرد وصوله إلى ماسيليا عرف أن الجيوش القرطاجية على بعد خمسين ميلا شماله[6]، فبالتالي يصعب ملاحقتها، لذا عاد سكيبيون إلى الساحل حيث سلم جيوشه لأخيه كايوس كورنليوس سكيبيون(Caius Cornélius Scipion) وأمره بمواصلة السيرنحو إسبانيا، بينما عاد هو الى مدينة بيزا(Pise) * وشرع في الإلتحاق بحنبعل مع فيلقين أرسلتهما روما إلى هناك لمواجهة الغاليين الثائرين [7]، وكذا قطع الطريق أمام حنبعل، هذا الأخير الذي طوّق القبائل الغالية المعادية له، ما أدى إلى إشتباكه مع فرقة

---

[1] شوقي،خ،ل.،1992،*قرطاجة العروبة الأولى في المغرب*،لبنان،ص.186.
و Arnaud-Lindet,M-P.,2001,*Histoire et politique à rome* ,Paris,p.59.

[2] Mommsen,T.,1865,p.135.

[3] دوكري،ف.،1996،ص.184.

[4] Jullian,C.,1920,*Histoire de la Gaulle*,Paris,p.459.

[5] Mommsen,T.,1865,p.136.

[6] شوقي،خ،ل.،1992،ص.187.

*بيزا: حول موقع هذه المنطقة في إيطاليا أنظر الخريطة رقم2،ص.43.

[7] قزال،س.،2007،ص.136.

إستطلاع من الفرسان النومديين والرومان[1]، في الوقت الذي جاء إليه زعماء غاليون من سهل البو لينصحوا القائد القرطاجي بمتابعة مسيرته دون تأخر، كما وضعوا أنفسهم تحت تصرفه ليكونو أدلة على الطريق[2].

بعد ذلك عبر حنبعل نهر الإيزار(Izere) *، و أتخذ من فج سان برنار الأصغر (Col P, Saint-Bèrnard) على ما يرى غالبية المؤرخين معبرا له[3]، حتى وصل الى سفوح جبال الألب، و لم يكن إجتياز هذه الجبال سهلا خاصة بداية تساقط الثلوج ووجود العداء من سكان الجبال الذين أجبروه على المقاومة، الأمر الذي كلفه غاليا إذ لم يبقى من الجيش القرطاجي الذي غادر قرطاجنة منذ خمسة أشهرسوى عشرين ألف من المشاة و ستة آلاف فارس وواحد وعشرون فيلا، وعند وصول جيوش حنبعل إلى نهر البو قامو بالسيطرة على مدينة تورين (Turin)و هي لإحدى القبائل الليغورية التي منعتهم من العبور[4].

يذكر فرانسوا دوكري أن طوال كل هذه المسيرة، تحمل حنبعل خسائر جسيمة وكثيرة، سواء كانت ناجمة عن هجوم الأعداء أو أثناء إجتيازه مجاري الماء، ولقد كانت أكثر الخسائر في الخيول بسبب المنحدرات الوعرة و العوائق الأخرى التي صادفها جيش حنبعل في جبال الألب، لكن هذا لا يفسر فقط الخسائر بل هناك قسم كبير من الجيش بقيّ كحاميات كلفت بحماية النقاط والمناطق الإستراتجية وكان القصد وراء ذلك الحفاظ على خطوط إتصالات حنبعل مع قواعده في شبه الجزيرة الإبيرية[5].

بإجتياز حنبعل لجبال الألب أصبح وجها لوجه أمام روما، لكن إلتحق به القنصل بوبليوس كورنليوس سكيبيون وحاول إعتراض طريقه، ما دفعهم إلى الدخول في إشتباك

---

[1] دوكري،ف.،1996،ص.184.
[2] دوكري،ف.،1994،ص.158.
*نهر الإيزر:نسبة إلى نهر الذي ينبع من جبال إيزيران(Iséran) في مقاطعة سافوا (Savoie)حيث يقطع مدينة غرونوبل و يصب في نهر الرون.أنظر:العسلي،ب.،1980،ص.69.
[3] حارش،م،أ.،2001،*دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة*،الجزائر، ص.43.
[4] قزال،س.،2007،ص136..
[5] دوكري،ف.،1994،ص.158-159.

غرب تسين على نهر البو، وجرت ما تعرف بمعركة تسين (Tessin) التي تعتبر أول معركة في الحرب البونية الثانية[1].

3-الحرب في إيطاليا:

أ-معركة تيسن(Tessin) 218 ق،م:

بعد إلتحاق سكيبيون بحنبعل في ضواحي تيسين (Tessin) دخل معه في معركة، حيث إشتبك فرسان سكيبيون التي صاحبها المشاة الخفاف مع فرسان حنبعل، وكان النصر خلال هذه المعركة حليف القرطاجيين بفضل دور الفرسان النومديين[2]. حيث تم قتل العديد من الرومان و أصيب في نفس الوقت القنصل سكيبيون بجروح أمام أنظار إبنه الذي سيصبح فيما بعد سكيبيون الإفريقي[3]، أمام هذه الهزيمة إضطر سكيبيون الى نقل جيوش من تيسين وعبور نهر البو إلى مستوطنة بليزانس(Plaisance)التي إستقر بها[4].

إنتظر سكيبيون في بليزانس وصول القنصل سمبرونيوس(Sempronius) بجيوشه لمساعدته، وهذا ما كان بالفعل إذ وصلت هذه الجيوش إلى أرمنيوم(Arminium) بعدما عبرت كل المناطق دون عواقب،ووصلت إلى بليزانس أين إنضمت إلى جيوش سكيبيون و بلغ عددها أربعين ألف جندي[5].

بعد توحيد الجيوش الرومانية أخذ سمبرونيوس في الاستعداد للحرب، وكان هذا الأخير فخورا وجدير الطبع لذلك أراد قتال حنبعل مباشرة، لولا تدخل سكيبيون الذي نصحه بعدم فعل ذلك، بل يجب تعليم الجيوش الرومانية على القتال في الشتاء[6].

---

[1] Le peyre,G.G.et Pellegrin,A.,1942,p.106.

[2] Polybe,III,2,65.

[3] Silius Italicus,IV.

[4] Hennebert,E.,1891,*Histoire d'Hannibal*,T2,Paris,p.463.

[5] Mommsen,T.,1865,p,52.

[6] طراد،إ،ن.،1997*تاريخ الرومان*،الجيزة،ص.138.

ب-معركة تربي(Trébie) ديسمبر 218 ق،م:

بعد إنتصار حنبعل في معركة تيسين، زحف نحو كلاستيديوم (Classidium) التي سيطر عليها و قام بتقسيم كميات القمح التي وجدها هناك على جنوده[1]، وفي أواخر شهر ديسمبر 218ق.م قام حنبعل بنهب وقتل الشعوب الغالية التي بقيت حليفة لروما، وهدفه وراء ذلك هو جذب الرومان للمعركة التي يريدها حنبعل، وهذا ما كان بالفعل إذ قام سمبرونيوس بعبور نهر تريبي رغم إرتفاع مياهه،والهجوم على الجيوش القرطاجيين، لكن هذه الأخيرة نُظمت فوق أرض المعركة المختارة من طرف قائدهم حنبعل[2].

وضع حنبعل الإيبريين والغاليين والأفارقة في مقدمة جيشه على شكل خط مستقيم ،بينما النوميديين على الأجنحة أما الفيلة في الأمام .[3]

هاجمت الجيوش الرومانية الجيوش القرطاجية الموجودة في الوسط وحققو التقدم، لكن على مستوى الأجنحة كان العكس إذ تمكنت الفيلة والفرسان النومديين الذين يهاجمون و يتراجعون في نفس الوقت من التغلب على الأجنحة الرومانية[4]. و فجأة هاجم جيش قرطاجي أخر متكون من من ألفين رجل بقيادة ماقون (Magon) الأخ الصغر لحنبعل على مؤخرة الجيش الروماني و قام بإبادتها[5]. لقد إستطع بعض الرومان الفرار والعودة إلى بليزانس، أما البقية فلقد فروا أو قتلو على يد القرطاجيين أو تحت أقدام الفيلة. بينما لم تقع

[1] Polybe,III,2,69.
[2] Mommsen,T.,1865,p.153.
[3] Polybe,III,2,72.
[4] Le Bohec,Y.,1996,*Histoire Militaire Des Guerres Puniques,246-146 av,j-c*,France ,p.175.
[5] Mommsen,T.,1865,p.154.

خسائر كبيرة في الجيش القرطاجي ما عاد في صفوف الغاليين الذين كانت عدد قتلهم كبيرة للغاية[1].

ويذكر تيت ليف أن هزيمة تريبي أحدثت رعبا في روما، جعلت الرومان يعتقدون أنهم يرون حنبعل زاحفا نحو المدينة، فبعد إنهزام القنصل الأول في تيسن ثم إستدعاء القنصل الثاني من صقليا لتوحدهما، والأن كلا الجيشان هُزما، فمِن أي قائد ومن أي جيش تطلب روما منه المساعدة.[2]

بعد هذا الانتصار أصبح حنبعل مهيمنا على بلاد الغال، وأدى ذلك إلى إنضمام عدد كبير من الغاليين إلى جانب القائد القرطاجي،مما زاد من عدد جنوده إلى نحو خمسين ألف جندي، وأمضى حنبعل فصل الشتاء عام 217/218ق.م في تدريب الغاليين الذين إنضمو اليه [3]،و أخذ بجمع المؤن و الغنائم إستعددا لربيع 217ق.م من أجل التوغل في أراضي إيطاليا الوسطى.[4] كما قام بتسريح بعض الأسرى لتأكيد عمله الدعائي، لكن قساوة الشتاء كانت شديدة على جنوده، وعلى الفيلة التي ماتت كلها ما عاد واحد[5].

لقد نجى القنصل تبريوس سمبرونيوس(Tibérius Sempronius) بأعجوبة مع بعض الفرسان من كمين دبره حنبعل من القبض عليه، و هو في طريقه إلى روما حيث وصل وقت إنتخاب القناصلة الجدد[6]. ورغم هذه الهزيمة إلا أن مجلس السناتو الروماني قرر إرسال جيوش الى صقيليا (Sicile)و سردينيا (Sardaigne) و ترنت(Tarente) للدفاع عنها ضد القرطاجيين[7] .

لما وصل وقت انتخاب القناصيل في روما تم تعيين كايوس فلامنيوس(Flaminius Caius)وسرفليوس جمينوس(Servilius Geminus) قنصلين جديدين و كلفا

---

[1] دوكري.ف.،1994،ص.160.
[2] Tite-Live,XXI.57.
[3] رزق الله،إ.أ.،1996،*التاريخ الروماني*،لبنان،ص.128.
[4] Combert Fernoux,B.,1960,p.83.
[5] دوكري،ف.،1994،ص.160.
[6] Mommsen,T.,1865,p.155.
[7] طراد،إ،ن.،1997،ص.138.
* أرمنيوم:هي ريميني حاليا(Rimini) وتحول الأن إلى مركز سياحي و أثري.العسلي،ب.،1980،ص.71.
**الملك هيرون:ملك سراكوزة، ولقد عرف بتغيير مواقفه حيث ساعد القرطاجيين في حربهم ضد المرتزقة، كما أرسل مساعدات اروما أثناء بداية الحرب البونية الثانية.أنظر Polybe,Index général

بمهمة الذهاب إلى أرمنيوم (Arminium)* وأتروريا (Etrurie) لتأمين الطرقين المؤديين الى روما ، كما أرسلو وفدا إلى الملك هيرون (Heiron)** لطلب مساعدته[1].

ج-معركة ترازيمان(Trasimène) جوان 217 ق،م:

في ربيع 217ق.م قام حنبعل بإحراق الأرياف ونهبها وهويستأنف طريقه نحو الجنوب، وأمام هذه الأوضاع قرر فلامنيوس(Flaminius) الذي نفذ صبره ملاحقة حنبعل الذي إكتشف أرض مناسبة لمخططه إذ عرف كيف يجذب القائد الروماني الى أرض المعركة [2]، و ذلك بإدخال جيوشه في ممر ضيق يحاذي بحيرة ترازيمن وعسكر هناك، ووضع عدد كبير من جيوشه على المرتفعات الموجودة حول البحيرة.[3]

قرر فلامنيوس متابعة حنبعل دون إنتظار وصول القنصل سرفليوس(Sérvilius)الذي كان معسكرا في أرمنيوم،[4] و أثناء مرور فلامنيوس و جيشه بالمضيق، هاجمه حنبعل من كل الجهات مستغلا في نفس الوقت الضباب الكثيف[5].

كانت نتائج معركة ترازيمن* وخيمة على الجيش الروماني حيث سقط أغلبية الجنود الرومان في بحيرة ترازيمن غرقا، ما أدى إلى موت القنصل فلامنيوس وخمسة عشر ألف من جنوده ولم يستطيع النجاة سوى ستة ألاف بعدما تمكنوا من إختراق صفوف حنبعل، هذا الأخير الذي فقد بدوره ألفين و خمسمئة جندي[6].

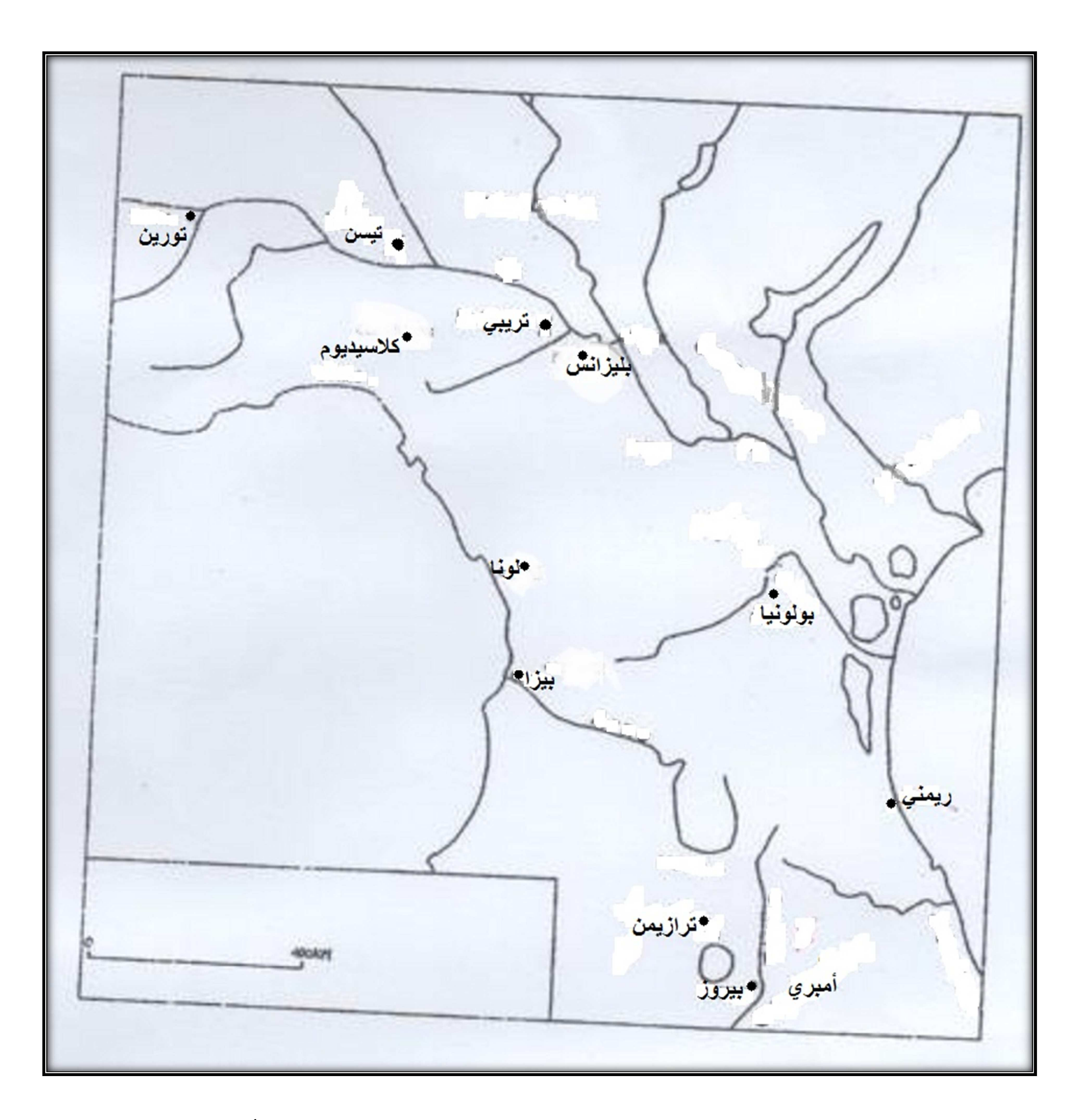
بعد هذا الإنتصار تابع حنبعل خطته حيث قام بفرز الأسرى غير الرومان و إطلاق سراحهم مرددا ما قاله منذ أول معركة، بأنه لم يأتي محاربا بل محررا للمدن الخاضعة

---

[1] Polybe,III,2,75.
[2] دوكري،ف.،1994،ص.161.
[3] Lancel,S.,1992,p.406.
[4] جوليان،ش،أ.،1969،ص.85.
[5] رزق الله،إ،أ.،1996،ص.128.
*ترازيمن:بحيرة بيروس(Lac Pérouse) في إقليم إتروريا القديم.أنظر:العسلي،ب.،1980،ص.70.
[6] طراد،إ،ن.،1997،ص.138.

للسيطرة الرومانية. وفي نفس الوقت وصل جيش يضم حوالي أربعة ألاف جندي بقيادة كايوس سنتونيوس (Caius Santunius)أرسلهم سرفليوس(Sérvilius) لمساعدة فلامنيوس، هذه الجيوش التي إصطدمت في منطقة أمبري(Ombrie) *مع القائد ماهربعل الذي أبادها بدورها[1].

Lancel,S.,1992,p.406.[1]



خريطة رقم(02) تبين موقع معركة تيسن،تريبي و ترازيمن و منطقة أمبري.

Le Bohec,Y.,*1996*,p.177.

أدت هذه الانتصارات إلى حدوث أزمة داخل روما حيث ظن الرومان أن حنبعل سيهاجم المدينة، لكن هذا الأخيرله رؤية أخرى إذ يرى أنه لا يملك الجيوش اللازمة لمهاجمة مدينة روما بسبب معاناة وتعب خيالته[1]. لذلك عبر أمبري(Ombrie) وأخذ يتجه إلى بيكنوم(Picenum) *حيث ينهب و يقتل حلفاء روما و لم يتوقف حتى وصل إلى الأدريياتيك (Adriatique)، أين قام باراحة جنوده و خيوله[2].

لقد إزدادت الأوضاع في روما سوءا، ففي غياب القنصلين عندما قتل الأول ومحاصرة الثاني بالجيوش القرطاجية الذي أصبح غير قادر على الاتصال والرجوع الى روما، لهذا قام مجلس السناتو بتعيين كوينتوس فابيوس ماكسيموس(Quintus Fabius Maximus) دكتاتورا[3]. كان هذا الرجل هادئا ومتأنيا**، حيث قام بإصلاح حصون المدينة وهدم الجسور كما أمر سكان المناطق التي يظن أن حنبعل سيمر بها، بإحراق منازلهم و إتلاف محاصيلهم و أراضيهم و يقيمو في الأماكن المحصنة[4].

إنتهج فابيوس سياسة مغايرة تجاه حنبعل، إذ رفض خوض المعركة لمعرفته بتفوق الفرسان القرطاجيين وصعوبة الوقوف أمام قاهر سكيبيون وفلامنيوس وسمبرونيوس، لذا أخذ يتبع حنبعل دون الإلتحاق به، ويمنع وصول المؤن إليه ويقضي على فرقه من غير أن يعرض فابيوس نفسه للماخطر الكبيرة[5]. أما حنبعل كان يواصل تخريب المناطق التي يمر بها ويقتل كل روماني يصادفه أمامه،حتى إلتقى مع فابيوس ماكسيموس في أبوليا (Apulie) فزحف حنبعل ليقاتله، لكن فابيوس بقي صامدا دون أن يتحرك من معسكره ولم يكن يبالي بكلام حنبعل، كون الدكتاتور يرى أن متابعة حنبعل وقطع الطريق أمام المؤن التي ترسل إليه هي أحسن وسيلة لإهلاك القائد القرطاجي الموجود في أرض غريبة

---

[1] قزال،س.،2007،ص.139.

*بيكنوم: حول موقع المنطقة،أنظر الحريطة رقم3،ص.52.

[2] Brizzi,G.,2007,*Moi Hannibal*,France,p.149.

[3] Tite-Live.,XXII,8. Plutarque.,*Vies des hommes illustres*,trad,Alexis pierron,T1,Paris,1853,VII.

**عرف بالمتأني(Cunetatur)لأنه كان من أنصار الحرب الطويلة،وذلك بإنهاك العدو بمناوشات خفيفة و يحرمه من المؤونة مع تجنب الإصطدام المباشر به أو يعرض الجيوش الرومانية للأخطار.أنظر:حارش،م،ل.،1992،مجلة الدراسات التاريخية،العددالسادس،الجزائر،ص.58.

[4] طراد،إ،ن.،1997،ص.138.

[5] قزال،س.،2007،ص.140.

لايعرف عنها شيئا، وكذا صعوبة تعويض خسائره في الجيش نظرا لبعد المسافة عن قرطاجة و إسبانيا[1] .

أخذ فابيوس يتبع حنبعل خطوة بخطوة ويأخذ الأماكن الإستراتجية ويقضي على بعض جنوده[2]، لذا قرر القرطاجيون الزحف على أبوليا(Apulie)*، وسمنيوم (Samnium) ثم كامبانيا(Companie) وبعدها كابو(Capoue).[3] وكان حنبعل يهدف من وراء هذه الأعمال إلى إرغام فابيوس على خوض المعركة الحاسمة وعزل روما عن حلفائها الذين تبدو غير قادرة على الدفاع عنهم، لكن الدكتاتور بقي متصلبا فيما قرره، ولا يلقي سمعا للفلاحين الذين أصابهم الإفلاس بعدما نهب حنبعل محاصيلهم الزارعية مما جعل فابيوس عرضة الإنتقادادات [4].

لما قرب فصل الشتاء أراد حنبعل الخروج من كامبانيا عبرمضيق لا يبعد عن معسكر الرومان، فأرسل فابيوس أربعة ألاف رجل لإحتلال المضيق وفرقة أخرى من الجنود إلى ضفة نهر فولترنوس* بينما أقام هو مع باقية الجنود على المرتفعات فأصبح حنبعل محاصرا من كل الجهات[5] .لكن هذا الأخير إستطاع إستغلال بعض المرتفعات التي فتحت له الطريق، وأطلق الثيران التي تحمل على قرونها حطبا يابسا مشتغلا بالنيران، ما جعل الرومان يعتقدون أن القرطاجيين يستعرضون أمام النيران[6]، إتجه بعض الفرسان القرطاجيين نحو المضيق وأطلقوا هذه الثيران، لما نظر الرومان إلى المضيق الذي ينور ظنو أن القرطاجيين هم الذين إخترقو الجبل من تلك الناحية، فتركو مراكز حراستهم بسرعة و ذهبو لقتال القرطاجيين في المضيق، لكن لما وصلو وجدو الثيران هائجة ورؤوسها مشتعلة فذهلوا منها[7].

---

[1] طراد،إ،ن.،1997،ص.139.
[2] Mommsen,T.,1865,p.146.
[3] Combet Férnoux,B.,1960,p.85.
[4] قزال،س.،2007،ص.140.
[5] طراد،إ،ن.،1997،ص.139.
[6] Mommsen,T.,1865,p.164.
[7] Polybe,III,3,94.

في تلك الظروف خرج حنبعل من كامبانيا دون مواجهة أو مقاومة من طرف الرومان، ومع الصباح قام بتسريح بعض قواته الخفيفة منها، وواصل هو مسيرته الطويلة حيث إجتاز و نهبه دون أي مقاومة كل من بلا د:الهربين(hairpins)، سامنيت(samnites)، كامبانيا (campanies)، بوليجيان(poeligniens)، فرانتان(frentans) و يرجع قرب لوكري (Lucérie) محملا بالغنائم و خزائنه مليئة، في هذه الأثناء رأى حنبعل أنه لم يبقى له سوى خوض معسكره الشتوي[1] .

لما بدأ حنبعل في الإستعداد لمعسكره الشتوي وصلته أخبار تفيد بترك العدو لكميات كبيرة من القمح في لوكري(Lucerie) و جرونيوم (Géronium) هذه الأخيرة التي ستستخدم كمستودع، لذا إتجه حنبعل الى مكان يبعد عن 200 ستاد عن لوكري، وأخذ يتحاور مع الأهالي لكسب ودهم، لكن رفض هؤلاء سماعه جعله يحاصر المدينة و يقتل سكانها، ثم بعث قسمين من جيشه لجمع الغنائم ووضعها في أيدي القادة الذين يختارون لهذه العملية أما القسم الثالث فيكلف بحماية القسمين الأولين[2].

أمام هذا التقدم الذي أحرزه حنبعل قررالرومان تعيين ماركوس مانيسيوس (Marcus Minicius) لقيادة الفرق الرومانية بعد غياب الدكتاتور فابيوس[3]. كانت أول خطوة قام بها مانسيوس هو التقدم نحو القرطاجيين والإستقرار في لارنيوم (Larinium)[4] . لما رأى حنبعل ذلك أرسل قسمين من جيشه نحو الجيوش الرومانية على بعد 16 ستاد و كان هدفه إثارة العدو و كذا حماية الجيوش المكلفة بجمع الغنائم، مع غروب الشمس هاجمت جيوش مانسيوس القرطاجيين وقتل عدد كبيرمنهم، أمام هذا النجاح إزدادت شعبية مانسيوس في روما فإزدادت طموحاته لخوض المعركة ضد حنبعل، لذلك حين رجع فابيوس أعطى له هذا الأخير حرية الإختيار بين قيادة الجيش بالتناوب أو تقسيمه إلى

[1] Mommsen,T.,1865,p.165.
[2] Polybe,III,3,100.
[3] محمد السيد،ع،غ.،2005،ص.374.
[4] Mommsen,T.,1865,p.166.

قسمين، فأختار مانسيوس تقسيم الجيش.[1] لكن سرعان ما جذب حنبعل مانسيوس إلى كمين كاد يؤدي إلى قتل كل جيشه لولا تدخل فابيوس[2]، أمام هذه الأوضاع قرر حنبعل خوض المعسكر الشتوي لسنة217-216 ق.م في أبوليا [3].

د- معركة كان(Cannes)أوت 216 ق.م:

مثل عام 217ق م كابوسا ضاغطا على أعصاب الرومان بعد هزيمة ترازيمن و إخفاق الدكتاتور فابيوس في تلبية أمال روما المتمثلة في الثأر من القائد القرطاجي حنبعل. لذلك عند ما جاء وقت إنتخاب القناصل عين لوكيوس إمليوس باولوس(Lucius Aemilius Paulus)وكايوس تارنتيوس فارون (Caius Tarentius Varron) قنصلين جديدين لسنة 216ق.م[4]، وكان إمليوس باولوس من الطبقة الأرستقراطية والأشراف، أما تارنتوس فارون كان من العامة لذلك ينظر إليه الأشراف والأرستقراطيين على أنه معارض للسناتو[5].

بعد ما تحصل القنصلان على قرارالسناتو، قام إمليوس باولوس بإرسال مجندين جدد إلى البروقنصل* سرفليوس جمينوس (Sérvilius Geminus)الذي عين قيادة الجيش في كمبانيا، وأعطيت له الأوامر بعدم إدخال الجيش الروماني في معركة أو مهمة عامة، وإنما يجب تدريبه على مقاتلة العدو في معركة كبيرة. أما البروقنصل الثاني بوستيموس ألبينوس (Postumius Albinus) أرسل إلى بلاد الغال مع جيش ليقوم بمحاربة القبائل الغالية التي قدمت المساعدة لحنبعل[6].

---

[1] Polybe,III,3,101-103.
[2] العسلي،ب.،1980،ص.73.
[3] Lancel,S.,1992,p.407.
[4] Yanoski,J.,1844,p.83.
[5] محمد السيد،ع،غ.،2005،ص.375.
*البروقنصل:هي مهمة تعطى لأحد القادة وله صلاحيات القنصل خارج روما.أنظر:أبو المحاسن عصفور،م.،1981، المدن الفنيقية،بيروت،ص.94.
[6] Polybe,III,4,106.
* نهر الأفيدوس: نهر أفانتو حاليا يصب على بحر الأدرياتيك ويقع قرب قرية كانة.أنظر:العسلي،ب.،1980،ص.77.

أحداث معركة كان:

لما وصل فصل الربيع ترك حنبعل معسكره في أبوليا، و قام بالزحف من جرنيوم (Géronium) نحو الجنوب، مرورا بلوكري كما عبر نهر الأفيدوس(*Aufidus*)* وإستولى على موقع كان(Cannes) ، الذي يحتوي على أهم مخازن القمح[1]. أما في روما فلقد قررمجلس السناتو خوض المعركة مع حنبعل، و كل الأنظار موجهة نحو القائد إمليوس باولوس الذي كان يتميز بالشجاعة،القدرة والكفاءة أثناء حرب روما ضد الإليريين[2] .

بعد ما أعد للأمرعدته ذهب الرومان إلى مدينة كان في سهل أبوليا(Apulie)، بجيش يقدر بحوالي ثمنين ألف من المشاة وحوالي ستة ألاف فارس، بينما يضم الجيش القرطاجي أربعين ألف من المشاة و عشرة ألاف من الفرسان، ويعتبرالتفوق في الفرسان ذوأهمية بالغة كونهم القوة الضاربة في الجيش القرطاجي[3].

قام القنصل إمليوس باولوس بمخاطبة الجيوش الرومانية من أجل تشجيعها، كوّن القنصلين لم يقودا المعركة معا، كما أن المجندون الجدد في الجيش الروماني لم يحاربوا من قبل، ويجهلون نوع العدو الذي سيواجهنه[4]. و هذه هي بعض الكلمات من خطاب إمليوس:"إن الجيش الروماني الذي حارب في معركة تربي (Trébie) جاء من صقلية وكان مرهقا لذلك لم يستطيع أن يحارب، أما في معركة ترازيمان فلقد حل بين الرومان و القرطاجيين ضباب كثيف ولم يلاحظ الرومان العدو. أما الأن فلقد تغيرت تلك الأحوال و أصبحنا عالمين بقوة و خداع عدونا حنبعل، وإننا أكثر منهم عددا[5]. قنصليكم أمامكم و سيتقاسمون المخاطر معكم، نحن نخاطب الناس الذين يريدون أن يحاربو من أجل وطنهم،

---

[1] Mommsen,T.,1865,p.169.

[2] Polybe,III,4,107.

[3] العسلي،ب.،1980،ص.77.

[4] Polybe,III,4,108.

[5] طراد،إ،ن.،1997،ص.141.

نساءهم وأطفالهم فلنذهب للمعركة، ولا بدى من معرفة أنه ليس مصير بعض الجنود هو الذي سخسره إن هزمنا في المعركة بل مصير كل روما"[1].ويظهر من خلال هذا الخطاب أن الرومان رموا بكل ما يملكون في هذه المعركة كما أنهم يقدرون أحسن تقدير قوة حنبعل.

إن الرومان هم الذين تكفلو بإخراج حنبعل من الضائقة حين عرضوا عليه المعركة التي طالما إنتظرها، و لقد جرت على نهر الأفيدوس *(Aufidus)* حيث كانت الأرض صالحة لفرسان حنبعل في أوت 216ق.م[2]. بدأت هذه المعركة بإستفزازات حنبعل الذي يرسل بعض الفرسان النومديين لمهاجمة بعض الجنود الرومان الذين كانوا يبحثون عن الماء، ويتبعونهم حتى معسكرهم ما يجعل مهمتهم مستحيلة، الأمر الذي دفع فارون إلى الغذب ، خاصة بعد وصول أخبار إلى روما تفيد بتقرب الجيش القرطاجي والروماني[3].

في اليوم التالي تولى فارون قيادة الجيش الروماني[4]، ورتبه للمعركة بعدما إنتقل إلى الضفة الأخرى من النهر. في نفس الوقت الذي قام حنبعل بإجتياز النهر مع Baléares و رماة السهام الذين يشكلون الصف الأمامي، ثم أخرج بقية الجنود التي عبرت نهر الأوفيدوس وأصطفت أمام الرومان[5].

لقد أعتبرت خطة حنبعل التي أعتمد عليها في هذه المعركة مثالا لكل المدارس الحربية وربما أكبر معركة في التاريخ القديم[6].وذلك لعدم إستفادة الرومان من تفوقهم العددي إلا بمضاعفة خطوط مشاتهم بقصد زيادة ثقل الهجوم على جبهة حنبعل[7].

نظم حنبعل جيشه كالعادة حيث جعل الفرسان الإبيريين والكلتيين بالجناح الأيسر، والنوميديون بالجناح الأيمن، أما في الوسط فرتب المشاة الغاليين والإسبانيين ونظمهم على شكل خط يشبه هلال. وبين طرفي هذا الهلال و الجناحين جعل المشاة الأفارقة مقسمين إلى

---

[1] Polybe,III,4,109.

[2] قزال،س.،2007،ص.141.

[3] Polybe,III,4, 112.

[4] كان القنصلان فارون و بول إميلي يتناوبان القيادة،اّ يقود أحدهما الجيش و يقود الأخر الجيش في اليوم التالي.أنظر العسلي،ب.،1980،ص.77.

[5] Polybe,III,4,113.

[6] Ait Amara,O.,2009,p.59.

[7] طراد،إ،ن.،2004،ص.222.

قسمين متساويين[1]. كان مخطط حنبعل هو دفع االرومان إلى الهجوم على القسم الوسط حيث توجد العناصر الأقل مقاومة هذه العناصر التي تتخلى عن مواقعها و تتراجع إلى الوراء أمام ضغط الجيوش الرومانية وتتمكن من إمتصاص الرومان الذين سيظنون أنهم يحرزون النصر[2].

أما القيادة بالنسبة للقرطاجيين كما يلي :هسدربعل قيادة الجناح الأيسر و حنون الجناح الأيمن، أما الوسط فكان تحت قيادة حنبعل و أخيه ماقون كمستشار.أما الجيش الروماني فتولى إمليوس قيادة الجناح الأيمن و فارون الجناح الأيسر،أما سرفليوس(Sérvilius) و أتليوس(Atilus) قنصلا العام الماضي فتولو قيادة الوسط[3].

مع بداية المعركة قام الجناح الأيسر من الجيش القرطاجي بمهاجمة الجناح الأيمن المقابل له، كما قامو في نفس الوقت بتطويق خلفية الجيش الروماني، الذي بدأ يتقدم في الوسط بعد تراجع المشاة الابيريين والكلتيين[4]. أما إمليوس الذي كان تحت قيادة هذا الجناح (أي الجناح الايمن) إستطاع إختراق صفوف الجيش الروماني ويلتحق بالوسط حتى يشارك في المعركة كما أمرهم من قبل. لكن النومديين في الجناح الأيمن هاجمو الفرسان الرومان الذين يقابلنهم[5]،ورغم صمود هؤلاء إلا أن إلتحاق فرسان هسدربعل بالنوميديين مكنهم من إبادة فرسان إمليوس، و جعلها خارج نطاق المقاومة[6] .

ترك هسدربعل النوميديين لمتابعة الفرسان الفارين أما هو فرتب جيشه للمرة الثالثة وهاجم مؤخرة المشاة الرومانية التي إرتمت كلها على الإبيريين والكلتيين الذين وضعهم حنبعل في الوسط، و لقد تمكنو من جذب الجيوش الرومانية إلى الوسط في الوقت الذي إلتف حولهم الأفارقة و هاجمهم هسدربعل من الخلف ما جعل حتى محاولة هروب المشاة

---

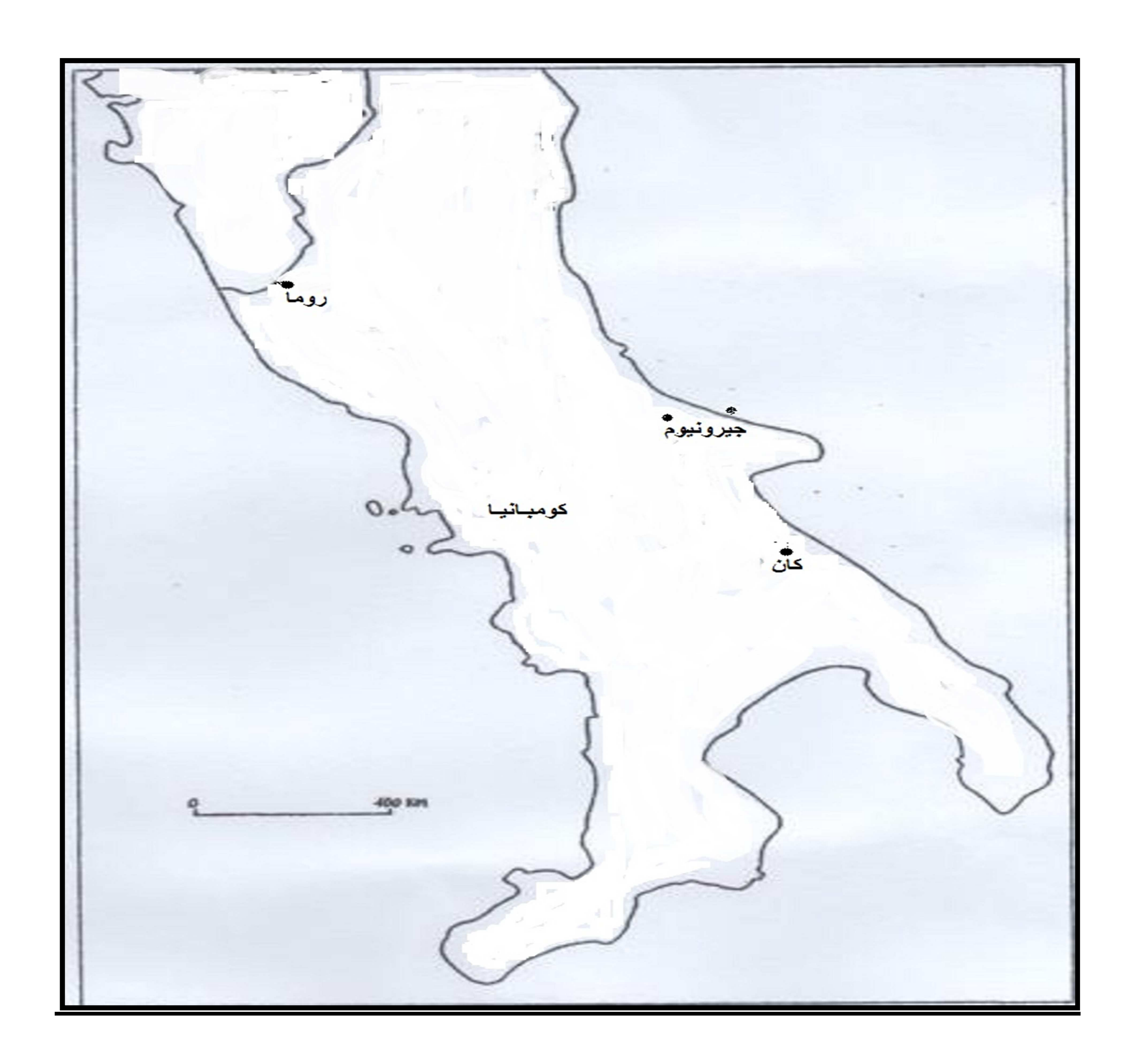
[1] قزال،س.،2007،ص.141.
[2] دوكري.ف.،1994،ص.163.
[3] Polybe,III,4,114.
[4] محمد السيد،ع،غ.،2005،ص.376.
[5] Polybe,III,4,116.
[6] Ait Amara,O.,2009,p.60.

الرومانية مستحيلة[1]،

أمام هذا الإرتباك إنهزمت الجيوش الرومانية ومات القائد إمليوس بسبب الإصابات التي تعرض لها خلال المعركة، كما قتل أتليوس وسرفليوس، أما القنصل فارون فأستطاع الفرار مع سبعين فارس، بالإضافة إلى حوالي ثلاثة مئة فارس من الحلفاء الذين فروا عبر مجموعات صغيرة إلى بعض الأماكن المجاورة[2] .

[1] Mommsen,T.,1865,p.173.

[2] Polybe,III,4,116.



خريطة رقم(03) تبين ميدان معركة كان.

Le Bohec,Y.,*1996*,p.182.

نتائج معركة كان:

لقد كانت نتائج معركة كان وخيمة على الجيش الروماني[1]، إذ يرى بوليب أن حجم الخسائر عند الرومان بلغت سبعين ألف قتيل، وعشرة ألاف جندي أسير لم يشاركو في المعركة، لأن إمليوس تركهم في معسكره وأمرهم بمهاجمة معسكر حنبعل إذا أدخل هذا الأخير كل جيوشه في المعركة، لكن هذه القوات إصطدمت بالجيوش القرطاجية المكلفة بحراسة المعسكر حتى وصول حنبعل الذي قتل منهم ألفين و أسر البقية [2].

بينما يرى تيت ليف أن الخسائر الرومانية بلغت خمسة وأربعين ألف وخمسمئة قتيل من المشاة وألفين وسبعة مئة من الفرسان نصفها من الرومان والنصف الأخر من الحلفاء[3]. رغم كل هذه الإختلافات إلا أن الرومان هم أكثر المتضررين خاصة بعد مقتل القنصل إمليوس باولوس(Aemilius Paulus)،و كوستورا القنصلين لوكيوس أتيلوس(Lucius Atilus)ولوكيوس فريوس بيباكلوس(Lucius Firius Bebaclius)، تسعة وعشرون قاضي فرق، و عدد كبير من القادة منهم :كنايوس سرفليوس(Cnaius Sérvilius)وماركوس مانسيوس(Marcus Manicius) و نحو ثمنين من أعضاء السناتو أو من شاغلي المناصب المؤهلة لهذا الشرف، بالإضافة إلى عدد من الأسرى الذين بلغو ثلاثة ألاف من المشاة وألف وخمسمئة من الفرسان[4]،

أما الجيش القرطاجي فلقد خسر خمسة ألاف و سبعمئة رجل معظمهم من الغاليين. في اليوم الذي تلى معركة كان أمر مهربعل القائد حنبعل مواصلة السير والزحف على روما، غير أن هذا الأخير رفض ذلك فقال له مهربعل :"إن الألهة لا تمنح الانسان كل شيء"[5]

---

[1] الكاتب،س،أ.،2005،أطلس التاريخ القديم،ط2،بيروت،ص103.

[2] Polybe,III,4,117.

[3] Tite- Live,XXII,49.

[4] Tite-Live,XXII,49.

[5] دوكري،ف.،1996،ص.191.

"إنك يا حنبعل تعرف كيف تنتصر و لكن لا تحسن الاستفادة من انتصارتك"[1]، ولقد برهن حنبعل على حكمته كونه يعرف أن مدينة روما محصنة بأسوار تبلغ 11كلم، كما أن عملية حصارها تتطلب مدة زمنية طويلة ومثل هذا العمل لا يتانسب مع أساليبه الحربية التي كانت دائما نتائجها مؤكدة[2].

في الحقيقة نجهل الأسباب التي كانت وراء عدم هجوم حنبعل على روما ،حيث يرى بعض المؤرخين أنه كان ينتظر هدنة من روما وتطلب السلام، والبعض الأخر يرى أن الجيش القرطاجي ليس مدرب على عملية الحصار[3].

أما الأوضاع في روما فبلغت حدا من الذعر والاضطراب يصعب وصفها على حد قول تيت ليف إذ بعد مقتل قنصل و إبادة جيشه في معركة ترازيمان ههي روما تتعرض لننكبة كبيرة وتخسر جيشان وعدد من كبير من القادة ، لهذا فلم يبقى لروما أي معسكر أو قائد أو جندي[4] .

هـ-الأوضاع بعد معركة كان:

-أوضاع روما

بعد هذه الهزيمة إنفصل عن روما قسما من الأبوليين(Appulliens)واللوكانيون (Lucaniens) والبرتيون(Bruttiens) ومدينة كابو التي إقتدت بها كل مدن كامبانيا، والتي كان القائد القرطاجي يحلم بجعلها معارضة و منافسة لروما[5]. ثم وصلت أخبار عن تمزيق فرقتين رومانيتين في الغالة القريبة في الشمال تحت قيادة بوستميوس (Postumius) بعد تعرضها لهجوم مباغث و إستخدام جثثهم في طقوس دينية[6].

---

[1] Le Bohec,Y.,1996,p.203.

[2] دوكري،ف.،1994،ص.163.

[3] Ait Amara,O.,2009,p.60-61.

[4] Tite-Live,XXII,22.

[5] حارش،م،أ.،2001،ص.49.

[6] Tite-Live,XXIII,24.

عند إنتخاب القناصل لسنة 212ق.م، تم تعيين كوينتوس فولفيوس فلاكوس (Quintus Fulvius Flaccus) وأبيوس كلاوديوس (Appius Claudius) قنصلين جديدين، وقاموا بعملية تجنيد عدد كبير من الجنود إذ وصلت الفرق الرومانية إلى حدها الأقصى حيث بلغت 25 فرقة [1]. تمكن بفضلها الرومان من إسترجاع عدة أماكن مثل: أربي(Arpi) وعدد من المواقع في كامبانيا مما دفعهم بإزدياد الضغط على كابو المحاصرة من قبل. هذه الأخيرة التي تعرضت سنة 211 ق.م للمجاعة بعدما حاصرها ستة فيالق رومانية تحت قيادة كوينتوس فولفيوس و أبيوس كلاوديوس و البريتوركلاوديوس نيرون (Claudius Neron)مما دفع بالاستنجاد بحنبعل[2].

أدرك القائد القرطاجي حنبعل صعوبة التخلص من الحصار، لذا قرر الزحف على روما [3]. لإجبار الجيوش الرومانية على الإلتحاق به للدفاع عن روما، لكن هدفه لم يتحقق إذ هاجمت الجيوش الرومانية مدينة كابو من كل الجهات و تركها حنبعل تواجه مصيرها بعدما توجه هو إلى البرتيوم [4]، ولقد إنتقم الرومان من سكان كابو شرالإنتقام، حيث أعدم العديد من سكانها وبينهم ثمنية وعشرون سناتورا وثلاثة وخمسون ضابطا وقاض، ولقد تمت هذه العملية في الأماكن العمومية و أمام أعين القنصل كونتوس فولفيوس، أما سكانها الأخرين فأدخلو السجون و صدرت أملاكهم [5].

-

---

[1] محمد السيد، ع،غ.،2004،ص388.

[2] دوكري،ف.،1994،ص.194.

[3] Le Bohec,Y.,1996,p.221.

[4] Combet Férnoux,B.,1960,p.94.

[5] Mommsen,T.,1865,p.226.

أوضاع حنبعل

في الوقت الذي رأى حنبعل ضرورة تدعيم جيشه أرسل أخوه ماغون (Magon) إلى قرطاجة ليعلن إنتصاره ويطلب من مجلس الشيوخ المساعدات[1] التي وافقت عليها قرطاجة و المقدرة بإثنا عشر ألف من المشاة وألف وخمسمئة فارس وعشرين فيل و كلف ماغون بالذهاب إلى الهضبة إيبريا ثم العبور إلى إيطاليا عن طريق بلاد الغال[2].

وفي نفس إستطاع حنبعل كسب عدة مدن منها كابو التي سيجعلها قاعدة لأعماله، بينما لم يتمكن من ضم تارونتة(Tarente)و ميقابونيوم(Metaponte) و سيبارى وهرقلييا و توريس إلا في عام 213 ق.م، و لقد ضلت نولة(Nola)، نابولي(Naples) وكوماي (Cumae) أوفياء لروما[3]. ولقد تعطل وصول النجدات عن طريق البر بسبب عدم قدرة سكان بلاد الغال على إختراق الطرق التي يقطعها الرومان. أما عن طريق البحر فلم يستطع الإستيلاء على المدن الساحلية لمقاطعة كمبانيا، وإذا كانت عدة موانئ في الجنوب الإيطالي تحت سيطرته، فإن الميناء الصالح هو ميناء تارونتة (Tarrente) لكن تتحكم فيه حامية رومانية، كما أن النقص الملحوض في الملاحة القرطاجية يجعل عملية نقل هذه الجيوش مليئة بالمخاطر.[4]

في سنة 209 ق.م حاول حنبعل نجدة مدينة كولونيا لكن القائد فابيوس ماكسيموس (Fabius Maximus) تمكن من إسترجاع تارونتة، بعدما دخلها بالخيانة[5]. وفي سنة 208ق.م تم إنتخاب كلاوديوس ماركلوس(Claudius Marculus) و كونتوس كريسبوس(Quinctius Crispinus) قنصلين جديدين و كلفا بمهمة خوض معركة حاسمة ضد حنبعل، هذا الأخير الذي عرف كيف يتفوق عليهم خاصة بعد موت القنصل

---

[1] Baker,G,P.,1952,*Annibal*,246-183av.j-s,Trad,Lareix,A.,Paris,p.149.

[2] Ait Amara,O.,2009,p.61.

[3] حارش،م،ل.،1992،ص.55.

[4] Appien,*Hannibalique*,trad,Remacle,Ph.,Paris,1808,VI,34.

[5] Berlin,F,Geny,E.,1999,*Sur les route d'Hannibal,Paysage de companie et d'Apulie*,paris,p.1.

ماركلوس(Marculus)[1]. لكن عدم وصول النجدات التي كان ينتظرها حنبعل من قرطاجة و فقدانه السيطرة على إيطاليا دفعته إلى التراجع نحو البرتيوم حتى سنة 206 ق.م دون أخذ أي معركة[2].

أمام هذا التراجع أخذ حنبعل ينتظر مساعدات حلفائه، و بما أنه عقد حلفا مع الملك فليب المقدوني سنة 215 ق.م وينص على توحيد جهودهما، ويتبادلا المساعدة. لكن تحرش الملك بالممتلكات الرومانية في إليريا لطرد الرومان[3].دفع روما إلى بتعيين فالبريوس لايفنيوس(Falbirius Lavinius) ليتولى قيادة الحملة ضد الملك فليب الخامس و توريطه في الحرب المقدونية الأولى 214-205 مع أطراف يونانية.

كما تحالف الرومان مع الحلف الإيتولي المناوئ لمقدونيا عام212ق.م، وأمام إزدياد قوة و نشاط الحلف الإيتولي جعل الملك فليب يتدخل للدفاع عن مصالح حلفاءه في بلاد اليونان وبالتالي تتخلص روما من الحلف بين حنبعل وفليب خلال هذه الفترة و تصبح عملية حصول حنبعل على المساعدات من الملك المقدوني مستحيلة [4].

أما في صقلية فكان الملك هرون(Heron) محايدا للصراع الروماني القرطاجي ما دام هنالك السلام، لكن بعد وفاته خلفه في الحكم هيرونيم (hieronyme) الذي إنتهج سياسة مغايرة[5]، حيث أرسل مباشرة وفد إلى إيطاليا للتفاوض مع حنبعل[6].

و ما أن وصل الخبر الى روما أرسل الرومان الموجودين في (Lilybée) مبعوثين إلى هيرونيم الذي كان يتفاوض مع القرطاجيين، فسألوه عن سبب تغيير موقفه، فأجابهم بأنه غيره بعد تفكير طويل و أن سبب ذلك راجع إلى إرسال روما لقوات بحرية تقدر بخمسين سفينة وصلت حتى(Cap Pachynos) وذلك بعد وقت قليل من موت جده. لكن رد

---

[1] Polybe,X,5,32.

[2] TiteLive,XXVIII,12.

[3] طراد،إ،ن.،2004،ص.222.

[4] محمد السيد،ع،غ.،2005،ص.382.

[5] Mommsen,T.,1865,p.176.

[6] Bloch,R.,1960,*L'Italie et rome jusqu'au début de la république*,Paris,p.58.

الرومان كان عكس ذلك حيث رجعو سبب هذا الأمر إلى خوفهم على حفيد الملك هيرون الذي سخلفه على العرش بسبب صغر سنه وأن ثورة ستحدث في سراكوزة. لكن بعد معرفتهم أن هيرون عل قيد الحياة أرجعو سفنهم لذلك الرومان على صواب في تفكيرهم تجاه هذا الملك الصغير في حمايته ومساعدته على الاحتفاظ بالعرش .لكن و بعد تأني و تفكير الملك هيرونيم قال لهم: "يالرومان فالتتألمو،أما أن فسأحافظ على عرشي و أغير موقفي، وأعلق أمالي مع قرطاجة"، بهذا يكسب حنبعل سراقوسة كحليفة جديدة[1].

أمام هذه الأوضاع أرسل مجلس السناتو سنة 214ق.م جيشا إلى صقلية بقيادة القنصل ماركوس قلاوديوس مارقلوس(Marcus Claudius Marcellus) وتخلص من أتباع سراقوسة، ثم حاصر هذه المدينة حصار شديد لكنها قاومت بفضل إستحكامها والوسائل التي كان يبتكرها العالم أرخميدس إبن هذه المدينة، ولم يستولي الرومان على هذه المدينة حتى سنة211 ق.م بفعل الخيانة، حين لقي أرخميدس حتفه بعدما كان يفكر في رسم خطته على الأرض فاقترب منه جندي روماني و أراده قتيلا[2].

رغم إرسال قرطاجة جيشان يضمان ثمنية وعشرين ألف مقاتل وعددا من الفيلة لدعم سراقوسة إلا أن هذه الجيوش لم تتمكن من خوض المعركة حيث إستولى الجيش الذي كان تحت قيادة حملكون على أقريجنت(Agrigent)[3]،أما بوملكار فوصل فقط أمام هذه المدينة، لكن بعد إصابة الجيش الأول بالوباء، عاد الجيش الثاني بقيادة بوملكار (Bomilcar) إلى قرطاجة وأخذ معه مئة وثلاثين قادسا لأكريجنت لمساندة موتين (Muttine)، لكن هذا الأخير خان القرطاجيين مما أدى إلى إبادة الجيوش البونية وإنتهاء الحرب في صقليا[4].

أمام تراجع حنبعل نحو الجنوب في إيطاليا، وعدم مجئ الملك المقدوني لنجدته، والإخفاق

---

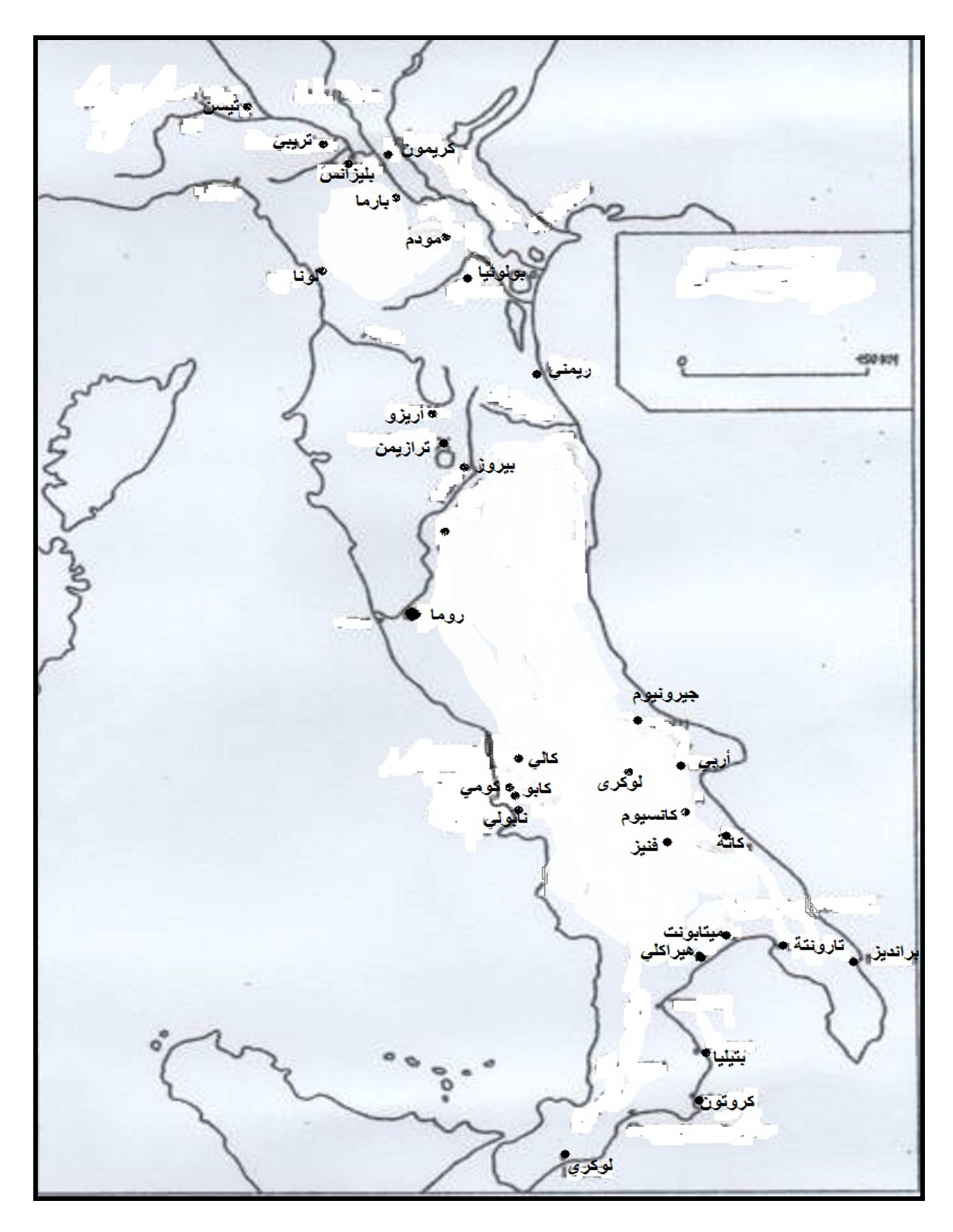
[1] Polybe,VII,2,3.

[2] طراد،إ،ن.،2004،ص.224.

[3] Baker,G,P.,1956,p ;173.

[4] قزال،س.،2007،ص.149.

في سردينيا و صقلية، تتجه أنظار الرومان نحو الهضبة الإبيرية، خاصة و أن مجلس السناتو الروماني أرسل منذ اللحظة الأولى لإعلان الحرب ضد قرطاجة، جيشا إلى إسبانيا بقيادة الأخوين سكيبيون.ففي ظل تراجع السيطرة القرطاجية في إيطاليا فإن إسبانيا شهدت صراعا كبير خاصة ما حققه الرومان من تقدم في عدد من المواقع و إحرازهم لعدة إنتصارات .



خريطة رقم(4): تبين أهم المناطق و المواقع في إيطاليا

Le Bohec,Y.,1996,p.169.

الفصل الثالث

الحرب في إسبانيا

217-206ق.م

الحرب البونية الثانية في إسبانيا217-206ق.م:

1-إجتياز الرومان لنهر الإبيرو سنة217ق.م.

2-سيطرة الرومان على ساغونتة سنة216ق.م

3-معركة موندا214ق.م.

4-تحالف الرومان مع سفاكس سنة 213ق.م

5-موت الأخوين سكيبيون سنة 211ق.م.

6-بوبليوس كورنيليوس سكيبيون قائد الجيوش الرومانية في إسبانيا سنة210ق.م

7-السيطرة على قرطاجنة سنة209ق.م.

8-معركة بايكولا(Baecula)سنة 208ق.م

9-معركة نهر الميتور(Métaure)سنة 208ق.م.

10- معركة إليبا(Ilipa)سنة 206ق.م

الحرب البونية الثانية في إسبانيا(217-206) :

عندما فشل بوبليوس كورنيليوس سكيبيون(Publius Cornélius Scipion) من الإلتحاق بحنبعل عند نهرالرون(Rhone)عام 218 ق.م ، قرر الرجوع نحو روما وملاحقة حنبعل، و في نفس الوقت إرسال جيشه إلى إسبانيا بقيادة أخيه كايوس(Caius) لإتمام المهمة التي كلفه بها مجلس السناتو، ولقد كانت لهذه القرارات نتائج بعيدة المدى في سير الحرب البونية الثانية .

1-إجتياز الرومان لنهرالإبيرو 217ق.م:

واصل كايوس الحملة على إسبانيا وأتخذ سنة 218 ق.م قاعدة له شمال نهر الإبيرو[1]، و حقق بذلك ما كان حنبعل يمنع حصوله، حيث أنشأ الرومان قاعدة قوية لعملياتهم العسكرية في الهضبة الإبيرية، إذ بعد نهاية فصل الشتاء قرر هسدربعل(Hasdrubal) الخروج من معسكره الشتوي في قرطاجنة و تجهيز سفنه وجيوشه لمواجهة كايوس، وكان عددها خمسين سفينة حربية إتجه بها رفقة القائد هاملكون من قرطاجنة نحو الإبيرو، أما القائد الروماني أخذ معه خمسة وثلاثين سفينة حربية وجاء من تراكون(Taraccon)*إلى الإبيرو. لما وصل كايوس إلى النهر أرسل سفينتين سريعتين من المارسليين للإستطلاع، واللتان أخبرته أن الجيوش القرطاجية موجودة على مصب نهرالإبيرو[2].

قرر كايوس مهاجمة الجيوش القرطاجية، التي دخلت معها في المعركة وكانت نتائجها أن أسر الرومان سفينتين قرطاجيتين وحطمو أربعة أخرى، كما أجبرو قادة السفن الأخرى

---

[1] Grimal,P.,1953,*Le siecle des scipions:Rome et l’héllénisme au temps des guerres puniques,* Paris,p.77.

*منطقة في إسبانيا تطل على البحر الأبيض المتوسط، أنظر الخريطة رقم (5)،ص.7.

[2] Pais,E.,1940,*Histoire Romaine,des origine a l’achèvement de la conquete 133av j-c*,T1,Paris, p.347.

على الهروب بسفنهم نحو الساحل واللجوء إلى المشاة، لكن رغم ذلك إستطاع الرومان الإستيلاء على خمسة وعشرين سفينة قرطاجية أخرى[1].

أمام هذه الأوضاع قرر مجلس السناتو الروماني مواصلة عمليتهم الحربية ضد قرطاجة في إسبانيا، لذلك أرسلو تعزيزات و جيوش إضافية يقدر عددها بعشرين سفينة حربية و ثمانية ألاف جندي، وكلف بوبليوس كورنيليوس سكيبيون بقيادتها، هذا الأخير الذي ألحقها بجيوش أخيه كايوس وأخذو يتقدمون حتى عبرو نهرالإبيرو إلى جنوبه[2]. وتعتبر المرة الأولى التي يخترق الرومان هذا النهر بعد المعاهدة التي عقدوها مع هسدربعل سنة 226 ق.م، بعد هذا الإجتياز وصل الرومان تقدمهم حتى وصلو إلى أطراف مدينة ساغونتة (Sagonte) وأنشأو هناك قاعدة عسكرية على بعد 40 ستاد من المدينة قرب مكان يسمى ألفروديت(Alphrodite)، وغرضها تأمين إمداداتهم من البحر وكذا صعوبة مهاجمتهم من طرف هسدربعل[3]. هذا الأخير الذي أصبحت مهمة الإلتحاق بشقيقه حنبعل أكثر صعوبة بعد فقدان السيطرة على نهر الإبيرو[4].

2-سيطرة الرومان على ساغونتة 216ق.م:

لقد رأينا سابقا أنه عندما قرر حنبعل القيام بالحملة على إيطاليا، أعطت له المدن الإبيرية التي كان يشكك فيها أحسن أبنائها، هؤلاء الذين أخذهم حنبعل إلى ساغنتوم التي كانت محمية من طرف القرطاجيين ورجال لهم ثقة بحنبعل[5]. كان من بين هؤلاء الإبيريين شخص يدعى أبيليكس(Abilixe)، هذا الأخيركان يتبع كل خطوات الرومان والقرطاجيين في إسبانيا، لذا عندما رأى أن الجيوش الرومانية لها الأفضلية في ربح المعركة ضد

---

[1] Polybe,III,3,96.
[2] دوكري،ف.،1994,ص.189.
[3] Pais,E.,1940.p.348.
[4] Tite-Live,XXIII,29,16.
[5] Polybe,III,2,33.

القرطاجيين قرر القيام بعملية تسليم الرهائن الإبيريين إلى الرومان، لهذا أخذ ينتظر الفرصة المواتية لتنفيذ خطته[1].

أرسل هسدربعل الجنرال بوستار(Bostar) لمنع الجيوش الرومانية من التقدم نحو ساغنتوم، لكن عدم كفاءة هذا الأخير جعلت مهمته غير ناجحة، فتراجع إلى الوراء نحو ساغنتوم. أمام هذا الإخفاق تقدم أبليكس نحو بوستار و أخذ يكلمه حول مصيرالرهائن و إجتياز الرومان لنهر الإبيرو. أمام هذا الضغط قرر بوستار إجلاء الرهائن من المدينة و إرجاعهم إلى الأهالي حتى يعترف به كل الإبيريين، ويقف أمام مشاريع سكيبيون الهادفة إلى ربح وّد الإبيريين، لهذا قرر تكليف أبيليكس بهذه المهمة[2].

قرر أبيليكس الذهاب بعدما إتفق مع بوستار عن الوقت الذي سوف يرجع لأخذ الرهائن، ومع الليل توجه أبيليكس إلى معسكر سكيبيون الذي إستقبله و شرح له مشروعه الهادف إلى أخذ الرهائن و تسليمهم إلى الرومان، ولقد قبِل سكيبيون بالمشروع ووعد القائد الإبيري بالمكافاءة، لذلك إتفقا على الزمان و المكان الذي سيستقبلون فيه الرهائن.

ذهب أبيليكس إلى بوستار الذي قدم له الرهائن ثم غادر مدينة ساغنتوم ليلا بدعوة أنه سيتفادى رؤيته من طرف الرومان، وبعد عبور العديد من المسالك وصل أبيليكس إلى المكان المتفق عليه مع سكيبيون وقدم له كل الرهائن، بعدها كلف سكيبيون بعض جنوده بإرجاع الرهائن إلى أهلهم، أما أبيليكس فأخذ يتنقل من مدينة إلى أخرى و يوضح نوايا و رغبة الرومان، كما طلب من الإبيريين عقد أحلاف مع سكيبيون[3].

3- معركة موندا (Munda)214ق.م:

أمام هذا الإنجاز أخذ الأخوين يتقدمين في إسبانيا، الأمرالذي فرض على هسدربعل الدفاع عن فتوحات القرطاجيين في شبه الجزيرة الإبيرية عوض قيادة الجيوش إلى إيطاليا

[1] Polybe,III,3,98.
[2] Polybe,III,3,98.
[3] Polybe,III,3,99.

فبتالي منع وصول الإحتياط الذي كان يعتمد عليه حنبعل أكثر في إسبانيا[1]. في نفس الوقت قررت الحكومة القرطاجية أن ترسل النجدات التي طلبها حنبعل، لذا أرسلت القائد ماقون إلى إسبانيا مع الجيوش التي طلبها ،كما أخذ جيوش أخرى مكلفة بالدفاع عن الهضبة الإبيرية بعدما ظنت أن هسدربعل توجه إلى إيطاليا[2]. لكن هذا الأخير مع أخيه ماقون إلتقو بسكيبيون في منطقة موندا(Munda)(أنظر الخريطة رقم5،ص.57) ودخلو معه في المعركة التي خسر فيها القرطاجيين ثمنية ألاف جندي وإحدى عشر فيلا، كما قتل القائدين الغاليين منياسبتوس(Méniaceptus) وفيسماروس(Vismarus)[3].

4-تحالف الرومان مع سفاكس 213ق.م:

بعد هذه الإنتصارات وصل الرومان إلى الواد الكبير(Guadal quivir)*،و عقدو حلفا مع صفاكس ملك مملكة نوميديا الغربية سنة 213 ق.م[4]، حيث أرسل الأخوين سكيبيون وفد يضم ثلاثة أعضاء ليطلبون التحالف من سفاكس ملك نوميديا الغربية، هذا الأخير الذي قبل بذلك شرط أن يرسل الرومان قادة عسكريين ليدربوا النومديين على أساليب القتال، هذا الطلب الذي قبله الوفد مباشرة حيث تركوالقائد ستاتوريوس (Statorius) ليعلم جنود سفاكس أساليب وطرق الحرب، كما أنشأ جيشا من المشاة وفقا للأساليب الرومانية، ومع التحالف النوميدي الروماني ترك عدد كبير من النوميديين الجيش القرطاجي في إسبانيا و إلتحقو بالجيش الروماني[5].

---

[1]قزال،س.،2007،ص.141.

[2]قزال،س.،2007،ص.143.

[3]Tite-Live.,XXIV,42,8.

*الواد الكبير: نهر ينبع من المناطق الداخلية من إسبانيا ويصب في البحرالأبيض المتوسط، أنظر: Pais,E.,1925,*Leçon sur les guerres puniques*,Revue africaine,v66,p.61.

[4]حارش،م،ل.،1995،التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى غاية الفتح الإسلامي، الجزائر،ص.68.

[5]Tite-Live,XXIV,48,1-10.

5- موت الأخوين سكيبيون211ق.م:

في سنة 211 ق.م أحرز هسدربعل مع أخيه ماقون وقائد أخر يسمى هسدربعل بن جسكون (Hasdrubal Fils de Giscon) إنتصارا هاما على الرومان، حيث إفترق الأخوين سكيبيون لمهاجمة الجيوش القرطاجية لكنهما مات خلال المعركة مع عدد من رجالهم مما دفع الرومان يتراجعون إلى شمال نهر الإبيرو، أما القرطاجيون فأخذو يستعيدون من جديد لحملة أخرى نحو إيطاليا[1]. ورغم إرسال مارسيلوس(Marcellus) و كلاوديوس نيرون(Claudius Nero) إلى إسبانيا بجيش يضم عشرة ألاف من المشاة و ألف فارس لكن ذلك لم يمنع من تقدم القرطاجيين نحو شمال الإبيرو[2]. وهناك العديد من المؤرخين يرجعون موت الأخوين سكيبيون إلى عدم تزويدهم بالدعم من روما، خاصة وأن الأخوين سكيبيون يحصلان على الدعم من بوستيميوس(Postimius) و بومبينيوس (Pompinius) ما جعل روما تعتبرها مؤسسة خاصة لذلك أصدرت حكما ضد بوستيميوس أما بومبينيوس مات على يد القرطاجيين لذلك تراجع الإبيريين عن الرومان و تركو الأخوين يموتان[3].

[1] الصفدي،هـ.،1967،ص.168. قزال،س.،2007،ص,150-151.

[2] Appien,*Ibirique,*Trad,Coumbes-Dounous,1808,Paris,III,17.

[3] Picard,G-C.,Picard,C.,1970,*Vie et mort de carthage*,France,p.252.



خريطة رقم(5): تبين موقع معركة موندا والواد الكبير.

Le Bohec,Y.,1996,p.159.

6-بوبليوس كورنليوس سكيبيون قائد الجيوش الرومانية في إسبانيا 210ق.م:

بعد موت الأخوين سكيبيو سنة211 ق.م، و تراجع الجيوش الرومانية إلى شمال الإبيرو تحت الضغط القرطاجي والنوميدي بقيادة الملك ماسينيسا، تم تعيين القائد بوبليوس كورنيليوس سكيبيون(أنظر الشكل رقم6،ص.) برتبة بروقنصل(Proconsul) ليقود الحملة على إسبانيا سنة 210 ق.م[1]، و توجه إلى إسبانيا بجيش يقدر بعشرة ألاف من المشاة وخمسمئة من الفرسان وتسعة وعشرين سفينة حربية[2]، رافقه خلال هذه الحملة أخوه لوكيوس *(Lucius)* زميله لايلوس(Laelius) و البريتورماركوس جونيوس سلانوس(Marcus Junius Silanus)[3]. وبمجرد وصولهم إلا الهضبة الإبيرية أخذ سكيبيون في تنفيذ مخططه الهادف إلى السيطرة على المواقع الإستراتجية للقرطاجيين، إذ ترك قرب نهر الإبيرو القائد جونيوس سلانوس مع ثلاثة مئة من المشاة وخمسمئة فارس لمراقبة حلفاء روما في إسبانيا بينما عبر هو النهر مع جنوده و أخذو يتقدمون نحو قرطاجنة[4].

لقد إتخذ سكيبيون عدة إحتياطات قبل هجومه الجيوش القرطاجية ، و أول شيء هو البحث عن سبب موت أبيه وعمه، الذي تبين أنه ناتج عن إنقسام الجيوش الرومانية في إسبانيا و عن خيانة الشعوب الكلت إبيرية، كما جمع معلومات حول الشعوب التي تذمرت من السيطرت القرطاجة [5].

إنقسمت الجيوش القرطاجية الموجودة في إسبانيا إلى ثلاثة أقسام: حيث يوجد القسم الأول بقيادة ماقون في منطقة كونيا عند التورديتانيين(Turditétanie) من أعمدة هرقل،

---

[1] Meuleau,M.,1965,*Le monde et son histoire:le monde antique*,t2,Paris,p.156.
أوحارش،م،ل.،1995،ص.68.

[2] Appien,VI,18.

[3] Walter,G.,1947,La déstruction de carthage, 264-146 avant j-c,Paris,p.383. Brisson,J-P., *Carthage ou Rome*,Paris,p.247

[4] Polybe,X,2,6.

[5] Polybe,III,2,67.

القسم الثاني بقيادة هسدربعل بن جسكون في لوزيتاني قرب نهر التاج(Tage)،أما القسم الثالث بقيادة هسدربعل الذي قام بحصار مدينة في أرض الكربتانين (Vieille-Castille)[1]، ويرى بعض المؤرخين أن سبب هذا الإنقسام راجع إلى عدم صعوبة تمويل الجيش القرطاجي في أرض محددة و كذا رغبة القادة القرطاجيين في مراقبة الشعوب الإيبيرية التي يشككون فيها، لهذا إبتعدت الجيوش القرطاجية عن قرطاجنة[2]. و لايمكنها الرجوع إليها إلا بعد عشرة أيام من المشي، لذا رأى سكيبيون ضرورة مهاجمة قرطاجنة التي تعتبر قاعدة خلفية للقرطاجيين ويمنعهم من تموين جيوشهم، كما أن السيطرة على ميناء المدينة سيعطي له الفرصة لإنزال أسطوله البحري[3].

[1] Le glay,M.,Le bohec,Y.,Voisin,L.,2008,*Histoire romaine*,Paris,p.369.
و حول مواقع هذه الجيوش أنظر الخريطة رقم(5)،

[2] Brisson,J-P.,1973,p.248.

[3] Polybe,X,2,7.

7-السيطرة على قرطاجنة 209 ق.م:

لما جمع سكيبيون كل هذه المعلومات عن القرطاجيين، أخذ سنة 209ق.م في تنفيذ مخططه الهادف إلى هجوم قرطاجنة في إسبانيا(أنظر الخريطة رقم6،ص.74)، مع القائد لايلوس الذي كان يقود الأسطول، حيث أخذ سكيبيون جيش يقدر بخمسة وعشرين ألف من المشاة و ألفين وخمسمئة من الفرسان غادر بها تراكون نحو وجهة غير معروفة بالنسبة للجيش لأن سكيبيون حافظ على خطته سريا[1]، بعد سبعة أيام من عبورنهر الإبيرو وصل الرومان إلى قرطاجنة[2]، ولقد حاول بعض الجنود القرطاجيين بقيادة قائد يدعى ماقون(Magon) و سكان المدينة من الوقوف أمام تقدم الرومان ما أدى إلى حدوث فوضى عارمة و الدخول في معركة، لكن عدم قدرة القرطاجيين في مواجهة سكيبيون ووقوع عدة خسائر في جيشهم و صعوبة تقديم المساعدات دفعهم إلى التراجع نحو قلعة المدينة[3].

أمام هذا النجاح قام سكيبيون بمهاجمة القلعة، لكن سكانها و القرطاجيين أغلقو كل الأبواب و المنافذ، ما دفع القائد الروماني إلى إستعمال السلالم للدخول، وهذا ما كان بالفعل حيث إستطاع الرومان دخول القلعة ومهاجمة كل السكان وقتلهم، ولما رأى ماقون أنه لايستطيع المقاومة أرسل موفدين إلى سكيبيون يطلب منه الحفاظ على حياته و يترك له كل الثروات الموجودة في القلعة، وكان رد سكيبيون الموافقة على ذلك[4].

كان لسقوط قرطاجنة نتائج وخيمة على القرطاجيين والإبيريين، إذ أمر سكيبيون كل سكان المدينة بترك منازلهم وجمع كل غنائهم، كما سيطرسكيبيون على 18 سفينة قرطاجية، وأسر القائد ماقون وعدد من الرهائن أين يوجد بينهم عضوين من مجلس القدماء

---

[1] Brisson,J-P.,1973,p.250.

[2] هذه المدة التي إستغرقها الرومان بين نهر الإبيرو وقرطاجنة محل شكوك،كون الدراسات الحديثة تبين أن المسافة بين هذا النهر و قرطاجنة 4500كلم، كما أن سرعة تنقل جيش في العصور القديمة تتروح بين 25و30كلم في اليوم، ما يجعلنا نفترض أن المدة التي قطع فيها سكيبيون هذه المسافة تتروح بين 15و17 يوم، أنظر :
Brisson.,J-P.,1973,Carthage ou Rome,p.250.

[3] Polybe,X,2,12.

[4] Julien,C-A.,Marsy,M.,1990,*Les Africain*,t3,Paris,p.222. et Polybe,X,2,15.

و خمسة عشرعضو من المجلس الأعلى ووضعهم تحت مراقبة لايلوس، كما أخذ معه أكثر من ثلاثة مئة إبيري كرهائن، لكن في نفس الوقت قام سكيبيون ببعض الأعمال التي أراد من خلالها كسب ود و تعاطف الشعوب الإبيرية، إذ وزع بعض الهدايا من الغنائم كما توعد بحماية الرهائن وحقهم في بعث الرسائل لأسرهم، و تعاهد بحماية النساء خاصة بعد توسل زوجة مندوريوس(Mandonius)، أخ أندوبالسن(Andobales) ملك الأليرجيت (Ilérgetes) بالحفاظ عليها وعلى بناتها[1].

بعد كل هذه العمليات أعطى سكيبيون للكوستور(Questeur)*مبلغ 600 تالنت التي وجدها في الخزينة العامة القرطاجية وأضافها إلى 400 تالنت التي أتى بها من إيطاليا، كما أسر ألفين جندي كانو يعملون في المصانيع الحربية ووعدهم بالحرية إذا قدمو له المساعدة، وفي نفس الوقت كسب سكيبيون وّد الملك الإبيري مندونيوس(Mandonios) بعدما أرجع إليه سكيبيون زوجته و بناته، بعدها كُلف القائد لايلوس بأخذ الرهائن إلى روما، بينهم القائد ماقون وسبعة عشر سناطورا قرطاجي ليكونو أدلة على نجاح سكيبيون في إسبانيا[2].

أما القائد الروماني بقي في قرطاجنة يدرب جيوشه و الجيوش التي إنضمت إليه وفق منهج دقيق، حيث يقوم في اليوم الأول بجري كل الجنود بسلاحهم لمسافة ثلاثين ستاد، اليوم الثاني مراقبة السلاح، اليوم الثالث: الإستراحة و الإسترخاء ،اليوم الرابع: التدريب بالسهام، اليوم الخامس، يعاد الجري مجددا، و لتزويد هؤلاء بما يريد أنشأ ورشات لصناعة الأسلحة[3].

لما رأى سكيبيون جهزيت هذه الجيوش للدفاع عن قرطاجنة، قرر أخذ الجيوش البرية و البحرية و الإتجه إلى مدينة تراكون، أين أخذ معسكره الشتوي و بدأ بتسريح الرهائن لكسب

---

[1] Polybe,X,2,18.

* الكستور:خزان و هو مكلف بالخزينة المالية العامة في روما، ومع نهاية القرن أصبحتروماتعين أربعة خزانين،إثنين يشرفان على الخزين في روما وإثنين يرافقان القنصلين في حروبهم.أنظر:

Piganiol,A.,1939, *Histoire romaine*,Paris p.93

[2] Pais,E.,1940,p.370-371.Walter.,G.,1947,p.387.

[3] Polybe,X,2,20.

تحالف هذه الشعوب الإبيرية ، لذا أطلق سراح خطيبة ألوسيوس بعدما كانت رهينة عنده كما أطلق سراح زوجة وأبناء الملك الأبيري إديكون ملك الإيديتان ،هذا الأخير الذي عقد حلفا مع سكيبيون[1].

8-معركة بايكولا(Baecula)208ق.م:

عند حلول فصل الربيع لسنة 208ق.م وعودة القائد لاليوس من روما، خرج الرومان من معسكرهم بتراكون وتقدمو نحو هسدربعل الذي عسكر في بايكولا[2](أنظر الخريطة رقم6،ص.74)، هذا الأخير لاحظ تقدم الرومان فنقل معسكره إلى بعض المرتفعات ليؤمن الحماية من الخلف بسبب هذه المرتفعات، لكن القائد الروماني عرف كيف يستغل الفرصة حيث أمر المشاة بإجتياز المرتفعات والهجوم على المعسكر، بينما يهاجم هو الجناح الأيسر للقرطاجيين ،أما لاليوس يهاجم الجناح الأيمن[3].

لم يتمكن هسدربعل من التصدي لهذا الهجوم لذلك أخذ عدد من المؤن و بعض الفيلة وعدد كبير من جنوده ودخل بلاد الغال عبرجبال البرانيس، أين وجد بعض الجنود الذين تركهم حنبعل كحاميات وراءه[4]. أما سكيبيون فدخل المعسكر وأمر جنوده بأخذ كل ما يجدنه، كما أسر عشرة ألاف من المشاة و ألفين من الفرسان، لكن قام بتسريح الرهائن الإسبانيا و إرسالهم إلى وطنهم دون غرامة مالية، أما الأفارقة فلقد تم بيعهم من طرف الكوستور[5]. في اليوم التالي إجتمع كل الإبيريين وأعطو لسكيبيون لقب الأمير، لكن هذا الأخير رفض هذا اللقب الغير مسموح به في روما، لذلك أمرهم بإعطاء لقب الجنرال الذي يطلقه عليه جنوده[6].

---

[1] Polybe,X,6,34.
[2] Grimal,P.,1953,p.81.
[3] Polybe,X,6,39.
[4] Picard,G-C.,1967,p.195.
[5] Tite-Live,27,19,2.
[6] Polybe,X,6,40. Dion cassius.,CCVIII.

في الوقت كان الكوستور يبيع الأفارقة وجد بينهم طفلا صغير يقال بأنه من الأسرة الملكية النوميدية، لذا أرسله إلى سكيبيون الذي سأله عن سبب وجوده في معسكر القرطاجيين، فرد عليه الطفل بأنه نوميدي وإسمه ماسيفا (Massiva)، يتيم لذا قام جده قايا بتربيته، ولما إتجه خاله ماسينيسا إلى إسبانيا رافقه[1].

بعد ذلك طلب سكيبيون من ماسيفا إن كان يريد العودة إلى خاله أم لا، فقبل ماسيفا الأمر وأعطى له سكيبيون خيلا وأمر بعض الفرسان بمرافقته أينما يريد ثم إرساله فيما بعد إلى ماسينيسا[2]. كما أرسل بعض الفرسان إلى البرانيس لمراقبة تحركات هسدربعل، بينما توجه هو إلى تراكون وأخذ يهيأ لمعسكره الشتوي[3]. وتعتبر معركة بايكولا إنتصار معنوي لسكيبيون حيث تمكن من وضع حد للمشروع القرطاجي المتمثل في السيطرة على الحوض الغربي البحرالأبيض المتوسط.[4]

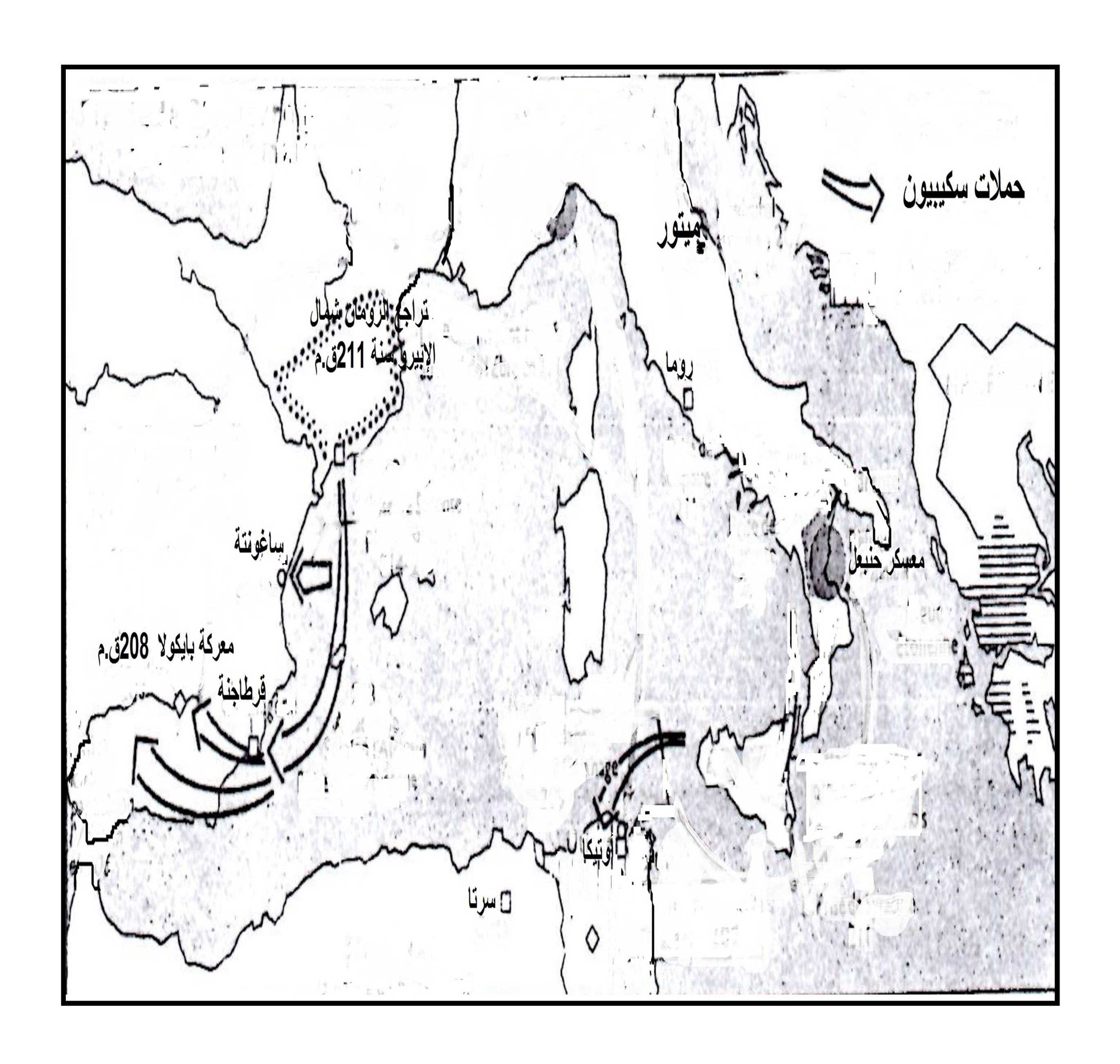
---

[1] Tite-Live,XXVII,19,9.

[2] Tite-Live,XXVII,19,11-12.

[3] Polybe,X,6,40.

[4] Picard,G-C.,1956,*Le monde de carthage*,Paris,p.67.



خريطةرقم(6) تبين سيطرة سكيبيون على قرطاجنة و معركة بايكولا.

Meuleux,M.,1965,p.157.

9-معركة نـهر ميتور(Métaure)208ق.م:

إن إجتياز هسدربعل لجبال البرانيس وأخذ معسكره الشتوي في بلاد الغال كان مهما جدا له، حيث إستطاع تجنيد عدد كبير من سكان هذه البلاد، كون هؤلاء الغاليين قدموعدة خدمات لحنبعل من قبل. ففي ربيع سنة 207ق.م إجتاز هسدربعل جبال الألب، ويرى بعض المؤرخين أن هسدربعل إرتكب خطأ كبير في التوقف في بلاد الغال ومحاصرة بليزانس(Plaisance)، حيث أعطى لروما متسعا من الوقت لتنظيم جيشين لمقاومة القرطاجيين في الشمال و الجنوب[1]. فعندما تم إنتخاب القناصل في روما سنة 207ق.م، أرسلهم مجلس السناتو الروماني مباشرة ضد القرطاجيين،حيث كلف القنصل كلاوديوس نيرون(Caius Claudius Nero) بمراقبة تحركات حنبعل بينما لفيوس سليناطور (Livius Salinator Marcus) أرسل إلى الشمال لإيقاف تقدم هسدربعل .

إستطاع هسدربعل التقدم نحومنطقة أمبري(Ombrie) وأصبح قريبا من القنصل سليناطور، لكن الموفدون الذين أرسلهم هسدربعل (Hasdrubal)لأخيه حنبعل للإلتحاق به، إعترضهم القنصل الروماني نيرون[2]، هذا الأخير الذي نفذ أهم خطة في هذه الحرب بأن ترك قسما من جيشه لمراقبة حنبعل، بينما توجه هو مع سبعة ألاف جندي للإلتحاق بالقنصل سليناطورالذي كلف بقطع الطريق أمام هسدربعل[3]. وفي نهر ميتور (Métaure) [4] (أنظر الخريطة رقم7،ص.77) إلتقى الجيش الروماني الذي بلغ عدده حوالي سبعين ألف جندي مع جيش هسدربعل الذي يضم ثمنة واربعين من المشاة وثمنية ألاف فارس وخمسة عشرة فيلة[5].

---

[1] Yonoski,J.,1844,p.90.

[2] Soren,D.,Ben abd ben khader,A.,Slim,H.,1994,*Carthage,splendeure et décadence d'une civilisation,*Paris,p.133.

[3] Duruy,V.,1855,p.136.

[4] ميتور:يعرف اليوم بإسم Metauroو هو نهر صغير في إيطاليا الوسطى ويصب في نهر الأدرياتيك،ويبلغ طوله 110كلم، وعليه وقعت معركة ميتور التي قتل فيها هسدربعل.أنظر:العسلي،ب.،1980،ص.87.
ونلاحظ أن هذه العركة وقعت في إيطاليا، لكنها إستمرار للأحداث التي وقعت في إسبانيا، لذلك أدرجنها في هذا الفصل.

[5] Hennebert,E.,1891,p.306.et Appien,VIII,52.

لقد أُجبر هسدربعل على خوض المعركة، التي كانت نتائجها ثقيلة على قرطاجة[1]، إذ بلغ عدد القتلى القرطاجيين عشرة ألاف بينهم القائد هسدربعل[2]، أما الرومان فلم خسرو سوى ألفين من جنودهم، كما نهبو وأحرقو معسكر القرطاجيين، ضف إلى ذلك بيعهم الرهائن الذين جلبو للخزينة العامة الرومانية أكثر من 300 تالنت(Talent)[3].وبعد أيام أخذ نيرون رأس هسدربعل و رماه في معسكر حنبعل[4].

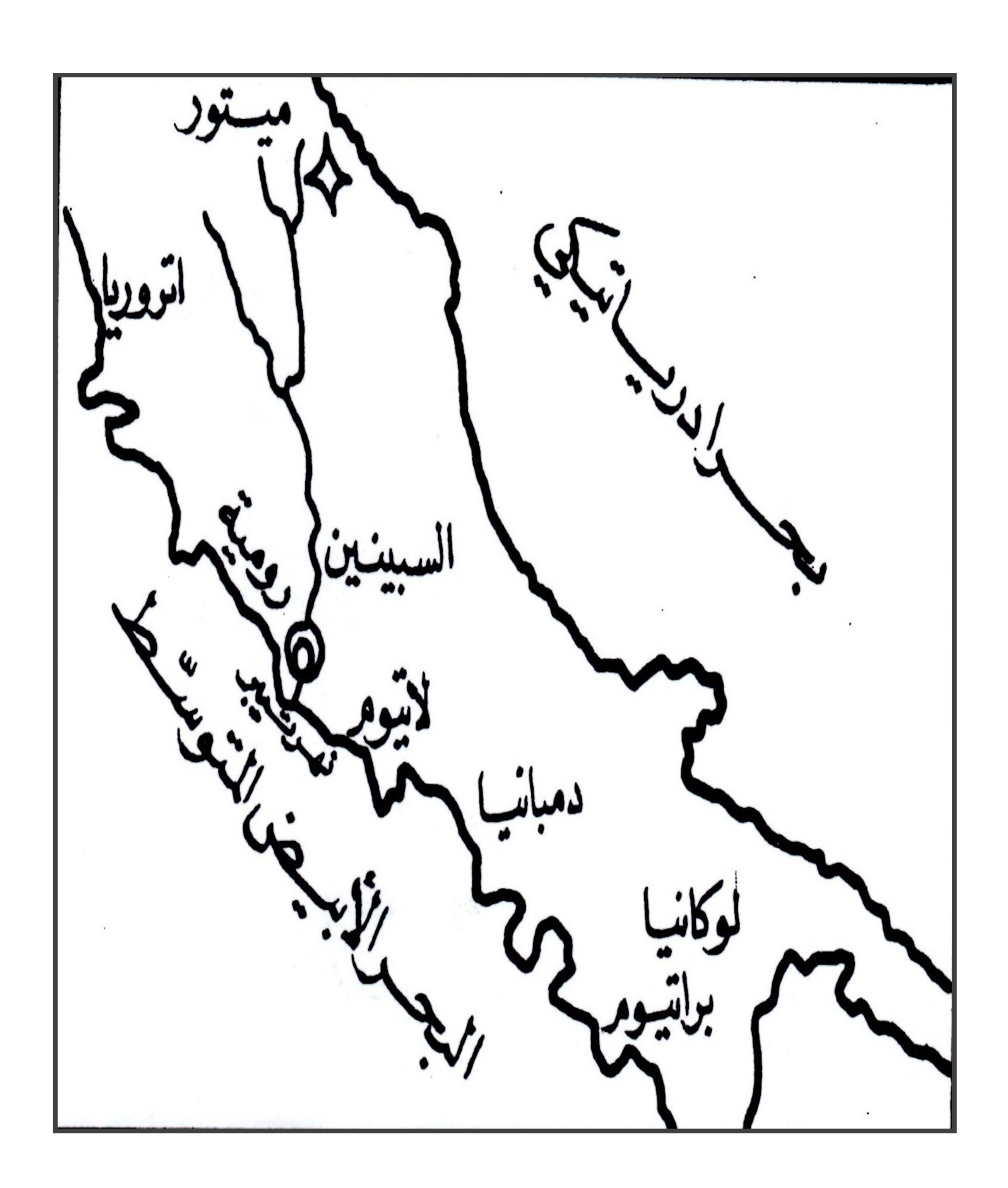
---

[1] Segur,L-P.,1848,*Histoire romaine depuis la fondation de rome jusqu'à la fin de règne de constantine,Paris*, p.221.

[2] Appien,VIII,52. أو السعدني،م،إ.،1998،حضارة الرومان منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول ميلادي،ط1، القاهرة،ص.94.

[3] Polybe,LXI,2,3.

[4] Florus,II,6. Babelot,E.,1896,Carthage,Paris,p.39.



خريطة رقم (7)تبين ميدان وقوع معركة ميتور.

العسلي،ب.،1980،ص.

10-معركة إليبا(Ilipa) 206ق،م:

أرسلت قرطاجة قائد يدعى حانون(Hannon) رفقة القائد ماقون إلى إسبانيا لتجنيد المرتزقة بين الكلت إبيريين، لكن القائد الروماني جوليوس سيلانوس أعاق مهمتهم و أسر حانون، وفي نفس الوقت عقد حلفا مع ملك كلتي يدعى كوليشا(Culcha) هذا الأخيرالذي يحكم ثمنية وعشرين مدينة إبيرية[1] .

في ربيع 206 ق.م قام هسدربعل بن جسكون بإخراج جيوشه من معسكرهم والمقدرة بأكثرمن خمسين ألف من المشاة وأربعة ألاف من الفرسان وإثنا وثلاثون فيل وتقدم بها نحو منطقة إليبا، أما سكيبيون فلقد أخذ جيوشه و تقدم نحو منطقة كاستلو في نواحي بايكولا، أين إلتقى جونيوس سيلانوس[2]، والملك الإبيري كوليشا الذي أعطى له ثلاثة ألاف وخمسمئة جندي، فبلغت بذلك جيوش سكيبيون خمسة وأربعين ألف من المشاة وثلاثة ألاف فارس، أمام كل هذا الحشد قرر سكيبيون التقدم نحو معسكر القرطاجيين[3] .

لما رأى ماقون تقدم الجيوش الرومانية نحوه، أخذ معه بعض الفرسان و ماسينيسا والنوميديين لمهاجمة سكيبيون لكن هذا الأخير إستطاع رد هذا الهجوم بإرسال بعض الفرسان الذين هاجمو بدورهم ماقون من الوراء، لذا تراجع هذا الأخير نحو معسكره [4].

بعد ذلك أخذ كل طرف يهيأ نفسه للمعركة*، حيث رتب هسدربعل وماقون جيوشهم على النحو التالي:

وضعو الإفريقيين في الوسط والإبيريين على الجناحين، بينما المشاة في الأمام، وخلف

---

[1] Le glay,M, Le bohec,Y,Voisin,L.,2008,p.379.
[2] Polybe,LXI,5,20.
[3] Le glay,M, Le bohec,Y,Voisin,L.,2008,p.379.
[4] Polybe,LXI,5,21.

المشاة توجد الفيلة.أما سكيبيون وضع الإبيريين في الوسط أما الرومان على طرفي الإبيريين، أما المشاة فوضعها في الصف الأمامي والفرسان على الأجنحة[1].

أما القيادة عند الرومان فكانت كما يلي: تولى سكيبيون قيادة الجناح الأيمن بينما تولى ماركوس سبتنوس(Marcus Séptenius) وجونيوس سلانوس (Juniu Silanus) قيادة الجناح الأيسر، أرسل سكيبيون بعض الفرسان لإثارة القرطاجيين الذين دخلو مباشرة في المعركة، لذا هاجم الجناح الأيسر الروماني الفرسان القرطاجيين بينما رماة الرماح هاجمو الفيلة التي أحدثت خسائر كبيرة بين القرطاجيين أكثر من الرومان، هذا ما أحدث خلل بين الإفريقين الموجودين في الوسط إذ حاصرهم الرومان من الجناحين و الإبيريين من الأمام حتى أصبحو غير قادرين على الفرار، فبدأو في التقهقر والتراجع أمام تواصل هجمات الرومان، أمام هذا الضغط تراجع ماقون و هسدربعل إلى معسكرهم[2].

كانت نتائج معركة إليبا وخيمة على القرطاجيين حيث قتل خمسة عشر ألف من جنودهم بينما لم تخسر روما سوى ثمنية ألاف[3]، و يقول بوليب أنه:" لولا تدخل العناية الإلهية لما تم إبادة الجيوش القرطاجية". أمام هذا الإنتصار زحف سكيبيون نحو المدينة وقام بنهبها و تدميرها كما قتل كل سكانها[4].

بعد هذه الهزيمة تراجع القرطاجيين نحو قادس وحاولو إعادة تنظيم جيوشهم من خلال القائد ماقون، الذي قام بتجنيد بعض الأهالي من الغاليين و الليقوريين وحاول الإستيلاء على قرطاجنة لكن دون جدوة لذا رجع إلى مدينة قادس هذه الأخيرة التي صدت عنه الأبواب[5]، وتوجه إلى مدينة إبيزا و منها إلى جزر البليار(Iles Baleares)التي قضى فيها فصل الشتاء[6].

---

[1] Le bohec,Y.,1996,p.237.

[2] Polybe,XI,5,23.

[3] Le bohec,Y.,1996,p.237.

[4] Polybe,XI,5,24.

[5] تسيركين،ي،ب.،الحضارة الفنيقية في إسبانيا،ترجمة،أبي فاضل،ي،ط1،بيروت،1988،ص.255.

[6] Pais,E,1940,p.383-384.

أما سكيبيون فبعد أن حقق هذا النجاح في شبه الجزيرة الإبيرية من حلال السيطرة على كامل المواقع التي كانت تحت السيطرة القرطاجية، وحرمان حنبعل من الإمدادات التي كان ينتظرها[1]، عاد إلى روما سنة 205ق.م وأنتخب قنصلا، وأصبح يعد للحملة على إفريقيا[2].

---

[1] يحي لطفي،ع،ا.،2006،تاريخ اليونان والرومان،بيروت،ص.267.
[2] حارش،م،ل.،1995،ص.56.

الفصل الرابع

الحرب في إفريقيا

(204-201ق.م)

الحرب في إفريقيا

1-حملة سكيبيون على إفريقيا204ق.م.

2- المفاوضات بين سكيبيون والقرطاجيين .

3-معركة السهول الكبرى203ق.م.

- أحداث المعركة

- نتائج المعركة.

4-عودة حنبعل إلى إفريقيا.

5-معركة زاما202ق.م .

-أسباب المعركة

-أحداث المعركة

-نتائج المعركة.

6-أثرمعركة زاما.

في خريف عام 206 ق.م عاد بوبلبيوس كورنيليوس سكيبيون إلى روما، و كانت كل الأنظار موجهة نحو هذا القائد نظرا لما حققه من إنتصارات في شبه الجزيرة الإيبيرية، و رغم معارضة فابيوس و أنصاره الإعتراف بأعمال القائد سكيبيون إلا أن هذا الأخير أنتخب قنصلا لسنة205ق.م، و أسندت له مقاطعة صقليا مع أولوية نقل الحرب إلى إفريقيا إن رأى ذلك ملائما[1]، لكن قلة الإمكانيات كانت عائقا أمام مشروعه الهادف إلى نقل الحرب إلى إفريقيا، ضف إلى ذلك معارضة عائلة فابيوس (Fabius)، نظرا لما تخشاه من هذا القائد الطموح الذي قد يجلب المتاعب لروما، و بالفعل هذا ما حدث إذ قام سكيبيون بعملية ضد ميناء لوكري (Locres) الذي نجح في إحتلاله بعد قتال عنيف، مستفيدا من تواطؤ بعض السكان و بمساعدة الأسطول الروماني، ما أدى إلى إنسحاب الحامية القرطاجية لعدم تلقها مساعدات من حنبعل[2].

وُضع هذا الميناء و المدينة تحت قيادة الوصي بليمنيوس (Pléminius)، هذا الأخير الذي سلمها للقادة العسكريين الغير نظاميين الذين إرتكبوا الكثير من التجاوزات على السكان، ما دفع اللوكرانيين أهل المدينة إلى تقديم شكوة لمجلس الشيوخ الروماني، طلب خلالها فابيوس كونتاتور (Fabius Cuntator) و جماعته عزل سكيبيون و إحالته إلى القضاء، لذا أرسلت روما لجنة إلى لوكري للتحقيق فيما حدث هذه اللجنة التي أستقبلت بحفاوة و دُعيت لحضور مناورات الجيش الروماني هناك، ما أدى إلى عدم إكمال مهمتم في التحقيق[3].

بعدها أرسل سكيبيون سنة 205 ق.م كايوس لايليوس(Caius Laelius) للقيام بعملية إستكشاف و نهب و تخريب في إفريقيا[4]، فتوجه إلى منطقة هيبو-ريجيوس(Hippo) (عنابة

---

[1] Grimale,P.,1953,p.83-84.، أو فرحاتي،ف.،2007، *نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الإحتلال الروماني213-46ق.م*،الجزائر،ص.71.

[2] دوكري،ف.،1996،ص.204.

[3] Le bohec,Y.,1996,p.243.

[4] Tite-Live,XXIX,1,14.

حاليا)[1] أين قام بنهب المدينة و بما أن نبأ مجيئه ليس منتظرا، قام القرطاجيون بحشد الجنود للدفاع عن المدينة، بعدما إعتقدو أن سكيبيون هو الذي نزل بجيوشه و ليس لايلوس[2].

لما علم ماسينيسا بمجئ لايليوس ذهب لملاقاته مع بعض الفرسان[3]، حيث جرت بينهما إتصالات[4]، أبدى خلالها ماسينيسا أسفه من تباطئ سكيبيون في العبور إلى إفريقيا كما ألح على ضرورة تنفيذ هذا المشروع بسرعة، خاصة إنشغال الملك النوميدي سفاكس بمحاربة جيرانيه، فبالتالي لا يجب تركه يستعيد قواه لمحاربة روما، أمام هذه الأوضاع أرسلت قرطاجة أسطولا للدفاع عن هيبو ما أجبر لايليوس على مغادرة إفريقيا و العودة إلى سكيبيون[5] .

بعد هذا الخطر أنشأ القرطاجيون مراكز للمراقبة على جميع المرتفعات، و أرسلو عدة وفود إلى مختلف الأمراء و الملوك الإفريقيين يطلبون التحالف معهم، خاصة الملك سفاكس (Syfax) ملك الماسيسليين الذي استطاعوا كسب تأييده بإستخدام زوجته سفونيسبة إبنة هسدربعل بن جسكون، فبالتالي كسب أهم حليف كون هذا الأخير يعرف سكان المنطقة و طبيعتها [6].

---

[1] **هيبون**: تأسست كمستعمرة فنيقية في القرن12ق.م،وسميت Hippo لكن بعد هزيمة قرطاجة خلال الحروب البونية أصبحت مقرا للملوك النوميديين ومنها إكتسبت المدينة صفة الملكية أيRegius و أصبحت تسمى بHippo Regius أي هيبو الملكية.أنظر: حامد قادوس، ع،ز.،2003،*أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني*،الإسكندرية،ص.335.

[2] Tite-Live,XXIX,4,3.،فرحاتي،ف.،2007،ص،71.

[3] يرى غالبية المؤرخين أن ماسينيسا هو الذي دفع سكيبيون إلى نقل الحرب إلى إفريقيا، وذلك بإنزال الجيوش الرومانية في نوميديا الشرقية حيث يكون ماسينيسا في الإنتظار، وبعد رسم هذا المشروع في إسبانيا،توجه سكيبيون إلى روما للحصول على منصب القنصلية بينما توجه ماسينيسا إلى الملك الموريطاني باغا ثم توجه إلى نوميديا الشرقية. حول الموضوع أنظر:شنتي،م،ال.،1982،*سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا(146-40ق.م)*، الجزائر،ص.27.أوالميلي،م.،1946،*تاريخ الجزائر في القديم و الحديث*، ج1،لبنان،ص.179.

[4] غانم،م،ال.،1998،*المملكة النوميدية والحضارة البونية*، الطبعة الأولى،الجزائر،ص.79.

[5] قزال ،س.،2007،ص.187.

[6] Monique,J-H.,2006,*Les rois numides et la conquéte de l’afrique du nord par les romaines*,Paris,p.17.

1-حملة سكيبيون على إفريقيا204ق.م:

في سنة204ق.م أخذ سكيبيون في تنفيذ مشروعه الهادف إلى نقل الحرب إلى إفريقيا، إذ بدأ بحشد الجيوش الرومانية في ليلبي(Lilypée)و التي تقدر بخمسة و ثلاثين ألف جندي بين المشاة و الفرسان[1]، و لقد تم نقل هذه الجيوش على ظهر أربعمائة و عشرين سفينة حربية، حيث غادر سكيبيون صقليا أمام حشود هائلة من السكان المحليين الذين جاؤو لمشاهدة هذا المنظر العظيم الذي لم تشهده سواحل هذه المدينة من قبل[2].

بعد إستكمال التجهيزات شرعت الجيوش الرومانية في الإبحار، حيث حمل سكيبيون على ظهر السفن الماء و المؤن ما يكفيه لمدة خمسة و أربعين يوما، و رافقه خلال هذه الحملة أخوه لوكيوس(Lucius) و لايليوس(Laelius)، ماريوس بوركيوس كاتو (Marius Porcius Cato) المتصرف المالي أنذاك، ولما إنطلقت عملية الإبحار أعطيت الأوامر بالإتجاه نحو الأمبوريات (Emporia)أي خليج قابس نظرا لخصبة هذه الأخيرة و غناها بكل أنواع الخيرات كما أن سكانها مسالمون ما يسهل عملية إخضاعهم، لكن هبوب رياح شديدة أبعدت الأسطول عن الساحل الصقلي و أدخلته في ضباب كثيف إستمر حتى الليل و مع طلوع الشمس ظهر ساحل طويل، فسأل سكيبيون عن إسم أقرب رأس مجاور، فأجابه قادة السفن بأنه الرأس الطيب فصاح قائلا:"هذا فأل حسن، إلى هنا سنذهب"، فأتجه الأسطول و نزلت كل الجيوش إلى الأرض[3].

بعدها أقام سكيبيون معسكره في الساحل و إستولى على بعض المرتفعات المجاورة، حيث أسر فيها ثمانية مئة رجل من الأحرار و العبيد، كما جمع الكثير من الغنائم وإتجه بعدها إلى شمال أوتيكا[4]، أما ماسينيسا الذي علم بقدوم الجيوش الرومانية، بادر بالإلتحاق بها مع عدد كبير من جنوده إذ يروي تيت ليف أن الحادثة التي بعثت الرضا في قلوب

[1] Saumagne,CH.,1966, *La numidie et rome,massinissa et jugurtha*,Paris,P.68.

[2] Lancel,S.,1995,*Hannibal*,Paris,p.264.

[3] قزال،س.،2007،ص.186-187.

[4] دوكري،ف.،1994،ص.178.

الرومان هو وصول ماسينيسا، فالبعض يقول أنه وصل مع ألفين فارس و البعض الأخر يؤكد وصوله مع قوة تزيد عن مائتين فارس[1].

إنتشر خبر نزول الرومان بسرعة، ما خلق إزدحما و هرعا بين السكان، أما قرطاجة فأغلقت كل أبواب المدينة و إمتلئت أسوارها بالمدافع، كما كلف هسدربعل بن جسكون بتنظيم جيش قادرعلى مواجهة الرومان، و في نفس الوقت أُمِر بعدم خوض أي معركة حتى وصول القائد النوميدي سفاكس[2].

لقد تم تجنيد فرقة من الفرسان أُسندت مهمة قيادتها إلى حنون إبن هملكار و تضم أربعة ألاف فارس إتجهت نحو ضواحي مدينة سلايكا(Salaeca) القريبة من المعسكر الروماني، لما رأى سكيبيون هذا التقدم أمر ماسينيسا بالهجوم على حنون ثم التراجع إلى الوراء هذه الخطة التي دفعت فرسان حنون يتبعون ماسينيسا حتى وصلوا إلى تلال يوجد فيه فرسان سكيبيون، الذين أحيطوا بحنون و جيوشه من كل الجهات ثم هاجمتهم و قتلوا ألف جندي قرطاجي كما أسرو ألفين أخر، حيث يوجد بين القتلى مائتين من الأغنياء و النبلاء القرطاجيين و القائد حنون، بعدها إستولى سكيبيون على سلايكا التي ترك بها حامية ثم على الأراضي المجاورة بعدما قتل سكانها[3].

بعد هذا الإنتصار إتجه سكيبيون نحو أوتيكا بعدما أحس بإقتراب فصل الشتاء، و كان هدفه من ذلك هو إحتلال هذه المدينة الهامة لإقامة معسكره الشتوي، لذا فرض عليها حصارا بالأسطول من جهة البحر و بالجيوش البرية التي إستقرت على مرتفع قريب من أسوار المدينة[4]، لكن و بعد أربعين يوما من الحصار و عدد من الهجمات لم يتمكن القائد الروماني من دخول المدينة[5]، نظرا لأسوارها المتينة و تهديده من طرف الجيوش القرطاجية التي جلبها هسدربعل بن جسكون و المقدرة بثلاثين ألف من المشاة و ثلاثة ألاف

---

[1] Yanoski,J.,1844,p.92.

[2] Lancel,S.,1995,p.266.

[3] قزال،س.،2007،ص.191-192.

[4] حارش،م،ال.،1984،*التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى غاية وفاة يوبا الأول: 203-46ق.م*، الجزائر،ص.20.

[5] فرحاتي،ف.،2007،ص.74.

فارس، ضف إليها جيوش سفاكس التي يقدرها البعض بخمسين ألف من المشاة[1]، و البعض الأخر بأكثر من عشرة ألاف من المشاة و عشرة ألاف فارس، أمام هذا الإخفاق تراجع سكيبيون إلى منطقة صخرية تدعى كاسترا كورنليا(Castra Cornelia) و تعرف اليوم بقلعة الأندلس حيث أقام معسكره على بعد عشرة كلم من معسكر هسدربعل و سفاكس[2]، أما هذان الأخيرين فكان يبتعدان عن بعضهما البعض بنحو ألف و ثمنية مئة متر، لسهولة الإتصال بينهما[3].

2-المفاوضات بين سكيبيون والقرطاجيين:

مع حلول فصل شتاء سنة 204ق.م جرت مفاوضات بين سكيبيون و سفاكس، حيث أراد سفاكس دفع القرطاجيين و الرومان إلى التفاوض، و ربما الأسباب التي كانت وراء ذلك هي الأوضاع العسكرية الغير ملائمة لقرطاجة، بعد فقدانها السيطرة على شبه الجزيرة الإيبيرية و فشلها في الإتصال بحنبعل[4]، حيث إقترح سفاكس خلال هذه المفاوضات إنسحاب الرومان من إفريقيا مقابل إنسحاب القرطاجيين من إيطاليا، و يحتفظ الطرفين على الأراضي التي سيطروا عليها حتى هذا التاريخ[5].

قبلت قرطاجة شروط الصلح ربما لأنها غير قادرة على إسترجاع شبه الجزيرة الإيبيرية، صقليا و سردينيا، كما هي مقبولة من طرف روما خاصة و أنها تتخلص من حنبعل و ماقون كما تحتفظ بشبه الجزيرة الإيبيرية التي سيطروا عليها ، و لقد إستمرت هذه المفاوضات لفترة زمنية طويلة لأن سكيبيون كان يفكر في تنفيذ مشروع أخر و هو التجسس على القرطاجيين، الذين بنوا أكواخهم من جذور وأغصان الأشجار، كما أن

---

[1] Yanoski,J.,p.92.Polybe,XIV,2,1.

[2] Lancel,S.,1995,p.267.

[3] قزال،س.،2007،ص.193.

[4] شنتي،م،ال.،1982،ص.28.

[5] Dion Cassius,*Histoire romaine,CCXV,*trad,E,Gros,Paris,1848. Tite-live,XXX,3,5.

النوميديين هم أيضا بنوا مأواهم من القصب، و أن عدد من كبير من الجنود القرطاجيين يوجدون خارج التحصينات لعدم توفر المكان داخل المعسكر[1].

أمام هذه الوضعية كثف سكيبيون في عملية التجسس على معسكر القرطاجيين بإرسال جنود يرتدون لباس الخدم مع المفاوضين و مهمتهم جمع المعلومات و مراقبة المنشأت الحربية و كل ما يتعلق بمعسكر سفاكس و هسدربعل[2].

مع حلول فصل الربيع لسنة 203ق.م أرجع سكيبيون السفن إلى البحر و أنشأ التحصينات، ثم أرسل مبعوثين إلى سفاكس يخبره بأنه يريد السلام و التحالف معه[3]، لكن و بمجرد مغادرة الوفد الروماني وصل مبعوثين قرطاجيين يخبرونه سفاكس بأن مجلس الشيوخ القرطاجي يرفض إقتراح سكيبيون، و أن هسدربعل أعطاه إبنته سفونيسبة مقابل التحالف مع القرطاجيين[4].

بعدما جمع سكيبيون كل المعلومات المتعلقة بالقرطاجيين و سفاكس و إستعانه بماسينيسا الذي يعرف المنطقة، تظاهر و كأنه يريد إعادة حصار مدينة أتيكا، لذا أرسل ألفين جندي لإحتلال الهضبة التي تطل على المدينة[5].

هكذا إعتقد هسدربعل و سفاكس أن الهدف هو حصار أوتيكا غير أن الحقيقة هي مشروع يستهدف معسكريهما، إذ قام سكيبيون في الليل بتقسيم جيشه إلى قسمين و أسند القسم الأول إلى لايليوس و ماسينيسا، حيث أمرهم بمهاجمة معسكر سفاكس أما هو فيهاجم معسكر هسدربعل[6]، و هذا ما كان بالفعل حيث أشعل بعض الجنود الرومان النار في معسكر سفاكس ما أدى إلى إندلاع حريق كبير وعمت الفوضى، حيث قتل الجنود حرقا أو ذبحا أثناء محاولتهم الهروب، ثم أشعل سكيبيون النار في معسكر هسدربعل الذي تكبد

[1] Babelon,E.,1896,p.40. Tite-Live,XXX,3,8.Polybe,XIV,2,1.
[2] Tite-Live,XXX,4,6.
[3] Monique,J-H.,2006,p.17.
[4] Berthier,A.,1981,*La Numidie,Rome et le Maghreb*,Paris,p.34.
[5] Tite-Live,XXX,4,10-12. Polybe,XIV,2,2.
[6] Polybe,XIV,2,4.

بدوره خسائر أكثر من سفاكس[1]، و لقد بلغت خسائر سفاكس و هسدربعل أربعين ألف قتيل و خمسة ألاف أسيرا، أما القائدين هسدربعل و سفاكس تمكنا من الفرار و النجاة مع بعض الفرسان[2].

وصل هسدربعل إلى أندا(Anda) التي كانت قريبة، منه لكن سكانها أبدو إستعدادهم للإستسلام للرومان، لذاا ترك المكان و دخل قرطاجة مع نحو خمسمائة فارس و ألفين من المشاة[3]، أما سفاكس فتوقف في أبا(Aba)[4] عندما إلتقى بجيش يضم أربعة ألاف كلت-إبيري أرسلتهم قرطاجة لمساندته[5].

أمام هذا الوضع قرر مجلس الشيوخ القرطاجي الإختيار بين طلب الهدنة و التفاوض مع سكيبيون أو دعوة حنبعل للرجوع من إيطاليا، لكن مجموعة أخرى كلفت هسدربعل بحشد الجنود من جديد، و أرسلوا وفدا إلى سفاكس يطلبون منه مواصلة خدمة قرطاجة[6].

3-معركة السهول الكبرى أفريل 203ق.م:

تم الإتصال بين القرطاجيين و سفاكس و جمعوا جيش قدره ثلاثين ألف جندي و قررو العودة إلى الحرب، حيث عسكرو في السهول الكبرى و وقع إختيار هذا المكان حتى يتمكن سفاكس من تلقي النجدات بسهولة، أما سكيبيون فأخذ بعض المشاة و الفرسان الإيطاليين و فرسان ماسينيسا، و إتجه لقتال هسدربعل و سفاكس، حدث هذا اللقاء حوالي منتصف أفريل 203ق[7].

---

[1] Florus,II,6.

[2] Picard,G-C.,Picard,C.,1970,p.262.

[3] قزال،س.،2007،ص.198.

[4] يطلق عليها إسم أوبا،(Obba) Tite-Live,XXX,7,10.

[5] حارش،م،ال.،1984،ص.21.

[6] Polybe,XIV,2,6.

[7] Babelon,E.,1896,p.40.

أحداث المعركة:

رتب سفاكس و هسدربعل جنودهم للمعركة كما يلي: الوسط وضعوا فيه الكلت-إبيريين، الجناح الأيمن القرطاجيين و في الجناح الأيسر يوجد النوميديين، أما سكيبيون فرتب جيشه على ثلاث خطوط رماة الرماح(Histati) ثم المثاني(Principes) و المثالث(Triari)، و جعل الفرسان الرومان على الجناح الأيمن و فرسان ماسينيسا على الجناح الأيسر، و مع بداية هذه المعركة تقهقر جنود سفاكس أمام الفرسان الرومان و القرطاجيين أمام ماسينيسا، أما الكلت- إبيريين فقاوّموا بشدة لأن الفرار لن ينجهم من الأرض التي يجهلنها، لذا قتلو أو أسرو على يد سكيبيون، و لقد تمكن سفاكس من الفرار إلى مملكته أما هسدربعل إلى قرطاجة[1].

بعد هذا الإنتصار عقد سكيبيون مجلس حربيا تقرر من خلاله تقسيم الجيش إلى قسمين، *، القسم الأول بقيادة ماسينيسا و لايليوس حيث يتابعان سفاكس من أجل إلقاء القبض عليه أما سكيبيون فيقوم بجمع الغنائم و الإستيلاء على المدن المجاورة[2].

توّجه القسم الأول من الجيش الرومان نحو الغرب و طردو كل حاميات سفاكس و وصلوا مطاردة القائد النوميدي حتى أسره وسلمه حيا لسكيبيون[3]، ثم أمر لايليوس القائد النوميدي ماسينيسا بالذهاب إلى سيرتا(Cirta) ** ويستولي عليها[4]، و هذا ما كان بالفعل إذ توجه ماسينيسا إلى سيرتا و قام بمحاصرة المدينة حتى لا يتمكن سكانها من الفرار[5]، أما هو فدخل المدينة مسرعا إلى القصر، حيث توجد سفونيسبة (Sophonisbe) إبنة هسدربعل بن جسكون و زوجة سفاكس، وبمجرد رؤية الأميرة لماسينيسا توسلت إليه و

---

[1] Polybe,XIV,2,8.

*ألقي القبض على سفاكس في 23جوان203ق.م.انظر حارش،م،ال.،1984،ص.21.

[2] Tite-Live,XXX,11-12. Polybe,XIV,2,9.،غانم،م،ال.،1998،ص.81.

[3] Dion Cassius,CCXVI.

**يطلق عليها اليوم قسنطينة، أصبحت عاصمة للملك سفاكس ثم عاصمة لماسينيسا بعد هزيمة سفاكس و لتوسع على حساب أراضيه، و لقد عرفت هذه المدينة الإزدهار خلال القرن الرابع مع الإمبراطور قسطنطين حيث كانت معقلا للمسيحية في شمال إفريقيا. أنظر: حامد قادوس،ع،ز.،2003، ص.295.

[4] Lancel,S.,1995,p.270.

[5] Berthier,A.,1981,p.41.

طلبت منه عدم تسليمها للرومان، لذا قام ماسينيسا بالزواج منها كي يفي بوعده و يمنع لايليوس و سكيبيون من أخذها كرهينة ما دامت زوجته[1].

لما علم سكيبيون بالأمر، قرر أن تكون سفونيسبة كبقية الأسرى مِلكا للشعب الروماني[2]، أمام هذا القرار أخبرها ماسينيسا أنه لا يستطيع تخليصها من الرومان لكن سيوفي بوعده بأن لا يسلمها للرومان و هي على قيد الحياة، لذا قدم لها كأس يحتوي على السم و شربته فسقطت مباشرة على الأرض، و حرم بذلك الرومان من القبض على زوجة سفاكس حية، و بعد كل هذه المساعدة التي قدمها القائد النوميدي للرومان أطلق سكيبيون على ماسينيسا لقب الملك[3].

ذهب لايليوس إلى روما مع بعض الأسرى و سفاكس، و وفد أخر أرسله ماسينيسا إلى مجلس الشيوخ القرطاجي يؤكد فيه منصبه كملك على أراضي أبيه[4]، أما سفاكس فأخذ إلى روما و سجن في البافوكنس(Alba Fucens) ثم نقل إلى سجن تيبور(Tibur) أين مات(أنظر الخريطة رقم9،ص.93)[5].

---

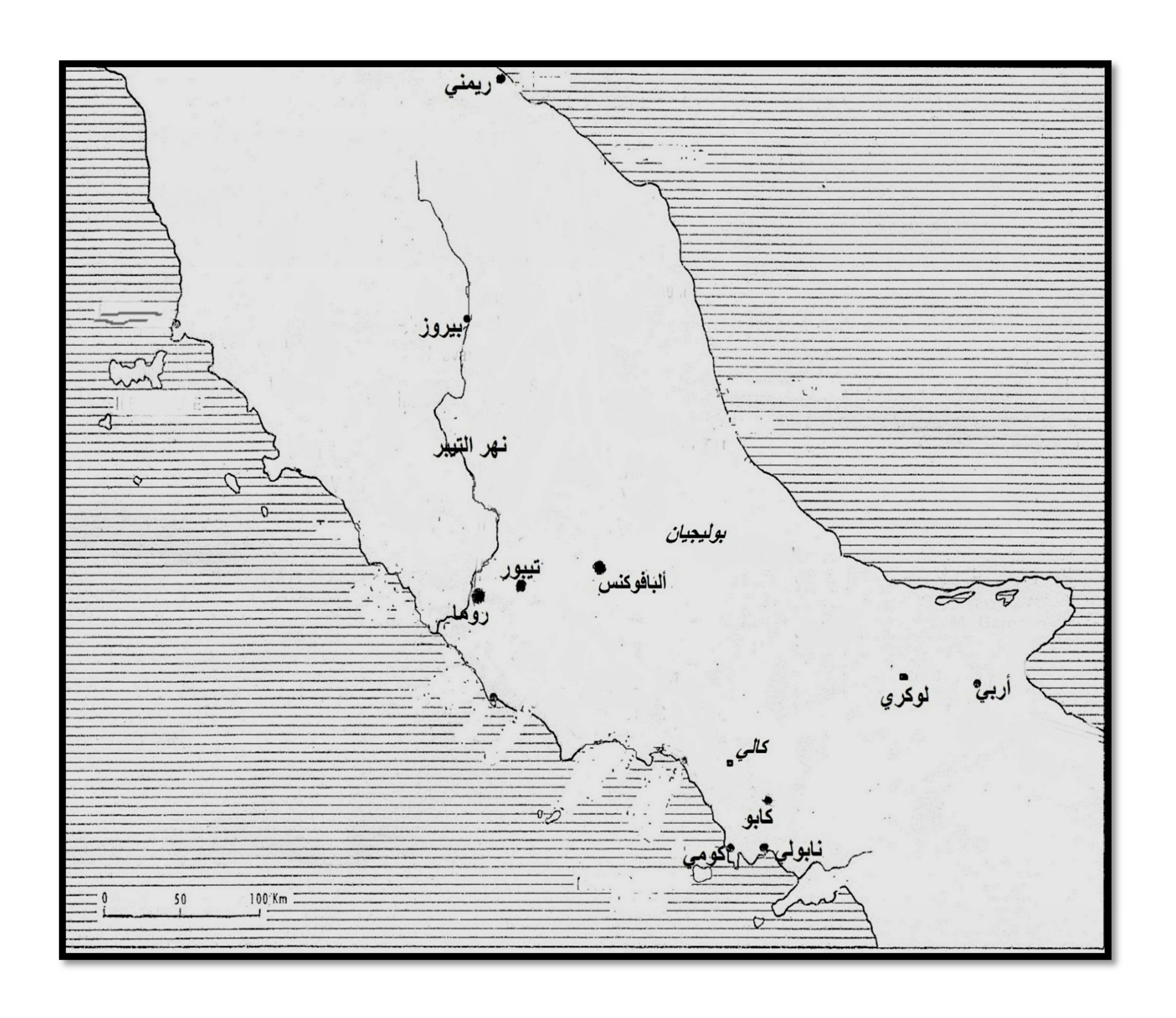
[1] Jean,P.,1962,p.381-382.

[2] Berthier,A.,1981,p.42. Saumagna,Ch.,1966,p,43.

[3] Le peyre,G-G.,Pelegrin,A.,1942,p.112.

[4] شنتي،م،ال.،1988،*قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة*، مجلة الدراسات التاريخية،العدد5، الجزائر،ص.35.

[5] قزال،س.،2007،ص.207.



خريطة رقم(8)تبين مكان سجن وموت سفاكس.

نقلا عن:

Heurgont,J.,1969,*Rome et la méditerranée occidentale jusqu'au guerres puniques*,Paris, p.322.

-نتائج معركة السهول الكبرى:

بعد هزيمة الجيوش قرطاجية قرر مجلس الشيوخ القرطاجي إرسال وفد يضم ثلاثين عضوا من مجلس القدماء للتفاوض مع سكيبيون و ربما الغرض من ذلك ربح الوقت من أجل إستدعاء حنبعل للدفاع عن قرطاجة، و لقد إشترط سكيبيون على الوفد القرطاجي شروط قاسية تتمثل في[1]:

- تسليم قرطاجة كل الأسرى و العبيد و الفارين من الجيش الروماني.
- إنسحاب الجيوش القرطاجية من جنوب إيطاليا و سهل البو.
- إنسحاب القرطاجيين من شبه الجزيرة الإيبيرية و جميع الجزر الواقعة بين إيطاليا و إفريقيا.
- يسلم القرطاجيين أسطولهم الحربي ما عدى عشرين سفينة.
- يدفع القرطاجيين غرامة مالية قدرها خمسة ألاف تالنت، و يزوّدون الجيش الروماني بحجاته من القمح و الشعير حتى نهاية معاهدة الصلح[2].

قبل القرطاجيين شروط الصلح، و حتى الذين رفضوا تظاهروا بالقبول، لكن المفاوضات التي بدأت سنة203ق،م كانت طويلة، لأن مجلس الشيوخ القرطاجي كان يتشاور مع سكيبيون في موضوع شروط الصلح و في نفس الوقت أسدعيا حنبعل للعودة[3].

4-عودة حنبعل إلى إفريقيا

قام مجلس الشيوخ القرطاجي بإستدعاء القائدين البرقيين حنبعل و ماقون، و لقد توفي هذا الأخير أثناء العودة متأثرا بجروحه[4]، أما حنبعل فلم يكن راضيا بطلب قرطاجة نظرا لمكوثه خمسة عشر عام يهزم أقوى الجيوش في تلك الفترة، لذا قال:" إن من هزمني لم يكن

[1] رمضان،ت.،1993،*معاهدة زاما 201ق-م*،مجلة الدراسات التاريخية،العدد7،الجزائر،ص.20.
[2] Lancel,S.,1995,p.273.Gaid,M.,1990,p.81-82.
[3] Tite-Live,XXX,16,14.
[4] Tite-Live,XXX,19,5.

الشعب الروماني الذي فر في العديد من المرات، بل الفئة الحاكمة القرطاجية الفاسدة "، و لقد ترك حنبعل لوحة مكتوبة بالبونية و الإغريقية على أحد أعمدة معبد جونون لاسينيون(Junon Lacinia) روى فيها معاركه منذ إنطلاقه من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى ذلك الوقت[1].

لم يكن أي إنسان حزين عندما يترك وطنه بقدر ما حزن حنبعل عندما ترك أرض عدوه الرومان أي إيطاليا، خاصة و أن سكيبيون الذي أجبره على العودة إلى قرطاجة لم يراه من قبل في إيطاليا، إذ و بمجرد روكب حنبعل البحر أخذ يلعن نفسه و يشكوا الألهة، و ينظر إلى السواحل الإيطالية حتى إختفت عن أبصاره[2].

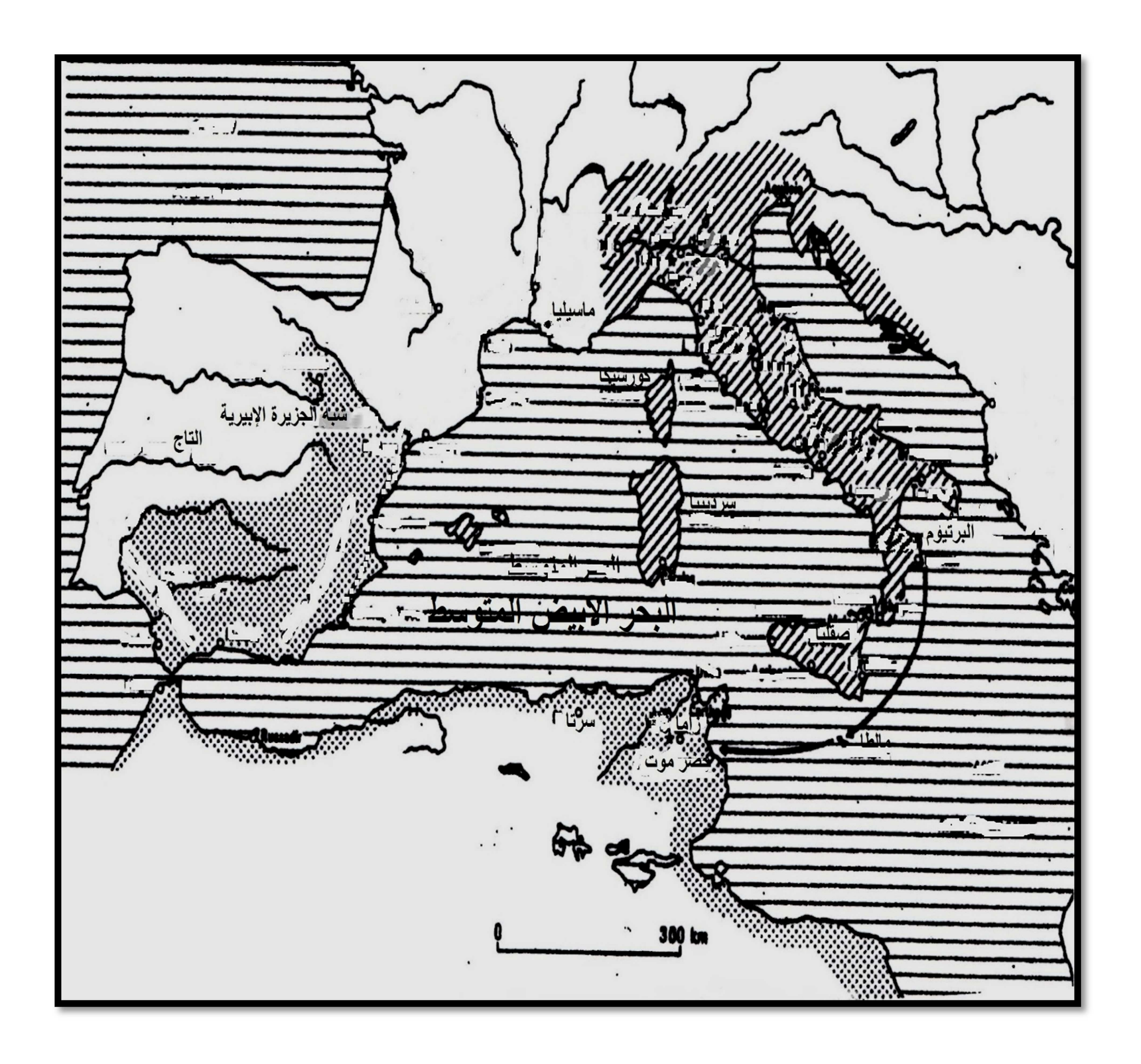
كان نزوله في لمطة(Leptis minors) على مسافة قليلة من حضرموت(سوسة) التي دخلها مع جيشه(أنظر الخريطة رقم9،ص.94.)، و لقد إختارهذا المكان لسهولة تلقي النجدات و المؤن، و يكون حرا في تنقلاته و بعيدا عن الحكومة القرطاجية، خاصة و أنه لم يكن مستعيدا لتلقي أوامرها، بعدها إنضمت جيوش قرطاجية أخرى بقيادة قائد يدعى ماغون إلى جيش حنبعل[3].

---

[1] Le bohec,Y.,1996,p.248.

[2] Jean,P.,1962,*Annibal*,France,p.386. Tite-Live,XXX,20,7-8.

[3] Babelon,E.,1896,p.40.



خريطة رقم(9) تبين عبور حنبعل من إيطاليا إلى إفريقيا و منطقة زاما.

Le glay,M.,Le Bohecc,Y.,Lois voisin,J.,2008,p.86.

5-معركة زاما 202ق.م

لقد نظم الرومان موكبين من السفن لتموين الجيوش في إفريقيا، أحدهما تحت قيادة البريطور بوبليوس كرنيليوس لنتولوس(Poblius Cornélius Lentulus) و المتكون من مئة سفينة نقل محملة بالمؤن وعشرين سفينة حربية و كانت منطلقة من سردينيا (Sardaigne)، أما الموكب الأخر بقيادة البريطور السابق كنايوس أوكتافيوس (Cnaeus Octavius) و يضم مئتين سفينة للنقل و ثلاثين قادس يحرسها و كان هذا الموكب منطلقا من صقليا[1]، و لقد تعرض هذا الأخير لعاصفة في عرض البحر أمام السواحل الإفريقية، ما أجبره بعض السفن على التوقف في جزيرة زيمبر الصغيرة أو جزيرة إجيمور(Egimure) بمدخل خليج قرطاجة، و لما رأى السكان ذلك إجتمع مجلس قرطاجة بضغط من السكان الذين يشكون قلة الإمددات، فتقرر الإستيلاء على هذه السفن و جرها حتى ميناء قرطاجة[2].

أسباب المعركة:

لما علم سكيبيون بهذا الأمر، أرسل إلى قرطاجة وفدا يضم ثلاثة أعضاء و هم لوكيوس سرجيوس(Lucius Sergius) ولوكيوس بابيوس(Lucius Baebius) ولوكيوس فابيوس (Lucius Fabius) للإعتراض على ما قام به القرطاجيين و المطالبة بالتعويض[3]، لكن القرطاجيين رفضوا ذلك خاصة بعد الغضب الذي سببه أحد المبعوثين الرومان حين قال بأن حنبعل غادر إيطاليا منهزما و سيهزم من جديد، لذلك عندما غادر أعضاء الوفد الروماني قرطاجة على ظهر سفينتهم، هاجمتهم ثلاث سفن قرطاجية أخرى و قتلو العديد من الرومان كما جُرح بعضهم رغم تمكن المبعوثين من النجاة[4].

بعد هذا الهجوم ترك سكيبيون القائد بابيوس(Baebius) أحد المبعوثين إلى قرطاجة لحراسة المعسكرالروماني، و أعطى الحرية للمبعوثين القرطاجيين الذين رجعوا من روما

[1] Tite-Live,XXX,24,5-6.
[2] Brizzi,G.,2007,p.243.
[3] Polybe,XV,1,1.
[4] Diodore de Sicile,XXVII.

بعد المصادقة على شروط الهدنة، و ذلك راجع إلى عدم تحمل هؤلاء عملية الهجوم التي تعرض له المبعوثون الرومان[1]، أما هو فخرج ينهب التجمعات السكانية و يخضع السكان الذين يحوّلهم إلى عبيد، ثم أرسل مبعوثين إلى ماسينيسا يطلب منه حشد عدد كبير من الجيوش و الإنضمام إليه في أسرع وقت[2].

لما رأى مجلس الشيوخ القرطاجي ذلك التخريب الذي يقوم به سكيبيون، أمروا حنبعل بالزحف على الرومان حتى يتمكن من وضع حد لهذه الأعمال، لكن طَلبهم قُبل بالرفض و ربما ذلك راجع لعدم الإنتهاء من إستعداداته و لم يتخذ الإجرءات اللازمة و الضرورية للهجوم على سكيبيون، كما أنه أرسل موفدين إلى أحد أقرباء سفاكس يدعى توخايوس (Tychaios) ليزوده بالفرسان، هذا الأخير الذي لم يمتنع عن ذلك حيث أرسل لحنبعل ألفين فارس[3].

بعد بضعة أيام غادر حنبعل حضرموت(Hadrumète) و أقام معسكره قرب زاما (Zama)[4]، التي تقع ربما على بعد مئة وخمسين كلم عن قرطاجة، و من زاما أرسل حنبعل مبعوثين إلى سكيبيون ليعرض عليه اللقاء الذي قبله القائد الروماني، لكن بعد إلتحاق ماسينيسا بسكيبيون و معه عشرة ألاف نوميدي بينهم أربعة ألاف فارس، بدى على القائد الروماني أنه يريد الحرب أكثر من التفاوض[5]، لذا تمركز بالقرب من مدينة مركرون (Margrone) أين يوجد الماء[6].

خلال تلك المفاوضات طلب حنبعل من سكيبيون أن تحتفظ قرطاجة بأسطولها البحري، من أجل حفظ مكانة قرطاجة التي تتطابق مع السياسة المستمرة للأسرة البرقية، لكن هذه المفاوضات لم تسفر عن شيء لذلك تقرر خوض المعركة[7].

[1] Lancel,S.,1995,p.277.
[2] Polybe,XV,1,4.
[3] Brizzi,G.,2007,p.246.
[4] Picard,G-C.,p.204.
[5] Lancel,S.,1995,p.279.
[6] قزال،س.،2007،ص.220.
[7] Tite-Live,XXX,30.,XXX,31.

أحداث المعركة:

بعد ذلك إلتقى الجيشان في زاما(أنظر الخريطة رقم9،ص.94.)، حيث ضم جيش حنبعل حوالي خمسين ألف رجل و ثمنين فيلا[1]، يوجد في هذا الجيش إثنا عشر ألف من المرتزقة، الليغوريين، الغاليين، البلياريين و الموريين الذين جندهم ماقون بين عام 206 و203ق.م، أما مشاته فكان بينهم القرطاجيين و الليبيين الخاضعين لقرطاجة و قسم جندهم هسدربعل بن جسكون و بعض الجنود الذين عادو مع حنبعل من إيطاليا و الإسبانيين، و لقد رتبهم حنبعل كما يلي: الفيلة في الخط الأمامي، خلفهم يوجد المرتزقة، ثم وضع الليبين والقرطاجيين وراء المرتزقة، و في الأخير الجنود الذين رجعوا معه من إيطاليا، أما على الأجنحة فوضع الفرسان النوميديين على الجناح الأيسر و الفرسان القرطاجيين على الجناح الأيمن[2].

أما سكيبيون فلقد رتب جيشه كما يلي: وضع المشاة على ثلاثة صفوف:الأوائل رماة الرماح خلفها المثاني ثم المثالث، أما الفرسان أعطى لهم سكيبيون مهمة مزدوجة و هي الهجوم على أجنحة القرطاجيين و القضاء عليهم في عين المكان أو مطاردة ومتباعة الفارين من القرطاجيين حتى لا يتمكنوا من العودة للمعركة ، ثم الرجوع و القضاء على جوانب المشاة و مؤخرته، و لقد تولى لايليوس قيادة الجناح الأيسر المتكوّن من الفرسان الإيطاليين، بينما توَلى ماسينيسا قيادة الجناح الأيمن مع الفرسان النوميديين[3].

إن مجيء ماسينيسا مع جيشه المقدر بستة ألاف من المشاة و أربعة ألاف فارس سيساهم في إحراز سكيبيون للنصر[4]، و كذلك داكماس(Dacamas) الملك النوميدي الذي أرسل ستة مئة فارس للرومان، كل هذه الجيوش إنضمت للجيش الروماني الذي يضم ثلاثة وعشرين ألف من المشاة و ألف و خمسمائة فارس، و هنا نلاحظ أن هذا العدد قليل مقارنة بجيش حنبعل لكن القوة الضاربة تكمن في الفرسان الذين يتفوق فيهم الرومان[5].

---

[1] Le Bohec,Y.,1996,p.250.

[2] Polybe,XV,1,11.

[3] Polybe,XV,1,9 .

[4] مختار،م.،1985،*تاريخ إفريقيا العام،المجلد2*،حضارات إفريقيا القديمة،باريس،ص.470.

[5] قزال،س.،2007،ص.227.

بدأت المعركة بإطلاق ضجيج الأبواق الذي أخاف الفيلة و جعلها تتراجع إلى الوراء و تقضي على بعض الفرسان النوميديين المكوّنين للجناح الأيسر لحنبعل فبالتالي تفيد سكيبيون أكثر من حنبعل[1]، أمام هذه الفوضى إنتهز ماسينيسا الفرصة الموجودة على الجناح الأيمن و إنقضى على الفرسان القرطاجيين[2]، الذين يقودهم فرمينا(Vermina) إبن سفاكس*، ما أجبر العديد من القرطاجيين على الفرار، بعدها قام فرسان ماسينيسا مع فرسان لايلوس بمطاردة الفارين[3] .

أما المشاة فلقد إصطدموا وجها لوجه، حيث إشتبك المرتزقة مع رماة الرماح غير أن هؤلاء بقيو في مواقعهم بفضل نظامهم الحسن و تفوّقهم في السلاح، خاصة بعد مساندتهم من قوات المثاني الرومانيين، ما أدى إلى مقتل العديد من المرتزقة و القرطاجيين[4].

بعد ذلك عاد لايليوس و ماسينيسا من عملية المطاردة و إرتموا على مؤخرة الجيش القرطاجي الذي أُبيد عدد كبير منه، حيث خسر حنبعل حوالي عشرين ألف قتيل[5]، و لم يخسر سكيبيون إلا ألف وخمسمائة رجل حسب ما يذكره بوليب الذي يقول أن أغلبية الخسائر تكبدها ماسينيسا[6].

بعد هذه المعركة عاد سكيبيون إلى معسكره بعدما نهب المعسكر القرطاجي، أما حنبعل فلقد ذهب إلى حضرموت مع بعض الفرسان و أجبر قرطاجة على التفاوض[7]، و يقول بوليب أن حنبعل عمل كل ما بوسعه بالوسائل التي لديه للدفاع عن قرطاجة ثم يضيف:" لكن هناك أيام يطيب فيها للصدفة أن تعاكس إرادات الرجال"، و هناك أيضا يلتقي فيها كما يقول المثل الرجل القدام برجل أخر أكثر منه إقداما و حنبعل عرف هذا الإختبار، و بالرغم من

---

[1] Luciani,S.,2002,*Regard lucrétiens sur les guerre puniques*,France,p.16.

[2] Ait Amara ,O.,2009,P.65.

*خلافا لما يذكره بوليبيوس بشأن إستيلاء ماسينيسا على مملكة سفاكس بعد القضاء عليه، فإن تيتوس ليفيوس يقول بأن فرمينيا إبن سفاكس ظل يقاتل الرومان وماسينيسا بعد معركة زاما، كما كان حاكما على بعض مناطق مملكة أبيه،حتى أرسل سفراء إلى روما سنة200ق.م ليعرض ولائه لهم،كما إستقبل سفراء روما بمملكته.أنظر:

Tite-Live,XXX,36,7-8 ., XXXI,11,13-18 .

[3] Tite-Live,XXX,33,16.

[4] Polybe,XV,1,13.

[5] حارش،م،ال.،1984،ص.22.

[6] Polybe,XV,1,14.

[7] Tite-Live,XXX,35,1-4. ،سليماني،أ.،1988،*ماسينيسا ويوغرطة*،الجزائر،ص.37.

التنظيم الذي أقامه حنبعل و إنسجامه و تحديد مهمة كل واحد من جنوده، إلا أن الإنتصار برر خطة سكيبيون[1].

إتجه سكيبيون نحو أوتيكا أين وجد أسطول يتكون من خمسين قادس تحت قيادة البريطور الأسبق بوبليوس لنتولوس (Poblius Lintus)الذي يصحب معه مئة سفينة مشحونة بالمؤن، فأجتمعت لسكيبيون جيوش بحرية كبيرة أرسل خلالها القائد لايليوس إلى روما لإعلان النصر بينما توجه هو مع كنايوس أكتافيوس من ميناء أوتيكا نحو تونس أين أقام معسكره[2].

-نتائج المعركة:

كان سكيبيون في تونس عندما وصله وفد يتكون من ثلاثين عضوا قرطاجيين يطلبون الصلح الذي قبله سكيبيون، و ربما السبب وراء هذا القبول هو خشية سكيبيون من إنتهاء مدة قيادته للجيوش و يفقد بذلك شرف إنهاءه الحرب رغم ثقة مجلس الشيوخ فيه، كما أنه يعرف صعوبة حصار مدينة قرطاجة بسبب قوتها و تحصيناتها، لذا يجب عليه التفاوض لإقامة مدينة أخرى في إفريقيا و يمنع الغير من الإستيلاء عليها[3].

لما أعلن سكيبيون قبول التفاوض أخذ في طرح شروطه المتمثلة:
- يحتفظ القرطاجيون بالمدن و الأقاليم الإفريقية التي كانوا يملكونها قبل إعلان الحرب.
- يسلم القرطاجيون كل الأسرى، الفارين و العبيد من الجيش الروماني.
- يسلمون جميع سفنهم الحربية ما عدى عشرة.
- تعطي قرطاجة جميع فيلها و لا يسمح لها بإقتناء هذا الحيوان في ما بعد.
- يدفع القرطاجيين غرامة مالية قدرها عشرة ألاف وزنة أوبية لمدة خمسين سنة.
- تسلم قرطاجة مئة رجل كرهينة لتنفيذ وعودها كما لايتجاوز أعمارهم أربعين سنة أو تحت أربعة عشر سنة[4].

---

[1] Polybe,XV,1,16.
[2] Tite-Live,XXX,36,3.
[3] قزال،س.،2007،ص.239.
[4] رمضان،ت.،1993،ص.21.

-لا تعلن قرطاجة الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا بإذن من روما.
- بالإضافة إلى هذه الشروط هناك شرط أخر وضع قرطاجة تحت رحمة جارتها نوميديا، و يتمثل في تنازل قرطاجة عن كل أراضي ماسينيسا و كل أراضي أجداده داخل الحدود التي لم تحدد بعد[1].

نلاحظ من خلال هذه الشروط أن سكيبيون قضى على قوة قرطاجة البحرية في البحر المتوسط، كما أنها أصبحت تابعة مباشرة لروما فبالتالي تفقد نفوذها و مصالحها في إفريقيا و خارجها[2]، و بعد هذا التفاوض عاد المبعوثون إلى قرطاجة و إجتمعوا مع مجلس الشيوخ الذي مثلهم أمامه، و رغم رفض أحد أعضاء المجلس قبول شروط المعاهدة إلا حنبعل أسكته[3].

أما في روما فلقد عارض القنصل كنايوس كورنليوس لنتوس (Cnaes Cornélius Lentulus) التصويت لإتخاذ القرار، لكن إثنين من النقباء الشعبيين كونتوس مانسيوس ترموس(Quintus Minucius Thermus) ومانيوس أسيليوس قلابريو (Manius Acilius Glabrio)عرضوا القضية على الشعب، فتقرر قبول الصلح و كُلف سكيبيون بإبرامه، ثم عين مجلس السناتو عشرة مندوبين لمساعدة سكيبيون في إبرام المعاهدة وفق الشروط المحددة[4].

سلمت قرطاجة سفنها الحربية و كل ما أشترط عليها وفقا لمعاهدة زاما، كما سلمت كل الأسرى و العبيد و الفارين من الجيش الروماني الذين بلغ عددهم أربعة ألاف أسير، يوجد بينهم عضو مجلس الشيوخ كونتوس ترنتيوس كوليو(Quintus Tarentius Culleo) و أمام جميع الشعب أعطى سكيبيون لماسينيسا سرتا و مناطق مملكة سفاكس، بعدها غادر سكيبيون إفريقيا سنة 201ق.م، متجها إلى روما التي دخلها بإكرام حيث كان الناس

---

[1] الشريف،م،أ،1993،*تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال*،ط3،تونس،ص.22.
[2] رمضان،ت.،1993،ص.22.
[3] قزال،س.،2007،ص.243 .
[4] Tite-Live,XXX,30,7-14.

يزدحمون الطريق التي يمر بها، بعدها سمي بالإفريقي تذكارا لأعماله و نصراته التي رفعته إلى ذوي المجد[1].

6-أثر معركة زاما:

بعد هذه الهزيمة حاول حنبعل إحداث بعض الإصلاحات في قرطاجة و ذلك على حساب الطبقة الأرستقراطية التي تسيطر على الأوضاع، خاصة مجلس القضاة الذين يملكون سلطة مطلقة و أبدية كوّنهم يعينون من طرف مجلس الشيوخ مدى الحياة، لذا طرح عليهم حنبعل قانون ينص على إنتخاب القضاة كل عام[2]، ما أدى إلى سخط الطبقة الأرستقرطية لكن رغم ذلك لم يتراجع عن قراره، ثم قدم قانون أخر يقضي بإعطاء كل الحسابات المتعلقة بالخزينة العامة القرطاجية بعد معرفته أن الأرستقراطيين يختلسون الأموال و يجبرون الشعب على دفع ضرائب باهضة حتى يتمكنوا من دفع الغرامة الحربية، و لما كانت الطبقة الأرستقراطية غير قادرة على الوقوف أمام نوايا حنبعل أرسلت مبعوثين إلى روما ليقدموا شكوى بدعوة أن حنبعل يهيأ لحرب جديدة ضدها، و أنه يخالف بنود معاهدة زاما[3].

أرسلت روما إلى قرطاجة وفدا يتكون من كايوس سيرفيليوس(Caius Sérvilius)، و ماركوس كلاوديوس ماركيلوس(Marcus Claudius Marcelius)، وكونتوس ترانتوس كوليو(Quintus Tarentius Culleo)، و مهمتهم هو النظر في النزاع بين القرطاجيين و الملك ماسينيسا، لكن حنبعل أدرك نوايا الرومان الهادفة إلى القبض عليه لذا حضر نفسه و في اليوم الموالي غادر قرطاجة متجها إلى الملك أنتيوخوس(Antiuche)[4] .

---

[1] قزال،س.،2007،ص.245,

[2] Mermeix,G-T.,1930,*Histoire romaine*,Paris,p.278.

[3] Lancel,S.,1995,p.292.

[4] Justin,XXXI,2,1. Tite-Live,XXXIII,47,7-8.

بعد وصول حنبعل إلى مدينة صور إتجه إلى الملك أنتيوخوس، و ما تردد نبأ وصوله حتى ظهرت رغبة في إستثمار سمعته و تجربته الحربية، لذا دع الملك مجلسه الحربي للإجتماع بعدما كان مترددا بين إعلان الحرب أو لا ضد روما[1].

طلب حنبعل من الملك تزويده بمئة سفينة و عشرة ألاف من المشاة و ألف فارس من أجل الإبحار إلى قرطاجة ثم القيام بحملة على إيطاليا، و في نفس الوقت يوجه أنتوخيوس حملة نحو إيطاليا، لكن تباطأ الملك أنتيوخوس في إستعدادته جعلت حنبعل يفقد الثقة به[2]، خاصة بعد لقاء هذا الأخير للوفد الروماني الذي يوجد بينهم سكيبيون، و يقال أن سكيبيون سأل حنبعل عن أعظم قائد عرفه في حياته، فأجابه حنبعل بأن القائد الأول هو الإسكندر، الثاني بيروس، أما الثالث فهو نفسه أي حنبعل. ثم سأله سكيبيون: في أي صف تضع نفسك لو هزمتني؟ فأجابه حنبعل: قبل الإسكندر وبيروس وكل القادة العسكريين[3].

لقد جعل هذا اللقاء الملك أنتيوخيوس يخشى الخيانة من حنبعل لذا قال له هذا الأخير:" أيها الملك، كنتُ صغيرا عندما رافقت والدي هاملكار إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، قبل ذهابه أخذني إلى المعبد ليقدم الأضاحي و هناك أقسمت له أن أكون عدوا لروما مدى الحياة، هذا العهد الذي قدمته لوالدي أمام الألهة إحتفظت به حتى اليوم، و حتى لا أنقض هذا العهد غادرت قرطاجة و جأت إلى بلدك، إن كنت تشكك في أمالي سأظل مخلصا لعهدي الأول، و سأذهب إلى كل مكان يوجد فيه جنود و أسلحة حتى أثير أعداء للرومان، والدي والألهة شهودا على ما أقوله أيها الملك، و إن كنت تفكر في إقامة السلم مع الرومان، يمكنك أن تنزع عني ثقتك، لكن إن أرادت الحرب فأعلم أن حنبعل هو الأحسن، و الأكثر إخلاصا من مستشاريك" [4].

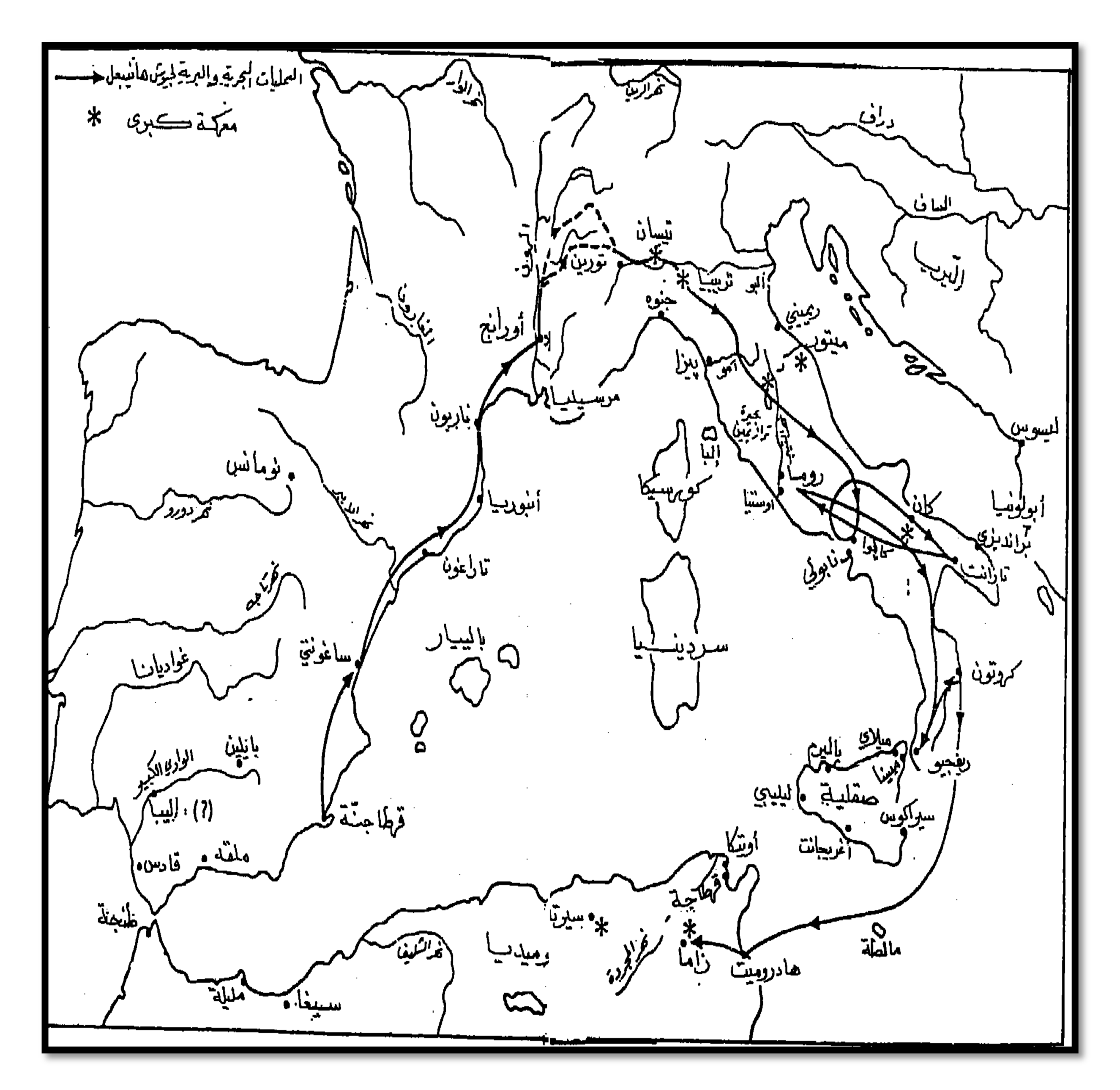
بعد هذه الكلمات أعلن أنتيوخوس الحرب ضد روما إلا أن هذا الأخير هزم في معركة ماغنيزيا(Magnésie) و أُجبر على قبول معاهدة الصلح الذي فرض عليه من طرف

---

[1] العسلي،ب.،1980،ص.98. أو.Gaid,M.,1990.p.83
[2] Tite-Live,XXXIV,60,5.
[3] Tite-Live,XXXV,14,5-10.
[4] Yanoski,J.,1844,p.102.

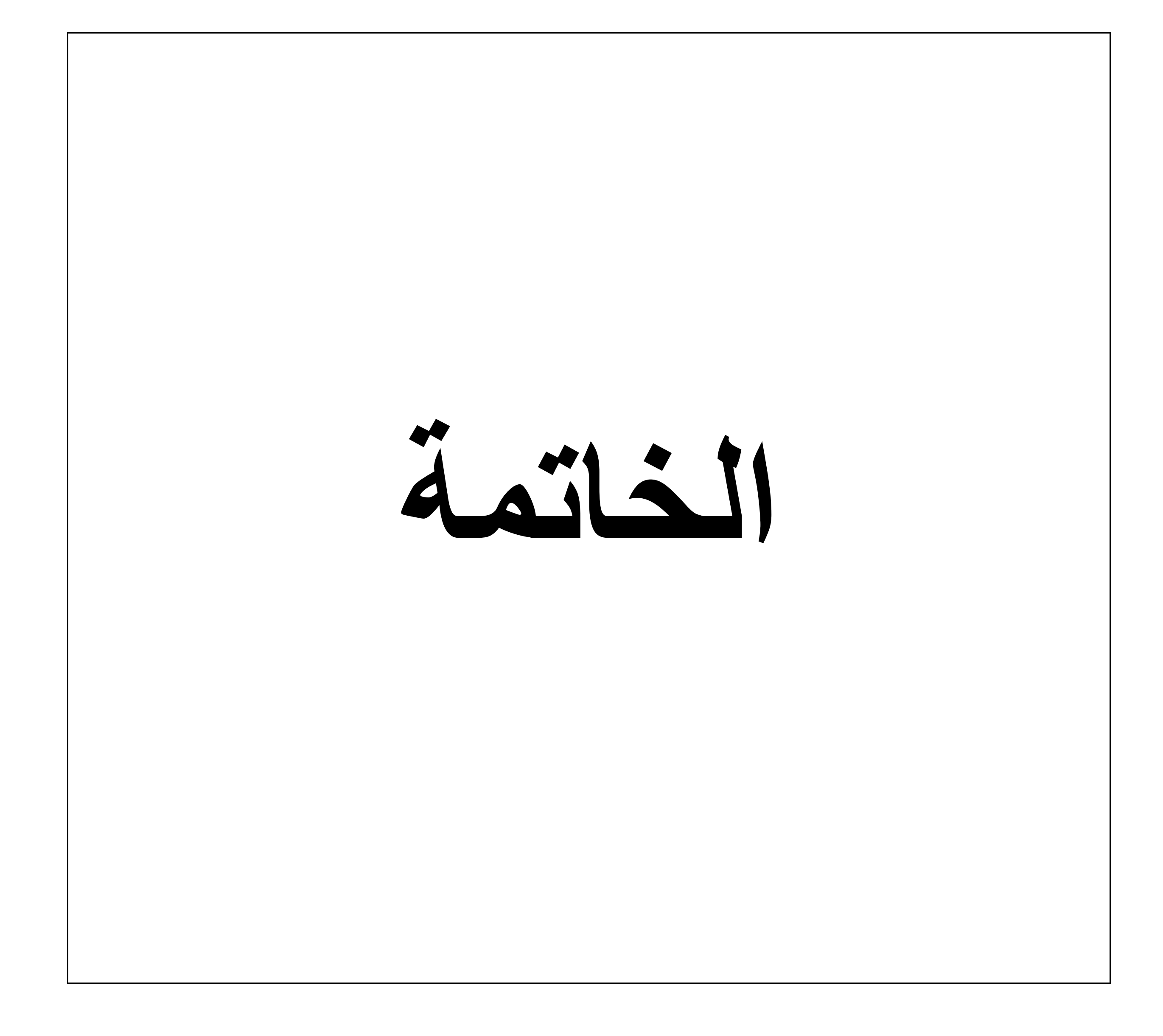
الرومان، ما دفع حنبعل لمغادرة مسرح هذه الأحداث و الإتجاه إلى جزيرة كريت[1]، و يلجأ إلى الملك بروسياس (Prusias) في بثينيا(Bithynia) يقضي ما تبقى من حياته، لكن ما لبث أن إنتحر هناك سنة 183ق.م[2]، و بالتالي يغيب الشبح الذي بات كابوسا يهدد روما طوال حياته، ويُحرم سكيبيون من فرصة السير بالقائد القرطاجي في مواكب نصره إلى روما[3].

[1] العسلي،ب.،1980،ص.102.
[2] Baker,G,P.,1952,p.297. Justin,XXII,4,2.
[3] مادلين هورس،م.،1981،ص.59.



خريطة رقم(10) تمثل كل المواقع التي شملتها الحرب البونية الثانية.

نقلا عن: دوكري،ف،1994،ص.222.



الخاتمة

لقد توصلنا في نهاية هذا البحث، إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إبرازها في النقاط التالية:

1- بعد التوسع في شبه الجزيرة الإيبيرية والسيطرة على مناجم الفضة، أخذت هذه المناجم تموّل قرطاجة، ما مكنها من إعادة بناء إقتصادها من جديد، و دفع الغرامة الحربية التي فرضتها روما عليها خلال الحرب البونية الأولى في فترة زمنية قصيرة مقارنة بالفترة المحددة، ما يفسر عودة قوة قرطاجة في الحوض الغربي للمتوسط، و كذا غنى المناطق التي توسع على حسابها البرقيين في شبه الجزيرة الإيبيرية، الشيء الذي لم ترتح لها روما لذا أخذت تبحث عن ذريعة و سبب لإعادة الصراع ضد قرطاجة.

2- لا يمكن إعتبار حنبعل السبب في قيام الحرب البونية الثانية من خلاله إحتلاله ساغونتة، لأننا لا ندري في أي وقت عقدت روما تحالفات و علاقات إقتصادية أو سياسية مع هذه المدينة، وإذا هناك علاقات بينهما قبل معاهدة الإيبيرو، هذا يعني أن هذه العلاقات تلغى بعد تطبيق المعاهدة ما دام لم يذكر إسم مدينة ساغونتة أثناء معاهدة الإبيرو سنة 226ق.م، وإذا هناك علاقات بعد المعاهدة فهنا نرى أن روما هي التي تحرض هذه المدينة ضد القرطاجيين في شبه الجزيرة الإيبيرية.

3- إذا كان إحتلال مدينة ساغونتة هو السبب المباشر في إعلان روما الحرب على قرطاجة، فهذا يعني أن روما هي التي تسببت في هذه الحرب لأن هذه المدينة تقع جنوب نهر الإيبرو، ولم يكن إسمها وارد خلال معاهدة الإيبرو.

4- نلاحظ أن روما إنتهجت سياسة التوسع بزيادة عدد جنودها في الجيش، بعدما تبينت لها القدرة على التوسع في الحوض الغربي للمتوسط، مع تزايد الخطر القرطاجي الذي أصبح يهددها.

5- يمكن ملاحظة الفرق بين القائدين حنبعل و سكيبيون، حيث كان الأول يمارس عملياته الحربية في إطار الحرية المطلقة بينما كان سكيبيون يتلقى الأوامر من مجلس السناتو.

6- رغم تهديد روما من طرف حنبعل إلا أن هذه الأخيرة ظلت صامدة، بسبب التحضيرات و الإحتياطات الكافية للتصدي لأي هجوم قد يحدث ضدها.

7- نلاحظ أن نجاح أو فشل حنبعل في كسب الحرب مرتبطة به أكثر من مجلس الشيوخ القرطاجي، الذي يرى فيه خطر على قرطاجة أكثر من روما، و يظهر ذلك من خلال التماطل و التباطأ في إرسال المساعدات الحربية التي طلبها حنبعل بعد معركة "كان"(Cannes).

8- لقد إرتكب حنبعل خطأ كلفه غاليا و ذلك منذ الخطوة الأولى التي أعلنت فيها الحرب، هذا الخطأ المتمثل في عدم التصدي لجيش الأخوين سكيبيون قبل عبوره جبال الألب، و إذا كان حنبعل لا يرى في هذا الجيش تهديدا له، أو يعتمد على كفاءة و قدرة أخيه هسدربعل في شبه الجزيرة الإيبيرية للتصدي لسكيبيون، فهذا خطأ كلف القائد القرطاجي غاليا و يظهر ذلك في:

أ- إستمرار روما في تموين هذا الجيش رغم تهديدها من طرف حنبعل على أراضيها وخسارتها لعدد كبير من الجيوش خاصة في معركة كان و فقدانها السيطرة على عدة مناطق في إيطاليا، سواء تحالفت مع حنبعل أو سيطر عليها بالقوة.

ب- قدرة سكيبيون السيطرة على قرطاجنة وبالتالي حرمان حنبعل من التمويل و الإمدادات التي كان يعتمد عليها من قاعدته الخلفية في شبه الجزيرة الإيبيرية، و يصبح بعدها في عزلة بسبب قلة موارد الدعم الكافية.

ج- تمكن الرومان من التصدي للدعم الذي كان من المقرر أن يصل به هسدربعل إلى حنبعل في معركة ميتور، وبالتالي حرمان القائد من المساعدات المنتظرة وربما سبب هذا الإخفاق راجع إلى التصدي الذي تعرض له هسدربعل من طرف سكيبيون في بايكولا الذي أجبره على تضييع بعض الوقت من جهة، وإعطاء فرصة لروما حتى تتمكن من تجنيد جنود جدد وتهيأ نفسها للحرب مرة أخرى.

9- تحول حنبعل من سياسة الهجوم التي يتبنها دائما، إلى سياسة الدفاع بعد إنتشاره على مساحات واسعة يشبه حاميات مكلفة بالدفاع عن بعض التحصينات، في ظل تقلص عدد الجنود في جيشه الذي لم تصله الإمدادات التي كانت منتظرة و كذا صعوبة تجنيد جنود جدد.

10- نستنتج أيضا أن حنبعل دمر العديد من المدن الإيطالية سواء أثناء توسعه أو إنسحابه، كما تركت أيضا الحرب البونية الثانية أثار عميقة في الأرياف والقرى التي شملتها، سواء في إيطاليا، شبه الجزيرة الإيبيرية وإفريقيا، خاصة الأراضي الزارعية و التجمعات السكانية التي أحرقت أو أهملت من طرف حنبعل أو الرومان، بسبب إشتراكها في الحرب ضد الطرف الأخر، وما يدعم ذلك هو ما تعرضت له مدينة كابو من دمار و إنتقام على يد الجيوش الرومانية بعدما كانت خلال الحرب حليفة لحنبعل.

11- يمكن أن نقول أن قوة روما تكمن في عدد جيوشها التي تسمح لها بتحمل الخسائر الثقيلة و لمدة طويلة، و يظهر ذلك أثناء إحصائها لعدد الجنود الذين تجاوزو ثلاثة مئة ألف مقاتل في إيطاليا وحدها.

12 - أظهرت الحرب البونية الثانية مدى حقد العديد من الشعوب الإيطالية على روما بإستثناء شعوب إيطاليا الوسطى، حيث ما لبثت هذه الشعوب أن وجدت قوة مناهضة لروما على الأراضي الإيطالية والمتمثلة في حنبعل، حتى سارعت للإنضمام إليه لتتخلص من سيطرة روما، و يظهر ذلك من خلال الغاليين والسامنيين الذين ساهموا بكل ما يملكون من جنود و إمددات و معلومات لدعم حنبعل، حتى أن بعض هذه الشعوب غادرت إيطاليا مع حنبعل بعد رجوع هذا الأخير إلى قرطاجة و ذلك خوفا من تعرضها للإنتقام على يد الرومان.

13- رغم محاولة حنبعل إعادة بناء قوة قرطاجة بفضل التصدي لنفوذ الطبقة الأرستقراطية، و إقتراح مشاريع إصلاحية إلا أنه لم يتمكن من ذلك، لذلك أُجبر على اللجوء إلى المنفى الذي حاول مرة أخرى إعادة الصراع من جديد ضد روما، لكن قلة

إمكانياته وتهديده من روما ثانية، دفعه للتوجه نحو بثينا لقضاء ما تبقى من حياته، شأنه شأن سكيبيون الذي إتجه هو الأخر إلى المنفى بعيدا عن روما، ولقد توفي كلا القائدين حنبعل و سكيبيون في سنة واحدة أي 183ق.م، و بعيدا عن وطنيهما.

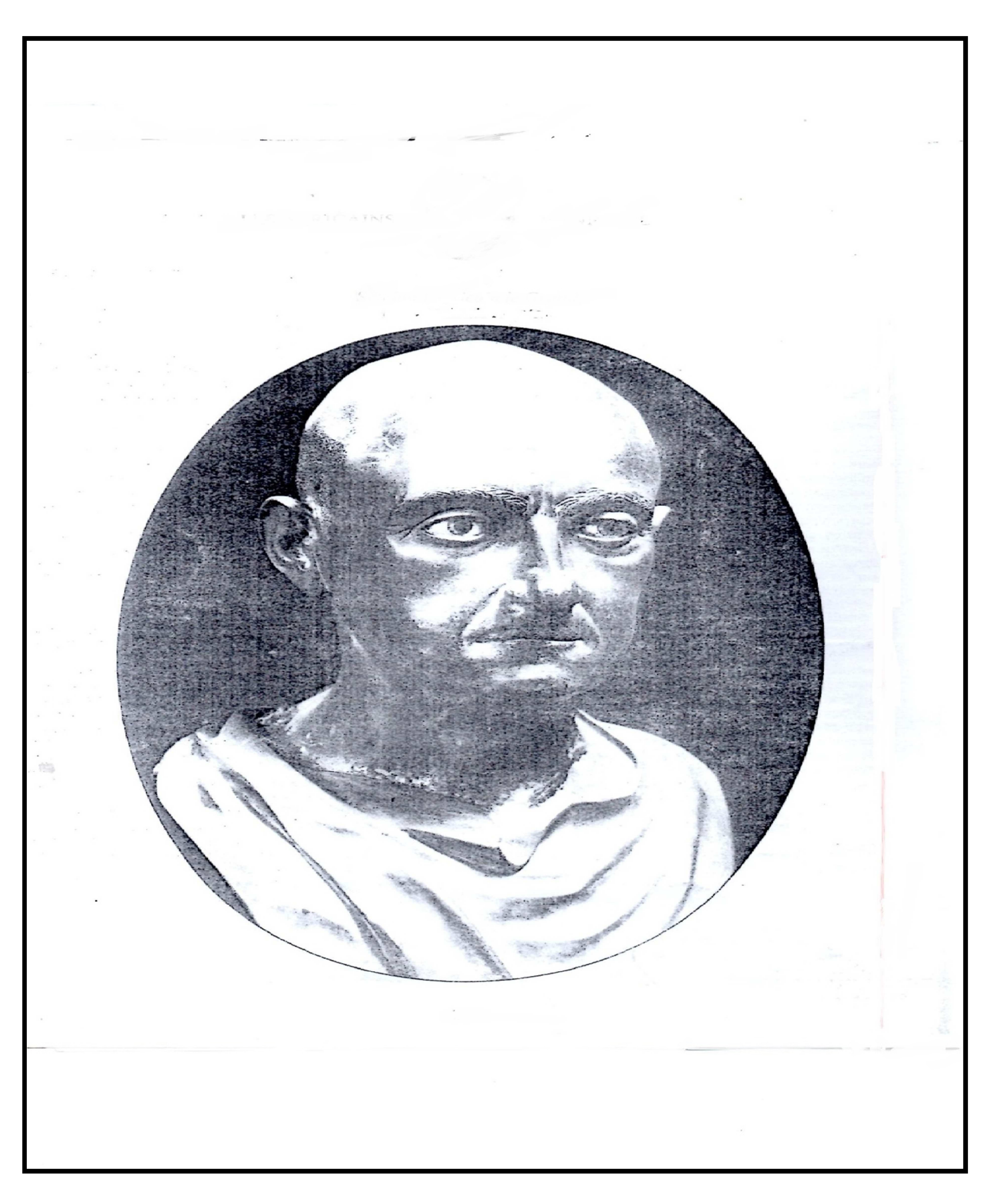
الملاحق

-الصور-



شكل رقم(1):تمثال لحنبعل موجود في متحف اللوفر.

Walter,G.,1946,



شكل رقم (6):صورة لسكيبيون الإفريقي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

المصادر الأجنبية:

1-Appien,***Ibirique***,trad.Ph.Remacle,Paris,1808.

2-Appien,***Hannibalique***,trad.Ph.Remacle,Paris,1808.

3-Corneilius Népos,***Vie des grands capitaines***,trad.J.J.Dubochet, Paris,1850.

4-Diodore de Sicile,***Bibliotheque universelle***,trad.F.hoefer, 2éd,Paris,1865.

5-Dion Cassius,***Histoire romaine***,trad.E.Gros,Paris,1848.

6-Florus, ***Abrégé du l'Histoire romaine***,trad.J.Pierrot,Paris,1865.

7-Justin,***Histoire universelle***,trad.J.Pierrot,Paris,1833.

8-Pline l'Ancien,***Histoire naturel***,trad.L.Emile,Paris,1850.

9-Plutarque,***Vies des hommes illustres***,trad.A.Pierron,T1,Paris, 1853.

10-Polybe,***Histoire***,trad.D.Roussel,Paris,1970.

11-Sextus Aurelieus Victor,***Homme illustres de la ville de rome***,trad. N.A.Dubois.Paris,1846.

12-Silius Italicus,***Les guerres puniques***,trad.D.Nisard,Paris,S,D.

13-Strabon, ***Geographie de Strabon***,trad.A.tardieu,Paris,1867.

14-Tite-Live,***Histoire romaine***,trad.D.De clerq,Paris,2001.

البيبليوغرافية

أ- العربية

1- إبراهيم،ر،ال،أ.، 1996،***التاريخ الروماني*** ،لبنان.

2-الميلي،م.،1946، ***تاريخ الجزائر في القديم والحديث***، ج1،لبنان.

3-السعدني،م،ا.،1998، ***حضارة الرومان منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول ميلادي***، ط1،القاهرة.

4-الشريف،م،أ.،1993،***تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال***،ط3،تونس.

5-الصفدي،هـ.،1967،***تاريخ الرومان***، ج1،بيروت.

6-العسلي،ب.،1980،***هانيبال القرطاجي***،بيروت.

7-الكاتب،س،أ.،2005،***أطلس التاريخ القديم***،ط2،بيروت.

8-الناظوري ،ر.،1981،***تاريخ المغرب الكبير***،بيروت.

9-أندري،إ.،***روما وإمبراطوريتها***،ترجمة.ف.داغر،ف.وأبوريحان،لبنان،1997.

10-بوروينة،ش.،1999،***قرطاجة البونية(تاريخ حضارة)***،الإسكندرية.

11-تسريكين،ي،ب.،***الحضارة الفنيقية في إسبانيا***،ترجمة.أبي الفاضل.ي،ط1، بيروت، 1988.

12-حامد قادوس،ع،ز.،2003، ***أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني***، الإسكندرية.

13-حارش،م،ال.،1984، ***التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى غاية وفاة يوبا الأول: 203-46ق.م***، الجزائر.

14-حارش،م،ال.،1995، ***التاريخ المغاربي القديم ، السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي***،الجزائر.

15-حارش،م،ال.،2001،***دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة***،الجزائر.

16-حجازي،ع،ال،ع،أ.،2007،***روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس***،مصر.

17-جوليان،ش،أ.، ***تاريخ إفريقيا الشمالية تونس –الجزائر- المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي647م***، ترجمة.م.مزالي، م.بن سلامة، ط 3،تونس،1969.

18-دوكري،ف.، ***قرطاجة الحضارة والتاريخ***،ترجمة.م.شلب الشام،دمشق،1994.

19-دوركري،ف.، ***قرطاجة أو إمبراطورية البحر***،ترجمة.ع.أحمد عزو،ط1، دمشق،1996.

20-سليماني،أ.، 1988، ***ماسينيسا ويوغرطة***،الجزائر.

21-شنتي،م،أ.،1982،***سياسة الرومنة من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146-46ق.م)***،الجزائر.

22-شوقي،خ،ال.، 1992، ***قرطاجة العروبة الأولى في المغرب***،لبنان.

23-طراد،إ،ن.،1997،***تاريخ الرومان***،الجيزة.

24- عصفور،م،أ،ال.،1981،***المدن الفنيقية***،بيروت.

25- غانم،م،ال.،1979، ***التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط***،رسالة دبلوم الدراسات العليا،الجزائر.

26-غانم،م،ال.،1998،***المملكة النوميدية والحضارة البونية*** ،ط1،الجزائر.

27- قزال،س.، ***تاريخ شمال إفريقيا القديم***،ترجمة.م,التازي سعود،المغرب،2007.

28-فرحاتي،ف.،2007،***نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الإحتلال الروماني213-46ق.م***،الجزائر.

29-محمد السيد،ع،غ.،2005،***التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما إلى غاية 133ق.م***،ج1،مصر.

30-مختار،ج.،1985، ***تاريخ إفريقيا العام***،المجلد2،حضارات إفريقيا القديمة،باريس.

31-مهران،م،ب.،1990،***المغرب القديم***،الإسكندرية.

32-ميادين،م،هـ .، ***تاريخ قرطاج***، ترجمة.إ.بالش، ط1، بيروت،1981.

33- نصحي،إ.،2004،***تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام133ق.م***،ج1، مصر.

34-يحي لطفي،ع،أ.،2006،***تاريخ اليونان والرومان***،بيروت.

ب- الأجنبية

1-Ait Amara,O.,2009,***Les Soldat d’Hannibal***,France.

2-Arnaud-Lindet,M-P.,2001,***Histoire et politique a rome***,Paris.

3-Babelot,E.,1896,***Carthage***,Paris.

4-Baker,G,P., ***Annibal,***246-183av.j-s,trad.A.Lageix,Paris,1952.

5-Berlin,F.,Geny,E.,1999,***Sur les route d’Hannibal, Paysage de companie et d’Apulie,***Paris.

6-Berthier,A.,1981,***La numidie,rome et le maghreb ,***Paris.

7-Bloch,R.,1960,***L'Italie et rome jusqu'au début de la république***, Paris.

8-Brisson,J-P.,1973,***Carthage ou Rome***,Paris.

9-Brizzi,G.,2007,***Moi Hannibal***,France.

10-Camps,G.,1961,***Aux origines de la Bérbérie ,Massinissa ou le début de L'histoire,***Algerie.

11-Claude,N.,1991,***Rome et la conquete du monde mediterraneen,*** T2,Paris.

12-Combet Férnoux,B.,1960,***Les guerres puniques***,Paris.

13-De la Malle,D.,1844,***Afrique ancienne ,Carthage,Numidie et Mauritanie,***T2.Paris.

14-Duruy,V.,1855,***Histoire romaine jusqu'à l' invasion des barbares,***Paris.

15-Ernest ,M.,1888,***Histoire de l'Afrique septentrional (Bérbérie) depuis les temps les plus réculés jusqu'à la conquéte***, ***française (1830),***Paris

16-Ferrero,G.,***Grandeure et décadence de rome***,T1,trad.M.Urbain, Paris. 1918.

17-Jean,P.,1962***,Annibal***,France.

18-Jullian,C.,1920,***Histoire de la Gaulle***,Paris .

19-Julien,C-A.,Marcu,M.,1990,***Les Africain***,T3,Paris

20-Hennebert,E.,1891,***Histoire d'Hannibal***,T2,Paris.

21-Heurgot,J.,1969,***Rome et méditerranée occidentale jusqu'au guerres puniques,***Paris.

22-Gaid,M.,1990,***Les bérbéres dans l'histoire,de la préhistoire a la kahina***,T1,Alger.

23-Grimal,P.,1953,***Le siecle des scipions:Rome et l'héllénisme au temps des guerres puniques***,Paris.

24-Gsell,S.,1921,***Histoire ancienne de l'Afrique du nord,***T3, Paris.

25-Lancel,S.,1995,***Hannibal***,Paris.

26-Lancel,S.,1992,***Carthage,***France.

27-Le Bohec,Y.,1996,***Histoire Militaire Des Guerres Puniques,246-146 av,j-c,***France.

28-Le glay,M.,Le bohec,Y.,Voisin,L.,2008,***Histoire romaine,***Paris .

29-Le peyre,G-G.,Pellegrin,A.,1942,***Carthage punnique,814-146 avant j-c,***Paris.

30-Mermeix,G-T.,1930,***Histoire romaine***,Paris.

31-Meuleau,M.,1965,***Le monde et son histoire:le monde antique***,T2, Paris.

32-Mommsen,T.,***Histoire Romaine***,trad.C.A.Alexandre,1865, T3,Paris.1865.

33-Monique ,J-H.,2006,***Les rois numides et la conquéte de l'afrique du nord par les romaines***,Paris.

34-Pais,E.,1940,***Histoire Romaine,des origine a l'achèvement de la conquéte 133av j-c,***T1,Paris.

35-Picard,G-C.,1956,***Le monde de carthage***,Paris.

36-Picard,G-C.,1958,***La vie quotidienne a carthage au temps d'Hannibal,IIIsiecle avant j-s,***Paris.

37-Picard,G-C.,1967,***Hannibal,***Paris.

38-Picard,G-C.,Picard,C.,1970,***Vie et mort de carthage***, France.

39-Piganial,A.,1939,***Histoire romaine***,Paris.

40-Saumagna,Ch.,1966,***La numidie et rome,massinissa et jugurtha***, Paris.

41-Segur,L-P.,1848,***Histoire romaine depuis la fondation de rome jusqu'à la fin de règne de constantine***,Paris.

42-Soren,D.,Ben abd ben khader,A.,Slim,H.,1994, ***Carthage, splendeure et décadence d'une civilisation,***Paris.

43-Talbot,E.,1875 ,***Histoire romaine***,Paris.

44-Walter,G.,1947,***La déstruction de carthage, 264-146 avant j-c***, Paris.

45-Yanoski,J.,1844,***Esquisse Générale de l'Afrique et Afrique Ancienne: Carthage,Numidie, Mauritanie***,T2,Paris.

ج-الدوريات:

العربية:

حارش ،م،ال.،1992،***حملة حنبعل على إيطاليا***، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6، الجزائر.

رمضان،ت.،1993،***معاهدة زاما201ق.م***،مجلة الدراسات التاريخية،العدد7،الجزائر.

شنتي، م،ال.،***قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة*** ،مجلة الدراسات التاريخية،العدد5، 1988.

ثابت،هـ.،23-8-2008،***جمهورية قرطاج أولا*** ،العرب الأسبوعي،تونس.

الأجنبية:

Luciani,S.,2002,***Regard lucrétiens sur les guerre puniques***,France.

Pias,E.,1925,***Leçons sur les guerres puniques***,Revue Africaine, v66,Alger.

د-قائمة الرسائل و الأطروحات:

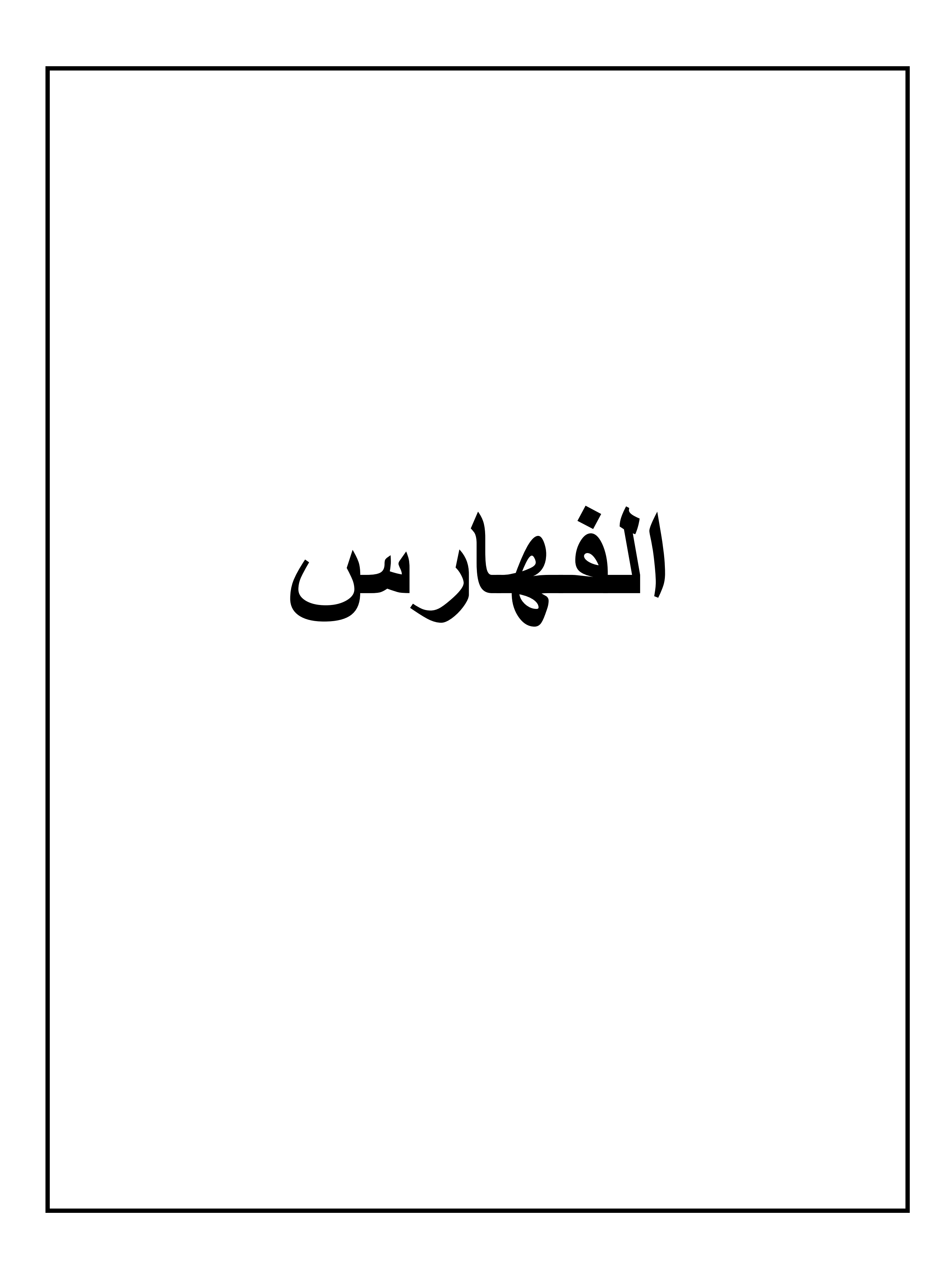
غانم،م،ال.،1979،***التوسع الفينقي في غرب البحر المتوسط***،رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم،الجزائر.

نورالدين،ك.،2012،***سياسة أل برقة في الحوض الغربي للبحرالأبيض المتوسط منذ نهاية الحرب البونية الأولى إلى غاية موت حنبعل***، مذكرة ماجستير،الجزائر.

مليزي،ر.،2011،***قرطاجة والبحر:814-146ق.م***،مذكرة الماجستير،الجزائر.

هـ-القواميس:

Dictionnaire Hachette,2009,Paris.



الفهارس

فهرس الأعلام:

-فهرس الأشخاص:

-أ-

-أبليكس:64.

-أبيوس كلاوديوس:55.

-إديكون:19،73.

-أرخميدس:58.

-الإسكندر:104.

-ألوسيوس:72.

-أنتوخيوس:104،105.

-أندبليس:19،72.

-أوتاريت:9،10.

-ب-

بروسياس:106.

بطليموس الثاني:3.

بليميوس:85.

بوبليوس كورنليوس سكيبيون(الأب):25،36،37،38،39،44،63،64،65،66،67.

بوبليوس كورنليوس سكيبيون(الإفريقي):25،28،30،68،69،70،71،73،79،81،85،86،87،88،89،90،91،93،95،96،98،99،100،101،102،103،105،106،

بوبليوس كورنليوس لنتوس:98،102.

بوستار:64.

بوستيميوس:54،67.

بوستيميوس ألبينوس:47.

بوليب:6،19،21،26،53،80،101.

بومبيوس:67.

بوملكار:58.

بيروس:105.

-ت-

تيبريوس سمبرونيوس جراكوس:12.

تيبريوس سمبرونيوس لونغوس:25،36،39،40،41،44.

توخايوس:99.

تيت ليف:21،23،34،40،53،54،87.

تيودور مومسن:24.

-ج-

جسكون:3،5،6،9،12.

جوبتر:34.

جونيوس سيلانوس:79،80.

جيروم كاركوبينو:18.

-ح-

حملكون:58.

حنبعل:11،12.

حنبعل برقة:14،19،20،21،22،23،24،25،26،27،28،29،30،31،34،35،36، 37،38،39،40،41،42،44،45،46،47،48،49،50،53،54،55،56،57،58،63،65، 76،81،89،91،95،96،98،99،100،101،102،103،104،106.

حنون إبن هاملكار:88.

حنون:35،37،50.

حنون الكبير:3،4،5،7،11،12،22.

-د-

داكماس:100.

-ز-

زارزاس:10.

-س-

سبانديوس:6،8،9،10،11.

ستاتوريوس:66.

ستيفان قزال:29.

سرفليوس جمينوس:41،42،47.

سفاكس:66،88،88،89،90،91،92،93،99،101،103.

سوفونيسبة:86،90،92.

-ف-

فابيوس كوينتوس:21،22،85.

فالبريوس لافنيوس:57.

فرانسوا دوكري:38.

فرمينا:101.

فليب المقدوني:57.

فيسماروس:66.

-ق-

قايا:74.

-ك-

كايوس تارنتوس فارون:25،47،49،50،51.

كايوس سنتيوس:42.

كايوس سيرفيليوس:50،51،53.

كايوس فلامنيوس:25،34،41،42،44.

كايوس كورنليوس سكيبيون:37،62،63.

كايوس لسينوس:21.

كلاوديوس ماركلوس:56.

كلاوديوس نيرون:55،67،76.

كنايوس أوكتافيوس:98،102.

كنايوس كورنليوس لنتوس:102،103.

كونتوس بابيوس:21.

كونتوس ترانتوس كوليو:103،104.

كونتوس فابيوس ماكسيموس:21،25،44،45،46،47،56.

كونتوس فولفيوس فلاكوس:55.

كونتوس كريسبوس:56.

كونتوس مانسيوس ترموس:103.

كوليشا:79.

-ل-

لايليوس:69،72،73،85،86،87،90،92،100،101،102.

لفيوس سليناطور:76.

لوكيوس:87،69.

لوكيوس أتيلوس:51،50.

لوكيوس إمليوس باولوس:53،51،50،48،47،25،21.

لوكيوس بابيوس98.

لوكيوس سرجيوس:98.

لوكيوس فابيوس:98.

لوكيوس فريوس بيباكلوس:53.

-م-

ماثوس:12،11،9،8،6.

مارسلوس:67.

ماركوس جونيوس سيلانوس:69.

ماركوس سبتنوس:80.

ماركوس كلاوديوس ماركلوس:104،58.

ماركوس ليفيوس:21.

ماركوس مانيسيوس:53،46.

ماريوس بوركيوس كاتو:87.

ماسيفا:74.

ماسينيسا:104،103،101،100،99،93،92،91،90،87،86،79،74،69،28.

ماقون:96،71.

ماقون برقة:100،95،89،69،66،65،56،50،40،29،14.

مانيوس أسيليوس قلابوريو:103.

مندوريوس:72.

منياسبتيوس:66.

مهربعل:53.

موتين:58.

-ن-

نارافاس:9،10،11.

-هـ-

هاملكار:3،5،7،8،9،10،11،12،13،14،15،17،20،23،105.

هسدربعل:17،18،19،20.

هسدربعل برقة:14،35،37،63،64،65،66،69،73،75،76،77.

هسدربعل بن جسكون:67،69،79،86،88،90،91،100.

هيرون:41،57.

هيرونيم:57.

-فهرس الشعوب والقبائل:

-أ-

الأبوليين:54.

الإبيريين:4،18،34،40،50،64،71،73،79.

أل برقة:13،15،19.

أل حنون:13.

الإسبان:26،27،49.

الإغريق:4،24،26،27.

الإفريقيين:6،7،8،9،27،35،79،86.

الإلرجيين:72.

الألكاديين:19.

الإليريين:34.

الإمليين:21،34.

أهل البليار:4،27،35،100.

الأورسيين:15،17.

-ب-

البستوليون:14.

البرتيون:54.

-ت-

الترדליون:14.

-د-

الديتان:14،73.

-ر-

الرومان:6،12،13،25،26،29،30،35،40،42،44،45،46،47،48،49،50،53،55، 56،57،58،63،64،65،66،73،79،88،89،90،94،91،93،99،100،104،105.

-س-

السمنيين:45.

الساغنتيين:19،22.

-غ-

الغاليين:4،9،18،26،34،35،37،40،41،49،66،76.

-ف-

الفاكسيين:19.

الفرنتان:46.

الفنيقيين:13.

-ق-

القبائل الإبيرية:14.

القبائل الغالية:37،40،47.

القبائل الليغورية:38.

القرطاجيين:10،11،12،15،18،26،27،28،30،36،39،41،44،45،46،48،64،65، 66،70،72،73،76،79،86،88،89،90،91،92،95،98،100،101،102.

-ك-

الكلت-إبيريين:69،79.

الكلتيين:50.

الكمبانيين:27.

-ل-

الليبيين:11،26،27،100.

اللبوفنقيين:35.

اللوكانييون:54.

اللوكرانيون:85.

الليغوريين:4،27،35،100.

-م-

مجلس السناتو:12،21،34،41،44،47،48،58،63،64،103.

مجلس الشيوخ القرطاجي:10،12،19،22،24،56،91،95،98.

مجلس القدماء:11،71.

مجلس القضاة:104.

المرتزقة:3،4،5،6،7،8،9،10،12،13،26،27،80،100،101.

-ن-

النوميديين:7،9،28،35،38،39،40،49،50،66،79،100،101.

-هـ-

الهربين:45.

فهرس الأماكن:

-أ-

أبا:91.

الأمبوريات:87.

أبوليا:44،45،47،48.

أتروريا:41.

الأدرياتيك:44.

أربي:55.

أرمنيوم:39،40،41.

إريكس:3.

أعمدة هرقل:14،69.

إفريقيا:3،13،18،25،26،28،34،36،81،85،89،103.

أقريجنت:58.

ألفروديت:64.

ألوري:15.

إليبا:79.

إليريا:57.

إليس:15.

أليكنت:15،17.

أمبري:44،76.

أندا:91.

إيطاليا:3،25،28،29،35،56،57،58،64،65،66،89،95،98،100.

أوتيكا:7،8،10،12،87،88،90،102.

-ب-

بايكولا:73،79.

البافوكنس:93.

البرتيوم:55،57.

البرانيس:35،36،73،76.

بلاد الغال:27،36،41،47،56،73،76.

بلاد اليونان:57.

بليزانس:39،40،76.

بيثينا:25،106.

بيزا:37.

بيكنوم:44.

-ت-

تارونتة:41،56.

ترازيمان:42،47،48،54.

تراكون:63،71،73.

تريبي:40،56.

تورس:56.

تورين:38.

تونس:102.

تيسن:39.

تيبور:93.

-ج-

جبال الألب:25،35،36،38،76.

جزر البليار:80.

جزيرة إجيمور:98.

جزيرة كريت:106.

جوليان:37.

جيرونيوم:46،48.

-ح-

حضر موت:96،99،101.

حمور سيبيوم:15.

-خ-

خليج قابس:87.

خليج قرطاجة:98.

-ر-

الرأس الطيب:87.

رأس لاناو:15.

روما:4،12،13،14،15،18،19،20،21،22،23،24،25،26،28،29،30،31،34،35، 36،،37،38،40،41،44،46،47،48،49،53،54،55،56،57،67،69،73،76،81،89، 93،98،103،104،105،106.

-ز-

زاما:25،28،29،30،99،100،104.

-س-

ساغونتة:18،19،20،21،22،25،34،64،65.

سراقوسة:35،58.

سرتا:92،103.

سردينيا:12،13،23،35،41،89،98.

سلامنقة:19.

سمنيوم:45.

سهل البو:35،36،37،95.

السهول الكبرى:91.

سيكا:4.

سيباري:56.

-ش-

شبه الجزيرة الإبيرية:13،14،15،17،18،19،21،23،28،29،31،34،36،37،38،45، 56،59،63،64،65،66،69،71،81،85،89،95،96،105.

-ص-

صقليا:3،6،13،23،41،48،57،58،85،87،89،98.

صور:105.

-ف-

فج سان برنار الأصغر:38.

-ق-

قادس:34،80.

قرطاجة:4،5،6،7،8،9،11،12،13،14،15،20،21،22،23،25،26،27،29،30،31، 56،58،77،86،88،89،91،95،98،99،102،103،104،105.

قرطاجنة:17،20،21،34،38،63،69،70،71.

-ك-

كابو:45،54،55،56.

كاستلو:79.

كاسترا كورنليا:88.

كامبانيا:6،25،45،54،55،56.

كان:25،29،48،53.

كلاسيديوم:40.

كورسيكا:13،23.

كومي:56.

كونيا:69.

-ل-

لارنيوم:46.

لمطة:96.

لوزيتاني:69.

لوكري:46،48.

لبيسا:25.

ليلبي:3،36،57،87.

-م-

ماسيليا:15،37.

ماغنيزيا:105.

مسينا:36.

معبد جونون لاسينوس:96.

المقاطعة البونية:11.

مقدونيا:35،57.

موريطانيا:29.

موندا:64،65.

ميتور:75.

ميقابوتنيوم:56.

ميناء لوكري:85.

-ن-

نابولي:56.

نهر الإبيرو:18،19،20،21،22،35،36،37،63،64،67،69،71.

نهر الأفيدوس:48،49.

نهر الإيزر:38.

نهر البو:38،39.

نهر التاج:19،69.

نهر تريبي:40.

نهر الجوكار:14،18.

نهر دورو:19.

نهر الرون:37،63.

نولة:56.

نوميديا الغربية:66.

-هـ-

هرقلييا:56.

هيبو:7،9،10،12،85.

-و-

الواد الكبير:14،66.

فهرس الخرائط

خريطة رقم(1):مناطق تواجد الموارد الطبيعية في شبه الجزيرة الإيبيرية،ص.16.

خريطة رقم(2):موقع معركة تيسن،تريبي و منطقة أمبري،ص.43.

خريطة رقم(3):ميدان معركة كان،ص.52.

خريطة رقم(4):أهم المناطق والمواقع في إيطاليا،ص.60.

خريطة رقم(5):موقع معركة موندا والواد الكبير،ص.68.

خريطة رقم(6):سيطرة سكيبيون على ساغونتة،قرطاجنة ومعركة بايكولا،ص.75.

خريطة رقم(7):ميدان معركة ميتور،ص.7

خريطة رقم(8):مكان سجن وموت سفاكس،ص.94.

خريطة رقم(9):عبور حنبعل من إيطاليا إلى إفريقيا و منطقة زاما،ص.97.

خريطة رقم(10):كل المناطق التي شملتها الحرب البونية الثانية،ص.108.

فهرس المحتوى:

-المختصرات.

-المقدمة.

-الفصل الأول:قرطاجة وحنبعل.(1-31)

I- أوضاع قرطاجة قبيل الحرب البونية الثانية:(3-23)

1-الأوضاع الداخلية(ثورة المرتزقة241-238ق.م). (3-13)

أ-أسباب الثورة. 4-6

ب-مراحل الثورة.6-12

ج-نتائج الثورة.12-13

2-الأوضاع الخارجية:التوسع القرطاجي في شبه الجزيرة الإيبيرية237-218ق.م.(13-

أ-هملكار برقة في شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 237ق.م. 14-15

ب-هسدربعل228ق.م.17-18

ج-معاهدة الإيبيرو226ق.م.18-19

د-حنبعل قائدا للجيوش القرطاجية 221ق.م.19

هـإحتلال ساغونتة218ق.م.20-23

II-حنبعل وجيشه:(23-31)

1-شخصية حنبعل.23-25

2-جيش حنبعل:25-26

أ-المشاة.26-27

ب-الفرسان.28

ج-الفيلة.29-30

د-البحرية.30-31

-الفصل الثاني: حملة حنبعل على إيطاليا218-203ق.م (32-60)

1-الإستعدادات للحملة على إيطاليا219-218ق.م. 34-36

2-بداية الحملة وعبور جبال الألب. 36-39

3-الحرب في إيطاليا:39-59

أ-معركة تيسن(Tessin)218ق.م. 39

ب-معركة تريبي (Trébie)ديسمبر218ق.م. 40-41

ج-معركة ترازيمان(Trasimene) جوان217ق.م. 42-47

د-معركة كان(Cannes) أوت216ق.م. 47-54

-أحداث المعركة.48-51

-نتائج المعركة.53-54

هـ الأوضاع بعد معركة كان:54-59

-الأوضاع في روما. 54-55

-أوضاع حنبعل. 56-59

-الفصل الثالث: الحرب البونية الثانية في شبه الجزيرة الإيبيرية217-206ق.م.(61-82)

1-إجتياز الرومان لنهر الإبيرو 217ق.م. 63-65

2-معركة موندا 214ق.م. 65-66

3-تحالف الرومان مع سفاكس213ق.م. 66

4- موت الأخوين سكيبيون211ق.م. 67

5-بوبليوس كورنيبيوس سكيبيون في شبه الجزيرة الإيبيرية210ق.م. 69-70

6-السيطرة على قرطاجنة209ق.م.71-73

7-معركة بايكولا(Baecula)208ق.م. 73-74

8- معركة نهر الميتور(Métaure208ق.م.76-77

9-معركة إليبا(Ilipa)206ق.م.79-81

-الفصل الرابع: الحرب في إفريقيا204-202ق.م.(83-108)

1-حملة سكيبيون على إفريقيا204ق.م.87-89

2-المفاوضات بين سكيبيون والقرطاجيين 89-91

3-معركة السهول الكبرى203ق.م.91-95

أ-أحداث المعركة.92-93

ب-نتائج المعركة.95

4-عودة حنبعل إلى إفريقيا.95-96

5-معركة زاما 202ق.م. 98-104

-أسباب المعركة.98-99

-أحداث المعركة.100-102

-نتائج المعركة.102-104

6-أثر معركة زاما على حنبعل.104-106

-الخاتمة.109-113

-الملاحق.114-118

-قائمة المصادر والمراجع.119-127

-الفهارس.127-148